على القاضي البيضاوي

حاشية بستان افندي على سورة الانعام وسورة الملك وسورة القمر

٤٤٠ مكرر

[illegible] وقف هذا الكتاب
[illegible]
[illegible] ١٢٤٤

الحمد لله الكريم الوهاب والصلاة على سيدنا
[illegible] وآله وأصحابه
[illegible] وبعد فقد وقف هذه
الكتاب [illegible] الثواب [illegible]
[illegible] يوم [illegible]
[illegible] من العقاب على [illegible]
[illegible] بشرط ان لا [illegible]
[illegible] في هذا الكتاب

قد تسربت هذا الكتاب الشريف من محافظة رجل
لكن لما اطلعت على انه مسروق عن كتبخانة
جامع ايا صوفية حسبة لله وطلبا لمرضاته عز
وجل ارسلته الى موضع موقوفه وارجو من حفاظ
الكتب ان يضعوه في محله ويحفظوه على مقتضى
وظيفتهم وانا الفقير [illegible] الغني والي ولاية
بغداد [illegible] ١٢٩٤

يا من فخم شقاشق البلغاء * بدايع صنايع الآيات * والذكر
الحكيم * واكم مصاقع الخطباء * بدقايق لطايف البينات *
والفرقان العظيم * واودع عقايق حقايق الحقيقة والمجاز في
كتاب الكريم * وانبت شقايق دقايق البلاغة والاعجاز * انه من
لدن حكيم عليم * نحمدك على ما اطلعتنا على مكنونات اسرار كتابك
واوقفتنا على مخزونات لآلى خطابك * ونشكرك على عوارف
عوارف فضائلك * وبدايع روايع آلائك واشيائك *
يا واجب الوجود * ويا مفيض الجود * ويا مبدأ كل موجود * نسألك
ان تصلي على نبيك المبعوث برسالتك * محمد المخصوص بغاية
اجلالك * وعلى آله واصحابه المصطفين من عبادك *
صلوة يتلألأ شوارقها في الآفاق * ما اصطفت السطور في صفحات
الاوراق * وبعد فمركوز في ذهن كل اديب لبيب * وعقل
كل ذي فهم مصيب * لا يجدون لرده مقالا * ولا لارتكاب
جحده مجالا * ان الشرف الذي لا يدرك بالاماني * ولا ينال

بالتهاون والتواني * العلم الذي هو اشرف الصفات * واكبر
المباهات * اذ به ارق المملوك رقاب الملوك * وصار عند
ارباب النهى اعز من اللجين المسكوك * منه ينال رضى الرحمن
وبه يستفتح ابواب الجنان * ولقد كنت مذ اميطت عني تمايم الاطفال
ونيطت بي عمايم الرجال * الى الآن المشيب المعيب * المر الطعم
الامر المغيب * شعوفا باقتناء فوايد العلوم * وشغوفا لاكتساب
عوايد الفنون * اسرح طرف طرفي في رياضها * واورد
ظماء الشوق الى برد اليقين المروي من حياضها * مستقصيا دقها
وجلها * ومستقريا وبلها وطلها * وتصفحت الكتب المصنفة
وتصفحت الزبر المؤلفة * مع جد فيه جديد * وحرص على
عتيد * فقاسيت ما قاسيت حتى اجتنيت من رياض اسفارها اثمار
اشجار الاقلام * واستخرجت من بحار اسطارها فرايد فوايد المهرة
الاعلام * ثم اخذت ابذل للطالبين ما صادفت من مخزونات
الدرر * وانثر على الراغبين ما لاقيت من مكنونات الغرر *
فطفقوا يتوجهون الي من كل مكان سحيق * ويلقون عصيهم لدي
بعد ان يأتوا من كل فج عميق * وكنت انظم في سلك التحرير
ما يلوح للبال القاصر اثناء المطالعة * وانثر في سمط التقرير
ما يفيض للخاطر اوان المذاكرة * متتبعا في ذلك لمن قال
وشايع * كل علم ليس في القرطاس ضاع * ثم حملت اعباء

الفضا ۞ لا رغبة فيه والرضاء ۞ وكلفت بامور قاسيت فيها
احوالا ۞ تشيب النواصي ۞ وشاهدت اهوالا تذيب الرواسي
واصبت بما يدهش العقول والالباب ۞ ويسلب المعقول ان اصاب ۞ شكا
عندي من الدهر ما لو ان ايسره ۞ يلقى على الفلك الدوار لم يدر
والى الله المشتكى من زماني حيث رماني من ارض الى ارض ۞ كان
الجور فرض عين عليه او عين فرض ۞ ولو اني اعد ذنوب دهري
لضاق القطر فيها والرمال ۞ فطرحت ما سودته من الاوراق في زوايا
الهجران ۞ حتى نسجت عليه عناكب النسيان ۞ فلما الهم الله شعثي
وجمع بمنه اشتاتي وشملي ۞ اجتمع جماعة من خلاني لدي ۞
وانتصب عصابة من خلص اخواني بين يدي ۞ فالحوا اعلى غاية
الالحاح ۞ واقترحوا الى نهاية الاقتراح ۞ ان احرر ما كنت قررته
من فرايد الفوايد ۞ واجرد ما حررته عن الزوايد ۞ وكنت في
ذلك بين اقدام واحجام ۞ لعناد الزمان من كثرة اللئام
فان اكثرهم اما على قلوبهم اكنة فما اذا سمعوا حديثا لا يفقهون ۞ فيلغطون
ويغلطون ۞ او يحسدونني بما آتاني الله من فضله فاذا عرفوا الحق
لا يعترفون ولا ينصفون بل يعتسفون ۞ ولما كانت المعذرة
مظنة للضنة ۞ ومئنة للمنة ۞ تلقيت باسعاف مطلوبهم
وتصديت لاجابة مسؤلهم ۞ فتفقدت الاوراق فوجدتها
ايادي سبا ۞ فجزوحة الدبور وجزوحة الصبا ۞ فاثرت

من بينها ما علقته على تفسير القاضي ۞ المعترف بعلو شانه الداني و
القاصي ۞ ولعمري هو في كتب التفاسير كالراس الرئيس ۞ والواسطة
في العقد النفيس ۞ يحاكي مداده على الاوراق ۞ سواد الانسان في
بياض الاحداق ۞ بل ابيض سواد العيون ۞ حتى اسود بياض
هذا الكتاب الميمون ۞ وكنت قبل هذا بسبع سنين علقت على تفسير
سورة الملك وسورة القمر وعلى شطر من تفسير سورة الانعام
ما سنح للذهن العليل ۞ وسمح به العقل الكليل ۞ ملتبدا عجاجة
خطرات الاوهام ۞ برشاشة قطرات الاقلام ۞ فشمرت
الذيل لتصحيح ما انتظم في السلك تحريره ۞ وتتميم ما لم ينتظم بعد
لا تحريره ولا تقريره ۞ فجاء بحمد الله رسالة تحتوي على تحقيقات
تذلل عن شوارده صعابها ۞ وتنطوي على تدقيقات تزيل عن خرائده
نقابها ۞ مع اشارات الى دقايق هي لطايف الاسرار ۞ و
اعتبارات لنفايس هي عرايس الافكار ۞ لم يطمثهن انس قبل ولا جان
وما استمتع بهن يد اغيار الى هذا الآن ۞ بل حور مقصورات في
الخيام ۞ ونور يستضيء به الهائمون في ظلمات الاوهام ۞ فاذا
قرع سمعك ما لم يسبق اليه فهمك ۞ فلا تستعجل الى الرد والانكار لعلك
اذا دققت النظر واطلت الفكر ۞ تونس من جانب الطور نارا ۞ و
في ظلمة الليل البهيم نهارا ۞ ولمن فيه شرذمة الاغبياء والاداني
فيتمدحه فحولة الفضلاء من القواصي والدواني ۞ شعر

او ارضيت بمنى كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها
ثم اني اردت ان اسم بهذه العقيلة باسم من لديه رقاب الاكاسرة
والسلاطين واكوي جبهة هذه النتيجة بسمي من انقاد له جبابرة الخواقين
وهو الذي اصبحت حدائق العلم بعوادي اياديه رايعة الازهار يانعة
الثمار فكانها جنات عدن تجري من تحتها الانهار
لا يشتكي مما من اجانه الافاضل من اضاعة بضاعة العلوم
والفضايل اشتعل راس الشمس شيبا ولم يصادف من يوازنه
او يوازيه واكتحل عين النجم بكحل الليل سهرا ولم يعاين من يباريه
او يدانيه سلطان الاسلام والمسلمين المختص من عند الله
بالنصر العزيز والفتح المبين السلطان بن السلطان بن السلطان
السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان
خلد الله ظلال عواطفه على الاقطار والامصار ما اتصلت اعصار
باعصار ولا برحت سدته السنية مشرق انوار الايمان
ومشرع فيض الاحسان ومجر ذيول الاقبال ومجري سيول الآمال
ما كبا بر كاب شهب السماء في اسفار الاسفار وفجر الفجر انهار الانهار
واتحفت نسخة منها الى خزانته العامرة اتحاف النملة رجل
الجراد الى حضرة سليمان واهدا السحاب رشحة القطرة الى محيط
عمان وخدمت بنسخة اخرى سامي مرتقى من خصه الله بسوابغ الفضل
والاحسان وبوالغ الطول والامتنان مالم يجتمع قط في

احد من اهل الزمان وفضله على العالمين بتمشية الشرع المبين
وتقوية الدين المتين وهو الذي كسب مكارم الاخلاق بالاحسان
والجود واليه مد الايدي البيض والسود صرفت نحوه افئدة الابرار
وثنيت اليه ازمة الاحرار تلالات انوار مناقبه على صحايف الازمان
وتزينت بشرايف مآثره صحايف الاكوان آصف الدوران ظهير
خليفة الرحمن الدستور الاعظم والمشير المفخم المعظم
رستم پاشا وفقه الله لما يحبه ويشاء لا زال لواء مرفوعا
وسرادق عظمته منصوبا وما انفك امره بخفض المتكبر جازما و
في تربية العلماء المتواضعين نافذا ادام الله اياديه الزاهرة و
جمع فيه بين خيري الدنيا والآخرة فان وقع من خدام حضرته موقع
القبول والرضاء فذلك غاية المسئول ونهاية المبتغى وبه انا اشرع
في المقصود مستعينا بالملك المعبود وهو المستعان وعليه التكلان
قوله اخبر بانه حقيق بالحمد يعني الخبر اولا بانه حقيق بالحمد باعتبار ذاته الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد ولهذا لم يقل الحمد للعالم او القادر او نحوهما
مما يوهم اختصاص استحقاقه الحمد بوصف دون وصف ثم نبه على استحقاقه
له باعتبار الانعام ببعض نعمه الجسام حسبما اقتضاه مساق
الكلام تنبيها على تحقق الاستحقاقين حمدا او لم يحمد وارشادا
للعباد على اداء بعض ما وجب عليهم عقلا ونقلا من شكر المنعم على الانعام
ثم انه جعل الجملة اخبارية لا انشائية لكونها الاصل وليصح عطف قوله

ثم الذين كفروا الآية عليها وليظهر الحجية على الذين هم بربهم يعدلون
و كون المقصود ثناء من الله على نفسه كما قاله الامام لا يوجب كون
الجملة انشائية البتة كما توهم وضمن كلامه الرد على من جعل التقدير
قولوا الحمد لله وعلى من جعل المعنى احمد والله اذ لا ضرورة تدعوا الى التقدير
الا في الفاتحة لمكان اياك نعبد على انها منفية هنها ايضا بكون امثاله
مقولة على السنة العباد وتعليما منه اياهم كيف يحمدونه صرح به الجزري
في اوائل الكتاب وبهذا ظهر وجه عدم كون المعنى على الامر وايضا
قصة العطف تاباه ثم ان كونه حمدا بالمحمدة مستفاد من اللام الجارة
فان احد معانيها الاستحقاق صرح به ابن هشام في مغني اللبيب ومثله
بتلك الجملة واما الاختصاص الذي هو من جملة معانيها فلا يدل
على الاستحقاق اصلا كما توهم ثم التنبيه على استحقاقه الحمد على النعم
الجسام مستفاد من ايراد الموصول صفة له بعد الاخبار عنه باستحقاقه
الحمد لدلالته على كون الصلة محمودا عليها كما لا يخفى على من له خبرة
باساليب الكلام واعتبر كونها نعما دون مجرد كونها من صفات الافعال
مع عدم وجوب كون المحمود عليه نعمة ليكون ادخل في الحجية ثم ان ههنا
دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهي ان قوله الحمد لله مع كونه حمدا في نفسه
اشارة الى محامد لا تحصى مما كان وما سيكون وان قوله الذي خلق
السموات آه مع كونه مسوقا لبيان المحمود عليه حمد آخر في نفسه وان
المحمود عليه للاول بحسب مضمون الكلام اعني الاخبار بالاستحقاق الذاتي

للحمد موصفات الكمال وبحسب ايراد الموصول صفة هو خلق السموات و
الارض وجعل الظلمات والنور كما ان المحمود عليه للثاني هو ذلك لكنه
محمود به ايضا فالتغاير بينهما اعتباري في الثاني وان المحمود عليه لما
اشير اليه من المحامد وان كان امورا غير في الواقع مع احتمال ان
يكون لبعضها ما للحمدين لكنه بحسب مضمون الكلام وايراد الموصول صفة له
تعالى ما للحمد الاول بحسب الاستحقاق فتامل فانه دقيق وبالتامل
حقيق قوله وهي مثلهن اقتباس لطيف من قوله تعالى ومن الارض مثلهن
يعني في العدد والطبقات قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين
سبع الا هذه وقيل المراد سبع اقاليم على حسب سبع سموات وسبع كواكب
فيها وهي السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار
تلك الخواص في كل اقليم فيصير سبعة بهذا الاعتبار قوله لان طبقاتها
مختلفة بالذات قال في سورة البقرة لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة
بالحقيقة فاما ان يريد بالاختلاف الذاتي التفاصل بالذات ولا يخفى
الى ما قيل ان الارض سبع طبقات وفي كل طبقة مخلوقات لعدم ثبوته
او يريد به الاختلاف بالحقيقة لقوله مختلفة بالحقيقة يؤيده ما روي ان السماء
الاول من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة من ياقوتة
حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة
من ياقوتة صفراء والسابعة من نور يتلالا ولا يلزم من كون المحض
الاشاعرة القائلين بتركب الاجسام من الجواهر الفردة المتماثلة ان يقول بعدم

اختلاف الاجسام بالحقيقة لعدم المحيص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد
عن جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم فيكون جواهر مع جملة من الاعراض
منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه
ضروري البطلان كذا في شرح المواقف ولا يخفى انه يلزمهم القول بعدم الفرق بين
الجواهر والاعراض في التجدد والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء تجدد الكل
لكن المشهور منهم القول ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول
بعدم اختلاف الاجسام في الحقيقة فلا محيص الا بان يقال الجعل الحقيقي لم يتعلق
بتجدد الاعراض وتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل شيء منهما ثم ان
حديث اختلاف الآثار اشارة الى ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض
مجرى القابل فلو كانت السماء واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح العالم
واذا تعددت اختلفت الاتصالات الكوكبية فحصل بها الفصول الاربعة
وساير الاحوال المختلفة فينتظم مصالح العالم واما الارض فهي قابلة والقابل
الواحد كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الآثار دل على تعدد السماء
دلالة عقلية والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل
فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف الحركات بان يكون بعضها
الى جانب وبعضها الى آخر على تعدد المتحرك فظاهرة قوله وقدمها لشرفها وعلو
مكانها اي قدمها في الذكر لتقدمها بالشرف وهو ان يكون للمتقدم زيادة كمال
ليس للمتأخر ولهذا كانت مقر الملائكة المقربين ومصاعد ارواح الشهداء
والمؤمنين وقبلة للدعاء برفع اليها الايدي ومحلا للجنة ان ثبت وكون

الارض منازل الانبياء والمرسلين ليس لكونها مكانهم اللايق بهم بل لاجل
ضرورة التبليغ والارشاد للعبيد قوله ولعلو مكانها اي ولكونها
في جهة العلو والارض في جهة السفل ويحتمل ان يكون علو المكان بحسب
الشرف فيكون عطفا في تمام التعليل ووجها للتقديم وهو كونها علة
العلة الفاعلية للارض كما مرت اليه الاشارة لكون الاجرام السفلية مستفيضة
من الاجرام العلوية مستمدة منها ومن فسر المكان بالمرتبة ثم علل كونها
من الارض بمنزلة العلة الفاعلية من القابل لم يصب في المعلل واخطا في
التعليل اما الاول فلكونها اعادة واما الثاني فلكون ما ذكره وجها
للتقديم كما مر لا العلو المرتبة كما زعم فتامل قوله وتقدم وجودها اختاره
قول قتادة والسدي من تقدم خلقها على خلق الارض متمسكين بقوله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها وحمل كلمة ثم في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا ثم استوى الى السماء على التراخي الرتبي وقد يجعل الترتيب لاخبار لما
قيل انها ليست للترتيب وانما هي على جهة تعديد النعم وقال ابن عباس
ومجاهد بالعكس متمسكين بهذه الآية وبما في حم السجدة واجيب عما في النازعات
اعني متمسك قتادة والسدي بان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء
واما دحوها فمتأخر ورد بان كلمة ثم دلت على تأخر خلق السماء عن خلق ما في
الارض المتأخر عن دحوها وقد يقال كلمة ذلك اشارة الى ذكر خلق السماء
لا الى نفس خلق السماء نظير ما ذكر في ثم ورد بان كون الظرف متعلقا به
يدفعه وجوابه انه حينئذ يتعلق بمقدر وتقدير الكلام اقول بعد ذكر ما ذكر دحاها

الارض

لابد جاها وقد يأول بان لا يكون خلق الارض منصوبا بمحلي شريطة التفسير بل بفعل
مقدر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تعرفوا الارض وتدبروا امرها فيكون
وجاها استينافا وقد حققناه فيما علقناه على تفسير قوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا الآية من هذا الكتاب قوله والفرق بين خلق وجعل
الذي له مفعول واحد جعل الزمخشري الفرق المذكور بين الخلق ومطلق
الجعل فجعل تصيير شيء شيئا من التضمين مخالفة المص فخص الفرق بما بينه
وبين ما يتعدى الى مفعول واحد اذ هو المحتاج الى فارق ومن تعرض لتصيير شيء
شيئا وجعله من التضمين في صدد بيان مراد المص فقد ضل سواء الطريق
قوله ان الخلق فيه معنى التقدير فالخلق هو الايجاد بتقدير وتسوية كخلق الانسان
من مواد مخصوصة وعلى الشكل المقدر المسوي الذي تراه والجعل فيه
معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء في الجملة بان يحصل منه او ينتقل
منه او اليه وبالجملة ففيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وان كان بمعنى الايجاد
ثم ان التضمين مطلقا على الوجه الاول وآجب في الثاني دون الاول
وعلى الوجه الثاني مخصوص بالثاني فتامل قوله فلذلك عبر عن احداث
النور والظلمة بالجعل فان النور من النار والظلمة من الاجرام المتكاثفة
فلا يقومان بانفسهما كما زعموا حيث قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة
وفي شرح المواقف كانهم ارادوا معنى آخر سوى المتعارف فانهم قالوا النور
حي عالم قادر سميع بصير وفي ابكار الافكار معتقدهم ان النور والظلمة
جسمان قديمان حساسان سميعان بصيران اقول لعلهم بعد ما اثبتوا فاعلا

للخير وفاعلا للشر سموها بالنور والظلمة على طريق النقل بالمناسبة فمعنى قولهم
النور حي عالم ان فاعل الخير كذلك قوله تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما
زعمت الثنوية لا يخفى ان الرد عليهم يحصل بنفس كونهما مخلوقين له تعالى مع قطع النظر
عما اعتبر في مفهوم الجعل بل هو اقوى واظهر فيشد كل اليه انه لو اتى بالخلق
بدل الجعل يحصل الرد وحاصله ان التضمين المعتبر في الجعل مقرون عنه غير منفك عنه
في الرد عليهم لحصوله قبله على انه في حصول التنبيه المذكور بما ذكر تامل قوله
والاجرام الحاملة لها عطف على الاسباب تفسير لها لان ظل كل جسم كثيف
ظلمة وللنور سبب آخر هو النار وحصوله من الكواكب التي فيه لانها اجرام
نورية نارية وان الشهب منفصلة من نار الكواكب كما قاله الزمخشري وعلم
ان المحتاج الى الوجه افراد النور لا جمع الظلمات لكونه على الاصل لمكان الكثرة
فما ذكر اذ احق يرجع الى وجه افراد النور وله وجه آخر ذكره البحري وهو
القصد الى الجنس ولم يقصد اليه في الظلمة ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات
والارض واما قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور ليخرج الناس من الظلمات
الى النور يخرجونهم من النور الى الظلمات فالنور فيها مجاز عن الحق والهدى
وهو واحد والظلمة عن الضلال وهو كثير وذلك لان الدين الحق طريقة واحدة
هي مجموع امور ليس شيء منها مجردا عن الاعتبار وبنا بخلاف الضلال فانه عبارة
عن فقدان تلك الطريقة وهو يتحقق بانتفاء اي امر منها وحده والحمل عليه في
هذه الآية كما فعله المص خلاف الظاهر كما لا يخفى قوله لتقدم الاعدام على الملكات
فيه ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتاخر الاعدام الطارية عنها فان

قلت ارادان كل ملكة يتقدمها العدم دون العكس قلت ان اريد تقدم العدم
السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فذلك ليس بعدم ملكة لان عدمها
من الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع ولا يتحقق الملكة لا بان لا يتحقق الموضوع
كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما لا ينفك
الملكة عنه لكونها من لوازمه فان قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض
الاعدام على ملكاتها قلت لمعارضة تقدم بعض الملكات على عدمها اياه كتقدمها
على عدمها الطاري مع وجود الموضوع بل الواجب تقديم الملكات على اعدامها
لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها ولوجودها فالصواب ان يقال
وجه تقديم الظلمات على النور حسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض
او كونها متقدمة في الخلقة على النور على ما ورد في الاخبار الالهية ان الله تعالى
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره يعني بخلق النيرات فان قلت قد ذكرت
ان عدم الملكة ليس عدمها مطلقا بل من الموضوع القابل في وقت وجوده فكيف
يتحقق الظلمة المقابلة للنور تقابل عدم وملكة قبل خلق النيرات فانه حينئذ لا موضوع
قابل قلت الهواء موضوع قابل فانه مضيء بضوء ليس من ذاته بل من غيره
لاستفادته النور من النيرات واستنارته منها وقبل خلق الهواء لا نور
ولا ظلمة لعدم الموضوع القابل كما فيما وراء العالم هذا ما عندي فيما
يتعلق بهذا المقام • والله سبحانه ولي الالهام قوله ولم يعلم ان عدم
الملكة ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ان لم يجعل الجعل اعم من
الخلق في اصل معناه اعني الايجاد كما يشير اليه تخصيص الفارق بينهما

بما تقدم من تشكيل تعلق الجعل به الان بعد تعميم الخلق من الايجاد والاثار
لايجاد الشيء لغيره وان جعل اعم منه بان يكون بمعنى الاحداث اعني الايجاد
بعد ما لم يكن ثابتا امكن تعلقه به وذلك لان الامور النفس الامرية التي لها تحقق
في المبادي العالية وان لم يكن خارجيا كما لاتصافات شيء بجعلها الفاعل
ثابتة فيها وحاصله ان ما له ثبوت وتحقق في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار
معتبر وفرض فارض يصح تعلق الجعل به حسب استعداده لما هو اللائق بشأنه
من الوجود الخارجي او النفس الامري المغاير له واعدام الملكات من هذا
القبيل واما العدم الصرف فهو اما العدم المطلق ولا تحقق له اصلا الا
اذا اثبت كونه ذاتيا للاعدام المضافة وهو ممنوع لم لا يجوز ان يكون عرضا
عاما لها ولا يلزم من ثبوت شيء ثبوت ما هو عرضي له او المضاف الى غير الملكة
وليس له ثبوت وتحقق شبيه بالوجود الخارجي يرشد اليه وضع الاسامي
المخصوصة لاعدام الملكات كالظلمة والعمى والجهل والسكون الى غير ذلك
بخلاف الاعدام المضافة الى غيرها وتحقيقه انه اذا انتفى البصر مثلا عن شيء يحصل له
صفة عدمية تسمى العمى بخلاف ما اذا انتفى عنه السواد فان الحاصل انتفاء السواد عنه
وتبعيته بحصيل انتفاؤه عنه لا بان يكون صفة عدمية حاصلة له كما في الاول شعر

تأمل وكن فتاح عين بصيرة	مجيلا جياد الفكر فيما اقوله
تكن رائيا للحق حقا ولم يكن	عليك حجابا عنه قط بجوله

قوله ويكون ربهم تنبيها على انه اه اراد انه اتى بالظاهر في مقام الضمير
لذلك فانه في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا

فشيا ثم وصف به للمبالغة او هو نعت من ربّه فهو رب ثم سمي به المالك
لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقولهم رب المال ورب الدار
الا اذا جمع ارباب متفرقون وفي الدعاء يا رب الارباب قوله او على كونه
خلق اورد عليه انه لا معنى لان يقال الحمد لله الذي عدلوا به شيئا كما تقتضيه
العطف على الصلة واجيب بان العطف على الصلة ههنا ليس على قصد انه
صلة براسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي
كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وفيه بحث اما اولا فلانه لا وجه
لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد الى ما له ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام
تقتضي كون الصلة محمودا عليها واما ثانيا فلان مبني كلامه على ان المعتبر في هذا
الوجه كون المذكور في حيز الصلة نعما والواقع منهم الكفران وهو مخالف للكتابين
من جهتين احدهما كون الخلق نعمة وثانيهما كون يعدلون من العدول لا من
العدل بمعنى التسوية بل الصواب في الجواب ان عطفه ليس لقصد انه صلة
ولا لانه جزء الصلة بل على انه من وادها عطف عليها بيانا لما هم مع ذلك الصنع
العجيب من فعلهم الشنيع وصنيعهم الفظيع ويمكن ان يأول بان المعنى الحمد لله المنعم
المستبعد معه الكفران فيجوز ان يكون جزء الصلة فتامل قوله على معنى
انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه لم يعتبر في هذا الوجه كون خلق السموات
والارض من النعم مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله وتنبيه على
المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره ههنا ايضا لاقتضائه الاطباق
في مقام الاحتجاج لا سيما في هذا الوجه فان العطف على الصلة يقتضي وجود

العايد في المعطوف ايضا ولذلك رد هذا الوجه بعدم العايد ثم اجيب
بانه على راي من يرى الربط بالظاهر كقولهم ابو سعيد الذي رويت عن
الخدري اي عنه ثم ضعف اي انه قليل لا ينبغي ان يحمل كتاب الله عليه مع ظهور
الوجه الصحيح الفصيح وهو الوجه الاول اقول على ما ذكرنا من الجواب
الصواب لا يحتاج الى الرابط فتامل قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا
البيان وفي الكشاف استبعاد ان يعدلوا به فعبارة المص تشعر بان
ذلك على الوجه الاول دون الثاني وعبارة الكشاف على عكس ذلك و
ليس الامر كذلك لظهور انه على الوجهين معا ثم من لم يفرق بين العبارتين
اورد على كلام المص ما يرد على كلام الكشاف ثم الظاهر انه لم يرد انه موضوع
للاستبعاد بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك لان
ما هو مستبعد متباعد ومتراخ عن خلافه فاندفع ما قال ابو حيان انه لم
يوضع لذلك بل هو مستفاد من سياق الكلام لا من ثم ثم قال لا اعلم
احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم ههنا للتراخي في الزمان وقد يجاب عنه
بانه اراد التراخي الرتبي وفيه ان تقتضي ذلك كون مدخوله اعلى مرتبة مما عطف
به عليه وليس الامر ههنا كذلك قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا اي
قوله وعلى الثاني متعلقة بيعدلون قال الفاضل التفتازاني هذا التخصيص غير
مخصص لتاتي التقديرين على كل من الوجهين اقول وذلك لانه اذا قيل
انه تعالى يستحق الحمد على هذه النعم الجسام التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا
يعدلون به غيره مما لم يكن منه شيء من هذه النعم فيجعلون آلهة مثله

ويثنون عليه بما اثنوا به على الله تعالى كان كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا
قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون عنه
ولا يحمدونه مع ان تقتضاه ذلك كلاما صحيحا منتظما هذا تقرير كلامه قوله على
مرآه وهو مع غاية وضوحه خفي على من اشتهر بالفضل وقلده البعض و
منشاء الشبهة عدم اعتبار سلب نعمة الغير في الاول وعدم اعتبار كون المذكور
نعمة في الثاني وبعد تعيين الاعتبارين يزول الاشتباه كما قررناه قوله
ليتبع الانكار على نفس الفعل فان العدول عن شكر المنعم مطلقا منكر ويجوز ان يكون
حذف الصلة وكذا حذف المفعول على الوجه الثاني لرعاية الفاصلة ولم ينتبه
الى جعل تركهم صلته بان يكون الباء بمعنى عن كما ذكره ابن العادل لكونه خلاف الظاهر
قوله اي يسوونها حيث يسمونها آلهة ويعظمونها كما يعظمونه فالمنكر
جعلهم العاجز مثل القادر قوله اي ابتدا خلقكم منه اي من الطين يشير الى ان من
ابتدائية متعلقة بخلق فالمعنى ابتداء خلقكم من طين بان خلق آدم الذي هو ابو
البشر منه ثم من نطفة التي هو جزؤه او لاده ثم وثم يخلق بنيه منه بواسطة
لا بالذات وقوله وان آدم الى آخره بكسر الهمزة عطف على فانه المادة الاولى
بطريق التفسير والبيان وقوله او خلق اباكم مبني على حمل الخلق من الطين على
الخلق منه بالذات كما هو المتبادر فيصار الى حذف المضاف مع يجوز ان يكون
من تبعيضية ويحتمل ان لا يكون مبني الوجه الاول على ان يكون من ابتدائية
بل يكون توجيها لخلق افراد الانسان من طين مع ان المخلوق منه هو آدم عليه السلام
فقط حاصله ان معنى خلقكم من طين ابتدا خلقكم منه لقوله وبدا خلق الانسان

من طين فان المراد خلق نفس آدم فيبنى كلا الوجهين على كون المخلوق من
الطين هو آدم فقط اما بان يكون معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه واما على
حذف المضاف وفي الآية وجه آخر ذكره الامام وهو ان يكون المراد ان الانسان
مخلوق من مني ومن دم الطمث وهما يتولدان من الدم والدم من الاغذية
وهي اما حيوانية او نباتية فان كان الاول كان الكلام فيه كالكلام في
الانسان فان كان الثاني فهي انما يتولد من الطين فثبت ان الانسان
مخلوق من الطين واليه اشار المص في سورة هود وانت خبير بان هذا
انما يتم ان لو ثبت كون ما ينتهي اليه سلسلة الاغذية الحيوانية مخلوقا من
تراب او ثبت صيانته تعالى خلق انسان بهذا الطريق فتامل ثم في قوله
خلقكم وانتم التفات من الغيبة اعني الذين كفروا الى الخطاب لان كلا
من الخلق وقضاء الاجل وان كان غير مختص بالكفار الا ان الامتراء مختص بهم
فهم المراد دون غيرهم يرشدك اليه كون الكلام مسوقا للاحتجاج عليهم في
البعث قوله ثم قضى اجلا اي قدر وكتب فثم للترتيب في الذكر دون الزمان تقدمه
على الخلق قوله فان الاجل كما يطلق لآخر المدة الاجل في اللغة هو الوقت
المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان للوقت الذي انقضى فيه عمره
ووقع فيه موته كقوله فاذا جاء اجلهم واجل الدين لمحله لانقضاء التاخير
فيه وقد يطلق على مجموع المدة التي هي الى الانقضاء في آخرها كما في قولهم
اجل الدين شهران وعلى هذا قيل اجل الانسان لمدة عمره وقد يطلق
على ما يقع في المدة مجازا كما يطلق على نفس الموت فهذه هي معاني الوجوه

الثلثة المذكورة في الكتاب ثم ان اطلاقه على النوم لتشبيهه بالموت كما اشتهر
ان بينهما التآخي قوله وقيل الاول لمن مضى اي من الناس والثاني لمن بقي
ولمن يأتي منهم ولما كان اجل كل من مضى معلوما دون من بقي ومن يأتي
قبل منهم اخبر عن آجال الطائفة الثانية بانها عنده دون الاولى واما في
الوجهين الاولين فاعتبر حال الكل بعد الموت وقبل البعث واما في الوجه الثالث
فاعتبر حالهم قبل الموت وفيما ذكرنا غنية عما تكلفه البعض في وجه تخصيص اجل
الموت بكونه عنده دون اجل القيامة من انه اشارة الى الفرق بينهما بان
الاول لا ينكره احد بل كل يجزم بعدم بلوغه الى بعض المراتب من الاعمار المتطاولة
بحسب عادة الله في امتداد العمر وانقطاعه لا بحسب زمانه وعند ذلك يتعين
الموت بخلاف الثاني قوله والاستيناف فيه اراد به الاستيناف اللغوي
اعني الابتداء به فيكون اشارة الى جواب ما يقال هب ان تخصص المبتدا
النكرة اغنى عن وجوب تقديم الخبر عليه لكن المشهور في استعمال الفصحاء تأخير
عن الخبر الظرف فما المرجح لتقديمه فاجاب بانه قصد التعظيم فانه يناسب الاهتمام
والتقديم ولذلك نكر فان المعنى واجل اي اجل كانه لغرابته وعظم قدرته
نسيان بستنهم عن حاله ووصف بما وصف به وافرد بانه عند الله فان
سما يدل على عظم شانه ويحمل على الاستيناف النحوي بمعنى انه لم يقبل واجل
عطفا على اجلا التعظيم بسبب عدم اتباعه لغيره وجعله مستقلا براسه فيه قوله
المقصود بيانه فتامل قوله اي مثبت معين لا يقبل التغيير بهذا وقوله ولا اجل
للغير فيه بعلم ولا قدرة يوهمان ان الاجل الاول يقبل التغيير وللعبد فيه تأثير

اما الثاني فيجب بظاهر الحال كما في صورة القتل لا بحسب التحقيق كما حقق في موضعه
واما الاول فلما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان لكل احد اجلين اجل
الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم
زيد له من اجل البعث الى اجل الموت وان كان على خلاف ذلك ينقص من
اجل العمر وزيد في اجل البعث ويوافقه قوله عليه السلام الصدقة ترد البلاء
وتزيد العمر واليه اشار البعض في سورة نوح في تفسير قوله تعالى ان اعبدوا
الله واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر حيث فسر الاجل المسمى بما يقتضي قدره بشرط الايمان والتقوى
والطاعة ثم قال ان اجل الله اي الاجل الذي قدره على الوجه المقدر
اجلا اواذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى
اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومن ههنا ظهر وجه آخر
في تفسير الآية وهو ان يراد بالاجل الاول ما قدر لكل احد وبالثاني ما ثبت
عنده موته اما ذلك المقدر ان لم يكن له عمل كذا او الزائد عليه ان كان
معنى المثبت المعين عنده انه بحسب الوقوع ومعنى عنده انه استبد بعلمه ولم
يثبت في صحيفة الملائكة بخلاف الاول او ان يراد بالاول ما قدر له على تقدير
عدم العمل وبالثاني ما قدر له على تقدير العمل ومعنى المسمى عدم احتمال التأخير
وقيل هما واحد والتقدير وهو مقضي وقدر للاعمار كم مدة ينتهون اليها وهذا
اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ذكره ابن العادل وعلى هذا يكون واجل خبر
مبتدا محذوف وعنده خبر بعد خبر او متعلق بمسمى ومنهم من قال الاجل الموت

مبرم لا يتغير واول الحديث بان المراد بالزيادة زيادة الخير والبركة كما قيل
ذكر الفتى عمره الثاني والحجة عليه ما في سورة نوح ولا يلزم منه تعدد
الاجل لان الاجل الذي يتحقق عنده موت كل احد متعين عند الله سبحانه
ولا يتجاوز عنه قطعا قوله ولانه المقصود ببيانه عطف على لتعظيمه يعني
ان المقصود هو بيان حاله بانه عند الله لا بيان ان عند الله اجلا مسمى
فالحصر اضافي وفي بعض النسخ ولانه المقصود ببيانه بذاته فيكون اشارة
الى ان البيان الثاني يستلزم البيان الاول لكن لا يكون مقصودا بالذات
فتامل قوله بعدما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم الاول مستعار منه كقوله
خلقكم والثاني من قوله والارض لا من قوله من طين فان اللازم منه كون الارض
موادا لنا لا خلق تلك المواد وجميع الاصول اعتبار كونها اصيلا لمتعدد
فكانها متعددة قوله كان اقدر على جمع تلك المواد لقوله تعالى وهو اهون
عليه اما لان من صنع شيا سهل صنع مثله فيقاس عليه اعادته واما
لحصول الزيادة في استعداد القابل من جهة انضافه السابق بما كان عليه
من الصور والتاليفات ثم الاهونية انما هي بالقياس الى القدرة الحادثة
التي تتفاوت مقدوراتها بقياسه اليها واما القدرة القديمة فجميع
مقدوراتها على السوية لا يتصور هناك تفاوت بالاهونية وقد يحمل الاهونية
بالقياس الى القدرة القديمة من جهة القابل لا الفاعل بزيادة استعداد
القبول واما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء وبهذا في التحقيق يرجع
الى حمل الاهونية كناية عن زيادة استعداد القابل ثم انه اشار في

١

امر المعاد وطريقة القائلين بضم الاجزاء بعضها الى بعض على النمط السابق
بعدما تفرقت وتفرقت على ما دل عليه قصة ابراهيم في احياء الطير
وقوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة آه بعد قوله تعالى من
يحيي العظام وهي رميم لا طريقة القائلين بالايجاد بعد الاعدام الكلية فتامل
قوله فالاية الاولى دليل التوحيد المشهور في كتب التفاسير انها دليل
وجود الصانع وكونها دليل التوحيد مبني على برهان التمانع سواء كان
يعدلون من العدول او من العدل غايته انه على الثاني يوجد الاشارة
الى نفس التوحيد دون دليله ومن غفل عنه ولم يفرق اصلا بين دليل التوحيد
وبين دليل الصانع قال كونها دليل التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون
من العدل بمعنى التسوية واما على كونه من العدول فباعتبار اجزاء الخلق و
الجعل على الله وذكر ربهم ثم ان الاية الثانية ليست مستقلة في الدلالة
على البعث لان مقدمة خلق المواد مستفادة من الاولى قوله متعلق
باسم الله بناء على ان الاصح عنده كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود للخلق
او المتحير للعقول واما عند من جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف
وغيره فبان ضمن اسمه تعالى معنى الوصف المذكور لكفاية رايحة الفعل في
متعلق الجار كان يلاحظ معه بعض لوازمه او ما اشتهر به او ما اعتبر عنده صفة
لشيء الاول نحو قوله اسد علي وفي الحروب نعامة والثاني نحو هو حاتم في
بلده والثالث كما يحكى عنه على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم لاختلافهما
في اسم الله اختلف عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها قوله لا غير الحصر مستفاد

من تعريف المسند في المعين كما اشار اليه بقوله الموصوف المستحق للعبادة بناء على
كون اصله الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم الله
على تقدير المتوحد بالالهية في السموات والارض وجوز كون قوله يعلم سركم
وجهركم بيانا وتقريرا له معللا بان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو
وحده وفيه نظر اما اولا فلان التوحد بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من
الامكنة فلا معنى لجعله متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة واما ثانيا
فلان اللازم من استواء السر والعلانية في علمه تعالى كون العالم هو الله
وحده نعم يلزم منه كونه هو الله دون غيره لكن اين هذا من التوحد في
الالوهية الذي كلامنا فيه لا يقال على تقدير التعدد اذا استتر احدهما شيئا
ان علمه الآخر لزم العجز لذاك والا يلزم ان لا يعلم هذا بعض السر مع
لزوم العجز له ايضا والمقصود عموم العلم بمعونة المقام لانا نقول اخفاء
السر ليس خاص العموم بابرازنا ثم انه اصاب في اعتبار استحقاق العبادة
دون نفسها كما فعله الزمخشري ليصح الحصر لكثرة المعبودين فيها فتامل قوله
والجملة خبر ثان اي على الوجهين ويجوز ان يكون كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم سركم
وجهركم قوله ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم اقول وجهه ان العالم اذا تمكن
في مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيه لكن اذا كان علمه متعلقا
بما فيه صار كان العلم فيه فجاز جعله ظرفا له واما ما ذكره من المثال فوجهه ان الرمي
شيء ممتد من آن انفصال ما به الرمي من السهم وغيره الى آن الوصول الى المرمي
فبعض اجزاء ذلك الامر الممتد لما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا له ومن هذا

ومن هذا ظهر صحة ان يقال رميت الصيد في الحل باعتبار ما وقع فيه من بعض
اجزاء ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي حدوثه فالصحة منحصرة في هذا القول
باعتبار جزئه الاول فقط فتامل قوله او ظرف مستقر عطف على متعلق و
قوله وقع خبرا اي بعد خبر ان لم يكن له مبدلا والا فهو الخبر وحده قوله كانه
فيهما يحتمل وجهين احدهما ان يكون استعارة تمثيلية شبه حاله في علمه بما
بما فيهما بحالة تمكنه فيهما وثانيهما ان يشبه المتمكن فيهما من حيث ان كلا منهما عالم
بما فيهما فاثبت له بعض لوازمه وهو التمكن على طريق الاستعارة بالكناية
على ما هو الموافق لما اختاره السكاكي حيث رد الاستعارة التبعية الى المكنية
والوجه الاول يناسب عبارة الكشاف والثاني يناسب عبارة المص ويجوز
ان يكون من قبيل الكناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي لان العالم اذا كان
في مكان كان عالما به وبما فيه قوله ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له اي
لهذا الوجه وجوز صاحب الكشاف كونه خبرا ثالثا الخ وفيه ان كونه بيانا وتقريرا
كالقرينة لكون الظرف مستقرا خبرا للمبتدا فلو جعل هذا ايضا خبرا
لانتفى القرينة قوله لانه صلة لا يتقدم قد يقال المصدر هنا بمعنى المفعول
فلم يكن ما ولا ان مع الفعل حتى يلزم تقدم صلته عليه هذا تصحيح جانب اللفظ
واما تصحيح جانب المعنى فيحتاج الى تامل والقول ان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة
الكائنة في السموات ونفوسكم المقارنة لابدانكم الكائنة في الارض خروج عن ضبط
قوله ولعله اريد بالسر والجهر ما دفع لسؤال التكرار بان المكتسب اما فعل القلب وهو السر
او فعل الجوارح وهو الجهر وقد يدفع ايضا بان الاول اعم من المكتسب منهما والثاني

مايخص به وهو المجزي عليه ويحتمل ان يكون السر والجهر مخصوصا بالقول كقوله
يعلم ما يسرون وما يعلنون قوله مزيدة للاستغراق اي لتعيينه فان النكرة المنفية
ظاهرة في الاستغراق مع احتمال خلافه ومع من يكون نصا فيه قوله والثانية
للتبعيض لان الآية الواحدة وان استغرقت في حكم النفي فبعض من جميع
الآيات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب انما يستقيم لو كانت النكرة في
سياق النفي بمعنى جميع الافراد واما قال انها تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية
ممنوع كذا قاله التفتازاني وغاية توجيه كلام ابن الحاجب ان التناول لكل فرد
الذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم على المجموع كما فيما نحن فيه
فان مآل المعنى الى ان المجموع ليس الا معرضا عنه لهم فبالنظر اليه جاز كون من
بيانية وتحقيقه ان ههنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ اولا معنى آية منكرا ويلاحظ
تعلق من آيات ربهم به ثم تسليط النفي عليه فح يكون تبعيضية البتة وثانيهما
ان تسليط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من آيات ربهم بعده فيجوز ان يكون تبيينية
نظرا الى لازم الحكم هذا غاية ما يمكن ان يقال في تصحيح كونها بيانية لكنه
خلاف الظاهر ومع هذا لا وجه لقوله انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى
استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه الثاني ثم النظر الى
لازم الحكم ليس بواجب وايضا الاستغراق ههنا لآية متحققة بالاتيان في
وان استغرقت بعض من جميع الآيات قوله اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي
الى ان الاتيان كناية عن الظهور ثم اول الوجوه اعمها ثم ثانيها لكون القرآن
من المعجزة ولم يلتفت الى ان يراد بالآية ما يخص الدليل العقلي او المعجز بغير القرآن

لوكانت

كونها

لكونهما خلاف الظاهر ثم ذكر كلمة قط بعد المضارع المنفي يخالف وضعها وكلمة
حمل ما تاتيهم على المضي بدليل قوله كانوا عبر بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
او على تقدير كان بدليل الا كانوا ويحتمل ان يكون معنى الآية وما اتت وما
تاتيهم الا كانوا ويكونون فاكتفى في النظم باحدهما في الاول وبالآخر في الثاني
قوله تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه فسر الاعراض عن الدليل بترك النظر
فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة الى انه لا قدح فيه للتقليد لان
المقلد بتقليده لمن قلده ملتفت الى دليله قوله وهو كاللازم مما قبله كانه
قيل آه فالفاء على هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها لما قبلها في
المعنى جزائية لشرط مقدر تقديره ما ذكره وتسمى فاء فصيحة وعلى الوجه الثاني
بمعنى لام التعليل افادت عكس ما افادته في الوجه الاول فهي في حكم
الشرط في المعنى كما يشير اليه تقرير المعنى ونحوه اكرم زيدا فانه فاضل واعبدوا
الله فان العبادة حق وتم فانه يدعوك اي وقوله ولذلك رتب عليه بالفاء
اشارة الى الوجهين على سبيل البدل اما على الاول فظاهر واما على الثاني
فباعتبار ترتب ذكر السبب على ذكر المسبب ثم الاول ناظر الى الوجوه الثلثة
في تفسير آية من آيات ربهم اما على الاولين فظاهر واما على الثالث فباعتبار
الفرق بين الاعراض عن الآيات والتكذيب بها فلا يتحد الشرط والجزاء والثاني
ناظر الى الوجهين الاولين وهو ظاهر ثم ان ههنا وجها آخر هو كون الفاء للتعقيب
يعني انهم عقبوا الاعراض عن الآيات بتكذيب القرآن فلا حاجة الى ارتكاب
الحذف لانتظام المعنى بدونه ووجها آخر هو حاصل ما ذكره الزمخشري وهو

وهو كون الفاء جزائية داخلة على علة الجزاء اقيمت مقامه والتقدير ان
اعرضوا عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم الآيات وهو القرآن قوله
فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون دل الآية على ان تكذيبهم بالقرآن كان مقارنا
للاستهزاء بمضمونه كما يشير اليه تعديته بالباء وقوله سيظهر لهم آه اشارة الى
ان الاتيان كناية عن الظهور وان الانباء بمعنى والمعنى سيظهر لهم ما استهزءوا
به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد وحقية الاسلام واليهما اشار بقوله
عند نزول العذاب او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره اذ الحق يعلو والباطل
ذاهب وفي ذا سوق ثم افاد الفاء التسبب بعده عما قبله اما بحسب التحقق كما في الوجه الاول
او بحسب الذكر كما في الوجه الثاني او فيهما وما اما موصولة والضمير المجرور عائد
اليه او مصدرية والضمير للحق قوله اي من اهل زمان اشار الى ان القرن
هو الزمان والمضاف محذوف كما هو المناسب للتعريف الثاني ففي كلامه لطف
لا يخفى على من له دربة في افانين الكلام قوله وهي سبعون سنة يؤيده قوله
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين قوله وقيل ثمانون وقيل مائة يؤيده
قوله عليه السلام لعبد الله بن بشر المازني تعيش قرنا فعاش مائة سنة *
قوله وقيل اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قاله الزجاج ولا يخفى انه التقييد
بلا دليل والاشبه ما قال بعضهم انه اهل كل عصر فاذا انقضى منهم الاكثر
قيل قد انقضى هذا القرن وقوله عليه السلام خير القرون قرني ثم الذين
يلونهم الحديث وقوله تعالى ما بال القرون الاولى يؤيد ان تفسيره باهل العصر
دون نفس العصر ويؤيده ايضا اصل الاشتقاق لاقتران بعضهم بعضا لكن

قوله عليه السلام تعيش قرنا يؤيد الثاني ولعل الاول حقيقة والثاني مجاز
من قبيل ارادة المحل بالحال وكم اما استفهامية او خبرية وعلى كل تقدير
فهي معلقة للرؤية عن العمل فهي مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين ان كانت
الرؤية بمعنى العلم وان كانت بمعنى الابصار كما جوزه البعض فمسد واحد
ثم ان كانت عبارة عن الاشخاص يكون في محل النصب على انها مفعول به لاهلكنا
ومن قرن تمييز وان كانت عبارة عن المصدر فينتصب باهلكنا انتصاب المصدر
اي كم اهلاكا او اهلاك ومن قرن مفعول اهلكنا ومن للتبعيض لان القرن في
معنى القرون وجوز ابو البقاء كونها عبارة عن الزمان وينتصب على الظرف تقديره
كم ازمنة اهلكنا فيها ومن قرن هو المفعول به ومن زيدت على ان الكلام غير موجب
والمجرور نكرة هذا ان جعل كم استفهامية لكن ابا البقاء اشار الى كونها خبرية
حيث جمع مميزها في التقدير الا ان يكون على مذهب الكوفيين فانهم جوزوا
كون مميز كم الاستفهامية ايضا مجموعا وان جعلت خبرية فعلى مذهب الاخفش
والكوفيين لتجويزهم زيادتها في غير الموجب على انه لا حاجة الى زيادتها في كون
من قرن مفعول اهلكنا كما ذكرنا قوله مكناهم في الارض في موضع جر
صفة لقرن وجمع الضمير باعتبار معناه قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون مستانفا
جوابا لسؤال هو ما كان حالهم قوله جعلنا لهم فيها مكانا لم يفرق بين مكن له
ومكنه في المعنى وجعل كلا منهما من المكان بمعنى جعل له مكانا وقوله وقررناهم
فيها للتصريح بما لزم من قوله ما لم نمكن لكم فيكون التمكين كناية عن طول العمر
مع سعة العيش وقوله ما لم نجعل لكم اشارة الى ان ما نكرة موصوفة بالجملة المنفية

بعد ما والعائد محذوف اي تمكينا لم نمكنه لكم وهو احسن مما ذكروا في اعراب ما
فقوله ما لم نجعل لكم اي تمكينا لم نجعله لكم ووجه التفسير بما لم نجعل الحمل على التجريد
وقوله من السعة وطول المقام بيان للتمكين المنفي مع الاشارة الى ان
التمكين الثابت للقرن كناية عما ذكر واما من المكنة فيعني مكناهم اعطيناهم
المكنة اي القدرة فما موصولة بحذف العائد وهي كالبدل من المكنة المدلول
عليها بمكنا وان جعل لمجرد الاعطاء يكون مفعول اعطينا فتامل والمراد
بالقوى الجسمانية وبالآلات ما فصله في تفسير ما لم نمكن لكم والعدد
جمع عدة بضم العين وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح فقوله
والاستظهار بالعدد تعميم بعد التخصيص هذا غاية توجيه كلام المص ثم
في قوله ثم التفات فائدته التمييز بينهم وبين اهل مكة قوله اي المطر والسحاب
او المظلة لمكان السماء هي المظلة والمرسل المدرار هو المطر او السحاب
احتيج الى التجوز اما اللغوي بان يراد بها احدهما بعلاقة نزول المطر منها او كون
السحاب في جهتها وسمتها او العقلي في الايقاع والاسناد فانه لما
كانت مبدا لنزول المطر كانت كانها نزلت نفسها فقوله فان مبدا المطر
منها بيان لوجه ايقاع الارسال عليها واسناد الدر اليها مع اشارة
الى وجه التجوز بالسماء عن المطر وقد يحمل على حذف المضاف اي مطر السماء
والمدرار مفعال من الدر وهو للمبالغة واصله در اللبن اذا اقبل على الحالب
منه شيء كثير يستوي فيه المذكر والمؤنث ووصف السحاب به لتتابعه
في اوقات تحو عن ابن عباس رضي الله عنهما مدرارا متتابعا في اوقات الحاجات

او الدر واستعاره فالاسناد او الايقاع مجازي فتامل قوله معاشوا في الخصب
والريف الريف ارض فيها زرع وخصب ثم انا ناظر الى قوله وارسلنا السماء
ومكن الانهار والثمار ناظر الى قوله وجعلنا الانهار تجري الى آخره لان المراد
بكثرة البساتين على ما قالوا او يحتمل ان يكون الاول ناظرا الى ما ذكر مع قوله
مكناهم في الارض فانه كما عرفت كناية عن السعة في المال والمعاش
قوله اي لم يغن ذلك عنهم شيا اي لم يغن شيء من الامور الثلثة عنهم اصلا
ثم ان جعل جعلنا من المتعدي الى اثنين يكون تجري مفعوله الثاني ومن تحتهم
متعلقا به او حالا من الانهار او من ضميرها في تجري وان جعل متعديا الى واحد
يكون تجري حالا من الانهار ومن تحتهم متعلق بتجري قيل لم يصل ولعرينا الانهار
على تجري قرينة السابق لان النهر انما يطلق على الماء حال كونه جاريا فليس له
ان تجري وان لا تجري وهو نهر بخلاف الماء النازل من السحاب فانه قد يحبس
وقد يطلق وهو اقول النهر وان كان غير منفك عن الجريان لكنه
ينفك عن الجريان من تحتهم فمناط الافادة قيد من تحتهم كما انه كذلك في النظم
القراني بلا فرق فان جعلها تجري مع قطع النظر من ذلك القيد لغو فتامل
ثم الفاء في فاهلكناهم للتعقيب دون السببية فليست بفصيحة على تقدير وكفروا
لمكان قوله بذنوبهم ثم الظاهر ان الذنوب هي كفرهم وتكذيبهم رسل الله و
اياته يدل عليه السياق قوله والمعنى ان الله كما قدره اي لا يتعاظمه اهلاكهم
واخلاء بلاده عنهم لانه قادر على انشاء آخرين مكانهم يعمر بلاده بهم قوله
مكتوبا في ورق فالظرف لغو متعلق بكتابا او قد يجعل مستقرا صفة للكتاب

وفسر القرطاس بالورق مع انه اعم منه فان الصحيفة التي يكتب فيها من رق
او كاغذ او غيرهما ولعله اراد به دفع ما عسى يرد من ان القرطاس لا يطلق الا على
ما كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغذ بانه اراد بالمقيد المطلق وذكر الورق على
سبيل التمثيل لا التخصيص قوله وجه دفع آخر وهو ان تحقق هذا العنوان اعني
المكتوب في القرطاس لا يقتضي كونه قرطاسا قبل الكتب فتامل قوله تخصيص
اللمس اي بالذكر دون الابصار بكانه لان التزوير لا يقع فيه بخلاف الابصار
اذ ربما يقولون انما سكرت ابصارنا وما نزل من السماء شئ ثم ان اعتبار اللمس
انما هو وقت نزوله من السماء لا بعده حتى يرد عليه انه انما يفيد مع احتمال كون
المرئي مخيلا واما نزوله من السماء فلا يثبت به قوله ولانه يتقدمه الابصار
فذكره يغني عن ذكره قوله وتقييده بالايدي لدفع التجوز سواء كان اللمس
اعم مما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان يختص باليد كما هو
المتبادر من كتب اللغة فان التنصيص على التقييد بعبارة مستقلة يفيد اعتباره
مقصودا فيتعين كون المراد معناه الحقيقي فاندفع ما قيل ان احتمال التجوز
لا يندفع به اذ لا بعد في ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم للمس بانفسهم بعد
عدم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي مدفوعة فالوجه في التقييد ان يقال
ان لليد خصوصية في الاحساس ليست لغيرها ولذلك خصه بها تحقيقا لعنتهم
في انكار المنزل قوله تعنتا وعنادا لا اعتقادا اذ لا يبقى شبهة فيه في الصورة
المفروضة ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على العلة وهي كفرهم السابق و
وصفوا السحر بالمبين بناء على عدم كونه امرا مخيلا للمسهم اياه بايديهم وهذا

لفرط عنتهم وعنادهم والا فالسحر لا يكون الا مخيلا قوله هلا انزل معه ملك كاخ
جعل على بمعنى مع كقوله تعالى وآتى المال على حبه او جعل المعية مفهوما منه
ولا يخفى ما فيه من التكلف لان النزول ليس في حال المقارنة الا ان يحمل على
الحال المقدرة والذي حمله عليه ان النزول عليه ليس مطلوبا لذاته بل لكون
معه نذيرا لقوله فيكون معه نذيرا قوله والتخلل فيه عطف على ما اي وبيان التخلل فيه
قوله فان سنة الله جرت بذلك اي باستيصال قوم اقترحوا آية ملجئة
الى الايمان بعد حصول تعنتهم اما لزوال الاختيار الذي هو مناط التكليف
يومئذ قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا او لعدم ايمانهم بعد ظهور الآية
القاهرة لعدم الفائدة في ابقائهم حينئذ يؤيده قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
الى قوله ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر معنى الكلام تقديره هو
ولم يؤمنوا او وكذبوه وههنا وجه آخر ذكره الزمخشري وغيره وهو انهم اذا شاهدوا
ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ولا يخفى انه ياباه قوله تعالى
ثم لا ينظرون قوله جواب ثان آه قيل ياباه عبارة جعلناه ملكا فان المناسب
ح ان يقال ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا ولا يخفى اندفاعه بقول المص ولو
جعلنا قرينا لك وايضا لا فرق بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح آخر في كون
المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فتامل قوله ان جعل الهاء
للمطلوب قيل ان المطلوب ايضا ملك الا ان يقال لو جعلنا المطلوب ملكية
ملكا وانت خبير بان المطلوب هو النازل المقارن للرسول دل عليه قوله و
المعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا فلا غبار ثم ان لزوم جعل الملك ان نزل

رجلا لجعلناه ملكا كما هو مفهوم الآية الثانية ثم في لزوم ملائكتهم له نظر كما هو مفهوم
الآية الاولى لتوقف الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزوله في صورته
لا في صورة رجل فالوجه ان لا يكون الآية جوابا آخر بل جوابا عن اقتراح
آخر حتى يلزم المنافاة فتامل وقوله يعاينونه انما قيده بذلك لانه اذا لم
يطلب المعاينة لم يلزم تمثيله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد معتبر ايضا في
رجوع الضمير الى الرسول والاولى ان يؤخر عن قوله او الرسول ملكا ليصرف
الى الوجهين معا وقوله من الانبياء الظاهر انه من للبيان دون التبعيض لان
الظاهر ان الكل منهم قد رئيته فتامل قوله وللبسنا عليهم جواب محذوف لا
حاجة الى هذا التكلف لجواز عطف لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا
فان لازم الشيء مترتب على ملزوم ذلك الشيء قوله لخلطنا عليهم ما يخلطون على
انفسهم كلاهما اما في زمان الجعل فيكون يلبسون للاستقبال المقدر في الموقت
بما بعد جعل الرسول ملكا في الزمان الماضي وما موصولة مفعول لبسنا
يلبسون هو قولهم ما هذا الا بشر مثلكم واسناده اليه تعالى اما لكونه بخلقه او
للزومه من جعله رجلا او الاول كذلك والثاني في زمن ارسال محمد عم
فيكون للحال التحقيقي وما مصدرية او موصولة منصوبة على المصدرية على التشبيه
اي لخلطنا عليهم في زمان الجعل هو قولهم ما هذا الا بشر مثل خلطهم على انفسهم
او مثل الخلط الذي يخلطونه على انفسهم الان هو تكذيبهم لمحمد عليه السلام وكلام
المص يحتمل المعنيين وقوله فيقولون آه بيان لكل من لبسنا وللبسهم على الاول
وللبسهم فقط على الثاني فتدبر قوله تسلية لرسول الله عليه السلام اي مجرد

قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له لا مع قوله فحاق بالذين آه فانه
تهديد لقومه وذلك لانه انما يتم لو حاق بالذين سخروا بمحمد ايضا الا ان
يقال مجرد الاستحقاق للحيق كاف ولا يقدح التخلف تكرمة للنبي عليه السلام
قوله بالذين سخروا منهم السخرية والاستهزاء كلاهما بمعنى لكن الاول قد يعدى
بمن والباء فالجار متعلق بسخروا والضمير راجع الى الرسل وقيل الى المستهزئين
وقيل الى امم الرسل ومن للبيان ورد الاول بانه يؤل المعنى الى فحاق
بالذين سخروا الكائنين من المستهزئين ولا فائدة لهذه الحال لانهم هم الذين
سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير مذكور واجيب بانه في قوة المذكور قوله
فحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به فحاق بمعنى حاط وما موصولة عبارة
عما جاء به الانبياء عليهم السلام ولما كان استهزاؤهم الانبياء في تبليغهم الاحكام
اياهم كان كل من المبلغ والمبلغ مستهزئا به ولذلك اوقع الاستهزاء
اولا عليهم وثانيا على ما جاؤا به وبه متعلق بيستهزؤن قدم لرعاية الفاصلة
وقوله حيث اهلكوا لاجله اشارة الى ان الاحاطة كناية عن الاهلاك كما
في حاط بهم العدو والاسناد الى السبب او جعل ما عبارة عما توعدوا به ان
لم يؤمنوا فيكون الاسناد حقيقيا قوله او فنزل بهم وبال استهزائهم فحاق بمعنى
نزل قاله الربيع وما مصدرية والمضاف محذوف بقى الكلام في مرجع الضمير المجرور
فقيل هو الرسول الذي تضمنه الجمع فكانه قيل نزل بهم وبال استهزائهم بالرسول
والاوجه عندي ان يفسر حاق بنزل ويجعل ما موصولة عبارة عما توعدوا به من
العذاب الذي استهزؤا به وانكروه ثم ليت شعري ما وجه تخصيص التفسير بالنزول

بكون ما مصدرية والتقدير بالاحاطة بكونها موصولة مع تاتي التفسير بما في
كل من الوجهين فتامل قوله كيف كان عاقبة المكذبين عاقبة الشي ما ينتهي و
يصير هو اليه وهو في الاصل مصدر كالعافية وهي اسم كان وكيف خبر مقدم
اي كانت على صفة عجيبة قدم عليه نظرا الى جانب الصيغة وان انسلخ ههنا
عن معنى الاستفهام وقول المص كيف ابلكم انه آه محمول على بيان حاصل المعنى
او على جعل كان تامة فتامل وقوله كي تعتبروا ههنا تعليل للنظر الدال عليه
انظروا والاهلاك الواقع في كلام المص ثم ان ذكر التكذيب بدل الاستهزاء اشارة
الى ان الاستهزاء بالانبياء وبما جاؤا به انما يستوجب عذاب الاستيصال
لكونه تكذيبا او امارته وقيل اشارة الى ان آل من كذب اذا كان كذلك فكيف
الحال في حال من جمع بينه وبين الاستهزاء قوله ان السير ثمه لاجل النظر فيه
ان الفاء السببية انما يفيد كون النظر مسببا عن السير ولا يلزم منه كون السير
لاجل النظر بل كلك ينافيه لاستلزامه كون السير مسببا عن النظر وكذلك اعترض
على قول المحشي جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا والخكاية
قيل سيروا لاجل النظر بان اول كلامه يناقض آخره اقول يمكن ان يجاب عنه
بان السير سبب للنظر بحسب التحقق ومسبب عنه بحسب التصور نظير ما قيل في
العلة الغائية بالنسبة الى المعلول لكن الكلام في وجه افادة الفاء كون السير
لاجل النظر ولعله انه لما افاد ان السير سبب مودي الى النظر فهم منه بمعونة
المقام انه مطلوب لاجله كما في قولك ادخل السوق فاشتر اللحم قوله
ولا كذلك ههنا اي في سيروا ثم انظروا قوله ولذلك اي ولانتفاء ما ذكر

فيه قيل معناه آه يعني ان الامر الاول للاباحة والثاني للايجاب بخلاف
ما اذا كان بالفاء فان كلا منهما للايجاب اما الثاني فظاهر واما الاول
فلتوقف النظر الواجب عليه وبه على ان المعنى ههنا اباحة السير وايجاب النظر
بكلمة ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح وقيل عليه يجوز ان يكونا واجبين وثم لتفاوت
ما بينهما كما في قولنا توضا ثم صل والواجب ان السير من حيث هو سير مباح
الا ان يقيد بقيد يفيد وجوبه فاذا قرن بفاء السببية امكن حمله على
الواجب لان السير للنظر واجب كالنظر وان كان السير للتجارة مباحا كالتجارة
واما اذا قرن بثم فلا وجه لحمله على الواجب وليس في اللفظ ما يشعر به
وما بين السير والوضوء من الفرق ما لا يخفى على اهل الذوق اقول
اراد القائل منع ما ذكر من التشبيه مستندا بانه لم لا يجوز ان يحمل الامر بالسير على
الامر به للنظر بقرينة الآية الاخرى ويكون كلمة ثم لتفاوت ما بين الواجبين على
ان توقف النظر على السير يوجب وجوبه سواء كان في الكلام ما يدل على توقفه
عليه كما في صورة وجود الفاء او لا كما فيما اذا انتفى فالباعث على حمله على
السير الغير الواجب وايضا السير للتجارة يكون سببا مؤديا الى النظر مع عدم
وجوبه فلا دلالة للفاء السببية على وجوب السير فتامل والتحقيق ان السير
الى ديار الهالكين يجب عليهم لاجل النظر والاعتبار فاذا ساروا ثم اعتبروا
سقط عنهم فتهم سواء كان ذلك السير للتجارة او للنظر او غير ذلك فتامل
قوله وهو سؤال تبكيت اي تقريع وتعنيف او الزام من تكبه بالحجة تبكيتا غلبه
والزمه قوله تقريرا لهم اي الجاء لهم الى الاقرار بانه لله لانه من الظهور بحيث لا يقدر

ان ينكره احدا وتقرير للجواب لاجلهم فكان قوله قولهم لعدم الخلاف بينه وبينهم
وبهذا الحسن امره تعالى لرسوله بالسؤال اولا ثم بالجواب ثانيا قوله تنبيه
على انه المتعين للجواب بالاتفاق يدل عليه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وفيه ايضا اشارة الى انهم تسارعوا في الجواب مع تعنته
لكونهم محجوجين قوله كتب على نفسه الرحمة اراد بالنفس الذات وشاع وتحذركم
الله نفسه واما قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك بعد قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل
انه للمشاكلة وان اريد به الذات وليس بشيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في
نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم اذن الشرع على اطلاقه على اسمه تعالى
ابتداء ويبطله الايتان المذكورتان قوله ومن لك الهداية الى معرفته آه كما اشار
بقوله قل لمن ما في السموات آه فانه اشارة الى اثبات الصانع وتوحيده وبهذا
ظهر ارتباط هذه الآية بما قبلها وقوله والامهال بالرفع عطف على قوله الهداية
قوله استيناف اي نحوي والجملة قسمية للوعيد منقطعة عما قبلها لا
محل لها من الاعراب بخلاف الوجه الآخر اعني كونها بدلا من الرحمة فانها حينئذ
في موضع نصب بكتب وهي قسمية ايضا لكن الرحمة وليس المراد ان ليجمعنكم
بدون القسم بدل من الرحمة حتى يرد عليه ان جملة الجواب وحدها لا موضع
لها من الاعراب وبهذا ظهر ضعف ما قيل انها جواب قسم هو كتب لكونه بمعنى اوجب
ومع ذلك بدل من الرحمة فان مقتضى الاول ان لا يكون لها موضع ومقتضى الثاني
ان يكون في محل النصب فتنافيا ثم ان وجه ارتباط تلك الآية بما قبلها
هو انه لما بين انه رحيمهم بالامهال ورفع عذاب الاستيصال قال ليجمعنكم الى يوم

القيمة فيجازيكم على شرككم ليتبين انه يمهلهم ولا يهملهم بل يحشرهم ويجازيهم
على نقير وقطمير ويحتمل ان يرى انه استيناف جوابا لمن سال كانه قيل وما
تلك الرحمة فقيل هي ان يجمعكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف العذاب
لحصل الهرج والمرج فتقدير العقاب في العقبى من اعظم اسباب الرحمة في الدنيا
فقوله ليجمعنكم آه كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية كذا في
اللباب وهذا هو الوجه في كون ليجمعنكم بدلا ايضا لكن في قول المص وانعاج
عليكم نوع نبوة عن هذا فتامل قوله مبعوثين الى يوم القيمة فالتعدية
بالى لتضمين الجمع معنى البعث وقد يضمن معنى الانتهاء وقوله
والى بمعنى في ذكره جماعة واستشهدوا بقوله شعر

فلا تتركني بالوعيد كانني	الى الناس مطلي به القار اجرب

وتاوله بعضهم بان ضمن معنى مضافا وقال ابن عصفور هو على تضمين معنى
مبغض ومكره ثم قال ولو صح مجيء الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة كذا في مغني
اللبيب قوله بتضييع راس مالهم به يندفع ما يرد على ظاهره من ان الفاء افاد
كون عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر بالعكس وقد يدفع بان المسبوق بالقضاء
بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه ان السبب حينئذ كون القضاء به لا نفسه
والتاويل بان السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي فانه اذا حقق يكون السبب
هو العلم به وفيه ما فيه قوله وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم اشير الى
ان فطرة الانسان على الفطنة فان خلافها للآفة وتضييعها عبارة عن
عدم استعمال العقل والاتباع بما يعارضه من الوهم قوله نصب على الذم او

الا بدل من ضمير المخاطب في ليجمعنكم فان قلت ابدال الظاهر من ضمير المخاطب
بدل الكل غير جائز قلت ليجمعنكم صالح لمخاطبة الناس كافة وابدال الذين
خسروا خاصة للبعض فهو بدل البعض لا الكل على انه جوزه الاخفش قوله
او رفع على الخبر لم يتعرض لكون الرفع على الخبر للذم مع انه كذلك ويمكن ان
يقال لم يجعله قسيما لكونه للذم كما هو المتبادر بل اراد او رفع على الذم
ثم بين وجه ارتفاعه بقوله على الخبر يرشدك اليه قوله في سورة البقرة الذي
جمع ما لا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع ولا يقدح فيه قوله او على الابتداء
لعدم وجوب اعتبار ما يعتبر في المعطوف عليه من القيود في المعطوف فتأمل
قوله اي وانتم الذين وقيل انما قدر المبتدا انتم ليرتبط مع قوله ليجمعنكم
وقوله خسروا انفسهم من مراعاة الموصول ولو قال انتم الذين خسرتم
انفسكم مراعاة للخطاب لجاز وفيه ان الموصولات عقيب الرواجع اليها متحملة
الغايب وقول علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدرة عديم النظير ومخالف
للقياس حتى قال المازني ولولا اشتهار وروده وكثرته لرددته قوله
للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم هذا صريح في ان سببية الثاني
لاصل عدم ايمانهم وقوله ادى بهم الى الاصرار على الكفر صريح في ان سببيته
للاصرار عليه فتخالفا وايضا ابرز الثاني في معرض التعليل للاول وليس كذلك
والتحقيق ان الخسران بحسب اصل وجوده كان سببا لاصل عدم ايمانهم و
بحسب بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الواقع ههنا صيغة نفي الاستقبال
اعني لا يؤمنون كان اللازم منه هو الثاني ولهذا قال ادى بهم الى الاصرار على

الكفر

الكفر ولا ينافيه اول كلامه لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في الزمان الاتي وهو
اصرار عليه فتأمل ثم الظاهر انه اراد ان الفاء للسببية على الوجه الاخير
فعلى الاولين يجوز ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان وان يكون للتفريع
فيفيد السببية على الوجوه كلها قوله عطف على الله في الاية قولان ان يكون
استئناف اخبار اختاره ابو حيان وان يكون عطفا على الله اي على الجملة المحكية
بقل اختاره الشيخان فيكون داخلا في حيز قل لكن لا على انه جواب عن السؤال
كالمعطوف عليه بل ليكون احتجاجا آخر منه عليهم بان الله ما استقر في
الازمنة كما ان له ما حوى عليه الامكنة وان كان الثاني مستلزما للاول
لكن التنصيص ابلغ قوله وتعديته بفي ليس فيه اشعار بتعديته بنفسه كما توهم
نعم يتعدى ايضا بنفسه قوله اي ما سكن فيهما او تحرك ففي الكلام محذوف
هو المعطوف نظير قوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقيل لا حذف لان
كل متحرك قد يسكن ثم الاولى تقدير العطف بالواو دون او وانما حمله على الحذف
لئلا يرد عليه ان المقام مقام البسط والتقرير واظهار كمال الملك و
التصرف فلا يناسبه تخصيص ملكه بما سكن هذا على ما اختاره من العطف
واما على كون الاية استئنافا كما اختاره ابو حيان فلا حاجة الى ارتكاب
تكلف الحذف فتأمل قوله فلا يخفى عليه شيء فيكون المراد مجرد اخبار
من الرسول بانه لا يكون يخفى عليه شيء مما حوى عليه المكان والزمان بعد
الاخبار بانه له خلقا وملكا قوله ويجوز ان يكون وعيدا فيكون من كلام
الله او من كلام الرسول داخلا في حيز قل لا على انه من تتمة الجواب من جهتهم قوله

لا لاتخاذ الولي اشير الى ان اصل الفعل اعني اتخاذ الولي مسلم وانما النزاع
في المفعول الاول فاولي الهمزة ليفيد توجه الانكار على وقوعه عليه
مقدم ليفيد ثبوت اصل الفعل به بناء على افادة التقديم التخصيص والثانية
كون التقديم من ضرورات الايلاء وانما كلام الشيخين مبني على اعتبار
التقديم هنا ليفيد ما ذكر من الامرين فانه المناسب للمقام وكون قوله تعالى
آلله اذن لكم من هذا القبيل على ما ذكره الزمخشري مبني على ما ذهب اليه من
ان تقديم المظهر المعرف يفيد التخصيص كالمنكر وعلى ان انكار الاذن بمعنى
لم يقع منه ووقع من شياطينهم واما ما ذكره السكاكي ردا للزمخشري ان
الاذن منكر من اي فاعل كان لا من اسمه فقط فمبني على كونه بمعنى لا ينبغي
وبما ذكرنا ظهر ضعف ما قيل ادخل همزة الاستفهام على الاسم دون
الفعل لان الانكار يتوجه الى اتخاذ الغير وليا لا الى اتخاذ الولي مطلقا وآل
دخل في ذلك التقديم المفعول لانه لازم لدخول همزة الاستفهام فكان
ثابتا تبعا له ثم الظاهر كون غير الله احد مفعولي اتخذ وقد يجعل حالا من وليا
ويجعل اتخذ متعديا الى واحد ومنع كونه استثناء ولم يذكر وجهه ولعله
ان الانكار حينئذ يتوجه الى استثناء الله من الولي حتى لو اتخذه وغيره
اولياء لم يكن منكرا اصلا وليس كذلك تامل قوله والمراد بالولي اي
المراد هنا او اللام للعهد ويجوز ان يراد به الناصر ويكون انكار اتخاذه ناصرا
انكار الاتخاذه معبودا بطريق برهاني لان اول مرتبة المعبودية النصرة
ولا يخلو الكلام عن الاشارة الى هذا على تقدير ان يراد به المعبود قوله

لكانه رد لمن دعاه الى الشرك روي انهم قالوا للنبي عليه السلام ان آباءك
كانوا على مذهبنا وانما تركت مذهبهم للحاجة فارجع الى مذهب آبائك
لنغنيك بالمال فنزلت ويحتمل عندي ان يكون الكلام من قبيل الاخراج على
خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح ليكون اعون على القبول كقوله
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون قوله وجره على الصفة
وجعله ابو البقاء بدلا منه ورجحه ابو حيان بان الفصل بين البدل والمبدل
منه اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت بناء على ما هو المشهور من ان
البدل بتكرير العامل قوله فانه بمعنى الماضي فيفيد اضافته التعريف ويصح
التوصيف والدليل عليه كون النبي عليه السلام مامورا بهذا القول ولا
منافية كونه من الكلام القديم كما في قراءة فطر ولو سلم فيجوز ان يكون من
قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحقق وقوعه بالنظر الى كونه قديما
وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول قوله وقرئ بالرفع والنصب
على المدح وقد يجعل بدلا من وليا على قراءة النصب والمعنى اجعل غير الله
فاطر السموات وقد يجعل صفة لوليا وقد عرفت ان اضافته معنوية لكونه
لكونه بمعنى الماضي فاتفق المطابقة واما على قراءة فطر فالجملة في محل
النصب صفة لوليا لا لله لان الجملة نكرة قوله يرزق ولا يرزق اراد
بالرزق معناه اللغوي اعني ما ينتفع به مطلقا لا الاصطلاحي وهو ما يسوقه
الله الى الحيوان فيأكله اشير الى انه لم يرد بالاطعام معناه الظاهر
بل مطلق الانتفاع وخصص الطعم لكونه اعظم المقاصد الدنيوية واعمها و

ولشدة الحاجة اليه فيكون اتم وقوله وتخصيص الطعام اي تخصيصه بالتعبير
عن العام ويحتمل ان يراد بالاطعام معناه الظاهر ووجه التخصيص ما ذكر
قوله وقرئ ولا يطعم بفتح الياء اي لا يوكل فيطعم على معناه الظاهر
قوله على ان الضمير لغير الله اي في قراءة العكس والكلام وان كان
مع عبدة الاصنام وهي لا تطعم كما انها لا تطعم الا انه نظر الى عموم غير الله
وغلب اولو العقول فان منهم من يطعم او ورد ذلك على طريقتهم في اطعام الاصنام
حيث يصبون عليها الالبان قوله والمعنى اي على هذه القراءة وقوله ما تنزل
عن مرتبة الحيوانية يعني لما لم يصلح للالوهية من كان في مرتبة الحيوانية وهي
ان يكون مطعما بالفتح كالمسيح لم يصلح ما هو دون منها وهو الاصنام بطريق الاولى
او ان اصنامهم لما لم تكن مطعمة بالكسر والحيوان قد يطعم يكون نازلة عن رتبة
الحيوانية فالاطعام على الاول حقيقي وعلى الثاني مجازي قوله وبناهما للفاعل
والضميران المستتران على الوجهين المذكورين له وقد يجعل الثاني لغيره
ولا يخفى انه تكلف يحتاج الى تقدير وهو لا يطعم مع انتشار الضمير قوله لان
النبي سابق امته في الدين اللام للجنس لقول موسى سبحانك تبت اليك وانا
اول المؤمنين ثم هذا على طريق التحريض على الاسلام كما يامر الملك رعيته بامر
ثم يتبعه بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله والا فلم يصدر عن النبي
عليه السلام امتناع عن الحق وعدم انقياد اليه كذا ذكره ابو حيان وفيه ما فيه
قوله وقيل لي ولا تكونن من المشركين في الاية توجيهان الاول اضمار
القول اي وقيل لي لا تكونن والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك لعل او

لطف

لطف ذلك المضمر فهو من الحكاية واليه ذهب صاحب الكشاف والثاني
انه معطوف على مقول قل على المعنى اي قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن
من المشركين فالواو من المحكي واما ما ذكره المص فخارج عن الوجهين الملحق بالثاني فقط
والملحق بالاول فلا عادة الواو في المقول بل لا توجيه له سوى ان يحمل على عطف
المعطوف مع العاطف ويكون الواو الملفوظ من المحكي ولا يخفى انه تكلف وههنا
وجه آخر وهو الوجه الثاني غير ان الواو من الحكاية ويمكن حمل كلام صاحب
الكشاف عليه فتامل قوله ويجوز عطفه على قل رد عليه بان سلاسة النظم
تابى عن فصل الخطابات التبليغية بعضها عن بعض بخطابات ليس منها ويجوز
ان يعطف على اني امرت واخلافي حيز قل والخطاب لكل من المشركين والمخاطب
هو النبي عليه السلام فتامل قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم
بانهم عصاة آه الاصل في ان ان يستعمل في مشكوك الوقوع وعصيانه
مقطوع الانتفاء فهو على سبيل الفرض كما يفرض المحال لغرض وهو ههنا
المبالغة في قطع اطماعهم وايضا الاصل في الشرط والجزاء في غير لو ان يكونا
مضارعين لكون المقصود تعليق امر بغيره في الاستقبال ولا يخالف ذلك لفظا
الا لنكتة هي ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لامور منها التعريض وههنا كذلك فانه
ابرز عصيانه في صورة الحاصل حتى بصيغة الماضي مع القطع بانه لا يقع تعريضا بمن صدر
عنه العصيان ومتعلق الجزاء به اعني العذاب قوله وجوابه محذوف هو مستحق
لعذاب ذلك اليوم كذا قيل وههنا بحث من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف وقدم
على الشرط فلا حاجة الى تقدير جواب آخر المعنى الكوفية فقط لان جواب الشرط

يجوز تقديمه عليه عندهم فهو جواب في المعنى واللفظ غاية انه لا ينجزم ولا يتقيد بالفاء
لتقدمه واما عند البصرية فهو وان لم يكن جوابا في اللفظ لكنه جواب في المعنى لا بد
معه جواب لفظا لاستغناء عنه بهذا المقدم الثاني انه لا انتظام لان يقال اني اخاف
ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزاء بعد مفعول اخاف صار كيت
الفرق الثالث انه اعترض ههنا بان الاية دلت على ان النبي عم يخاف على نفسه الكفر والمعصية
وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف متعلق بالعصيان الممتنع الوقوع فلا يلزم
الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على حصول الخوف وهذا الجواب
يمشي على ما ذكره المصنف بل على ما قلنا لا يقال على تقدير العصيان والكفر يكون الخوف من
استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول لا منافاة بينهما فالخوف اما محمول على حقيقته او كناية عن الاستحقاق تأمل
قوله اي يصرف العذاب عنه جعل القائم مقام الفاعل ليصرف ضمير العذاب وارجع الضمير الى
من ويجوز العكس ومن في محل الرفع على الابتداء والخبر فعل الشرط او الجواب او كلاهما
على الاختلاف والجملة يجوز ان يكون في محل النصب صفة للعذاب او استينافا او
يومئذ ظرف والعامل فيه يصرف وهو القائم مقام الفاعل على حذف المضاف
فيكون الجملة استينافا لا صفة لعدم العائد وقوله والمفعول به محذوف هو ضمير العذاب
كما هو الظاهر ويجوز ان يكون ضمير من والمفعول هو من والضمير في عنه للعذاب
اي اي شخص يصرف الله عن العذاب وقوله بحذف المضاف فقد يقال لا حاجة اليه
بان يراد باليوم هوله قوله وان يمسسك الله بضر خطاب عام وادخل في خير كل
مرتبط بقوله اي اخاف الاية كما ان قوله وان يمسسك بخير الاية مرتبط بمن يصرف
عنه الاية والمس اعم من اللمس فهو لصوق باحساس والمس هو اللصوق فقط والضر

سوء الحال احق من الشر المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا لجانب الرحمة على ضدها
وقيل لشدة الحاجة فيه الى الكشف والباء للتعدية قوله فلا كاشف له اي لا قادر على كشفه
حمل نفي الكشف على نفي القدرة عليه بطريق الكناية مبالغة اذ الاول لا يستلزم
الثاني كما ان حصره فيه مبالغة في استقلاله بكشفه قوله فكان قادرا على
حفظه وادامته اه يشير الى ان قوله فهو على كل شيء قدير علة لعلة الجزاء حذف
هو واقيمت هي مقامه وادخل الفاء الجزائية عليها وهذا غير ما ذكره الزمخشري
فانه بيان لوجه ارتباط الجزاء بالشرط وقد يقدر الجزاء هكذا فلا مخيل له الا كل
الامور بقرينة قرينة السابق وفيه ان الظاهر كون الفاء في فهو جزائية داخلة على
العلة ولا يخفى ان شمول القدرة لا يدل على حصول الخير منه تعالى ومنها يظهر
ان من جعل الجزاء محذوفا وجعل قوله فهو على كل شيء قدير تاكيدا للجواب لشمول
قدرته على كل شيء فقد وهم قوله وهو القاهر فوق عباده القهر الغلبة والحمل على
الشيء من غير اختيار المحمول والقيد الاخير هو الفارق بينه وبين القدرة وفوق
منصوب على الظرفية وعامله اسم الفاعل او على الحال من ضميره اي مستعليا
او مرفوع خبر بعد خبر او بدل من الخبر قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة الجار متعلق
بالعلو يعني صور قهره وعلوه منزلته بالعلو المحسوس فعبر عنه بالفوقية فهو استعارة تمثيلية
قوله اي الله اكبر شهادة جملة مبتدا محذوف الخبر وهو المطابق للسؤال وقد
يحمل على العكس اي ما لك الشيء هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للاقرار
لنكارته الا اذا حمل على حذف موصوف له هو المبتدا فتامل قوله ثم ابتداء
شهيد بيني وبينكم وبه يحصل الجواب لقريش حاصلا ان شاهدي هو الله وقوله واوحي

الى هذا القرآن دليل عليه فانه مع نهاية اعجازه دل على رسالته فالشهادة فعلية قوله
لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة فصحيح لكون الكلام جوابا لاي شيء
اكبر شهادة وفيه ان ليس معنى قوله اي شيء اكبر شهادة من هو من بين شهود لان
المقام يأباه حتى يقال اذا كان الله الشهيد كان اكبر شيء شهادة اي المعلل
معناه من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا الله فيقول هو شاهد بيني ا وما ذكره الزمخشري من ان
الله تعالى اذا كان هو الشهيد فاكبر شيء شهادة شهد له اقرب الى الصواب لان الغرض من السؤال
باي شيء اكبر شهادة ان شاهدي اكبر شهادة فقوله الله شهيد آه تخصيص له والسؤال المذكور
لا يحتاج الى جواب لكونه معلوما بيّنا عند الخصم ايضا فحاصله ان الله الذي هو اكبر شهادة
شهيد بذلك فتامل والمص قصد تطبيق الجواب للسؤال لكن غفل عما قلنا ثم ان هذا
ليس من الاسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اي شيء اكبر آه فظاهر واما بالنظر الى
قولهم ائتنا من يشهد لك فلقوله قل اي شيء اكبر شهادة فتامل قوله اكتفى بذكر الانذار
لكونه اتم لان المقام مقام تخويف وكون الخطاب لكفار مكة لا ينافي كون القرآن
بشارة لهم بشرط الايمان قوله عطف على ضمير المخاطبين هذا هو الظاهر وقد يجعل
عطفا على المستكن لوجود الفاصل اي ولينذركم من بلغه القرآن والقول الكشا
ف ان لا يختص الخطاب بكفار مكة بل ولا بالموجودين في ذلك الزمان وقد يجعل ضمير
بلغ عائدا الى من اي ولانذر الذي بلغ الحلم قوله او من الثقلين الترديد للتردد في
كون نبوته عم مختصة بالانس كما يفهم من ظاهر قوله وما ارسلناك الا كافة للناس اني رسول الله
اليكم جميعا او عامة لهم وللجن كما دل عليه سورة الجن قوله وهو دليل اي على الوجوب
لان سائر من بلغه يعم من بعد اهل مكة قوله ومن بعدهم تناولها لهم ليس بطريق الخطاب

في حالة العدم بل على تقدير الوجود بان يطلب الفعل او الترك ممن سيكون
كما في الطلب الرجل ولده الذي اخبره صادق بانه سيولد او مطرد الخطاب
للحاضرين قصدا وللغائبين المعدومين ضمنا وتبعا ويقرب منه ما قيل
على تنزيل المعدوم منزلة الموجود تغليبا له عليه وقد يقال خطابات الشرع مختصة
باهل عصر النبي عليه السلام وثبوت الحكم فيمن عداهم بطريق القياس وفي كل
ما ذكر كلام ذكر في موضعه قوله وانه لا يؤاخذ ولا آة الاية عليه بنا على
مذهبه من القول بالمفهوم قوله تقريرا لهم مع انكار واستبعاد اراد بالتقرير
التحقيق والتثبيت لا الحمل على الاقرار لعدم الحاجة اليه واراد بالانكار نفي
الانبغاء لا نفي التحقق فلا ينافي التقرير وفيه اشارة الى صحة الجمع بين معاني
همزة الاستفهام قوله بما تشهدون او شهادتهم وقوله اي قل اشهد
ان لا اله الا هو بهذا حاصل المعنى المراد في هذا المقام ويجوز ان يكون المراد
الامر بهذه الشهادة كما هو الظاهر تعليلا للنفي المذكور ثم نفي الالوهية عما
عن غيره تعالى مستفاد من تقييد صيغة الاله بالوحدة لا من كلمة الحصر لانها
لا تفيد الا قصره على الالوهية دون العكس ثم الظاهر كون ما كافة وقد
يجعل موصولة وهو مبتدا واله خبره والموصول في محل النصب اسما لان
وواحد خبرها ويشير الاول قوله تعالى انما الله اله واحد لخلوه عن العائد وكتب
ما موصولة بان قوله يعني الاصنام فما موصولة ويحتمل المصدرية اي من اشراككم
قوله يعرفون رسول الله فيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله بحليته
المذكورة في التورية والانجيل فيه اشكال وهو انه اما ان يكون ما يتعلق

بمناصيل حليته عليه السلام باقيا في الكتابين وقت نزول هذه الآية او لا بل
كان محرفا والاول باطل لان اخفاء هذه التفاصيل الثابتة في كتاب موصل
الى اهل الشرق والغرب محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته
كما يعرفون حلية ابنائهم فالوجه ان يحمل المعرفة على ما بالنظر والاستدلال بخوارق
العادات مع ذكره عليه السلام في الكتابين بانه سيخرج في آخر الزمان قوله
لتضييعهم ما به تكتسب الايمان فان عدم العلة علة للعدم اذا انحصرت في واحدة وهي
ههنا كذلك واليه اشار بتقديم الجار والمجرور وقد مر تفسير هذه الآية
وبيان سبب الخسران وسببه لعدم الايمان مع وجوه الاعراب غير انه لا يجوز
ههنا في الذين غير الرفع على الابتداء لعمومه لغير المذكور على ما ذكره المص فقد يحمل خصوصا
بهم فتنبه وجوه الاعراب كلها فتأمل قوله ومن اظلم ممن افترى الآية الانكار في
الظاهر انكار اظلمية من غيره وهو لا ينفي وجود المساوي له لكن المراد اثبات الاظلمية
له بحسب العرف يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه اهل بلده وقيل
الاستفهام للاستعظام فان من استعظم امرا يقول لا اعظم منه وهو لا ينكر وجود
ما هو اعظم منه بل يريد بيان بلوغه الى حد كان مظنة للاشتباه في بادي النظر وكونه
محله على الانكار اذ لا اخفاء في ان من جمع بين الافتراء والتكذيب كان اظلم ممن تفرد
بواحد منهما قوله منصوب بمضمر اي منصوب على الظرفية بمضمر هو كان ما
لا يدخل تحت الوصف ويجوز نصبه على المفعول به بمضمر هو اذكر كما هو الشايع في امثاله
ولا يمكن تعميم المضمر له في قول المص لان تعليله بالتهويل يأباه قوله الذين كنتم تزعمون اي شركاء
يشير الى ان اضافة شركاء الى الضمير لادنى ملابسة وانه لا شركة بينهم وبين الله

في المعيشة وايقاع اسم الشريك عليهم مجاز وتسميتهم قوله ولعله يحال بينهم اه بيان لوجه السؤال عن مكانها
قوله ويحتمل ان يشاهدوهم اه ويحتمل ان يكون السؤال عن نفعها فالمضاف وهم حضر قوله
اي كفرهم وجه التفسير ان الفتنة ما به يفتتنون فانهم افتتنوا بكفرهم وتهالكوا على حبه قوله
والمراد عاقبته اي على حذف المضاف وقد يفسر الفتنة بحب الشيء والاعجاب به فالمضاف
ايضا محذوف قوله وقيل جوابهم هذا اقرب بما ذكر قبله ووجه الاول يكون وجها له ايضا
فالاولى ان يذكر القولان اولا ثم الوجهان مسكوتين لكل منهما ثم ان الحصر المستفاد
من الاستثناء من النفي ظاهر على من القولين واما على الاول مع ان عاقبة كفرهم يكون ايضا شيئا آخر
كالدخول في النار مثلا فبان يخص تحصيل القول اي لم يكن عاقبته من هذا الجنس الا هذا
قوله والتانيث للخبر من حيث اتحاده مع الاسم واما فتنة كما في قيته واعترض على المثال
بان من يذكر نظرا الى لفظه ويؤنث نظرا الى ما هو عبارة عنه من غير نظر الى الخبر واجيب بان المرجح
النظر الى ما هو عبارة عنه على ان المناقشة في المثال لا يجدي مع انه لا اقتضاء في الاعتبارات
ويكفي في التمثيل الصحة في الجملة فتدبر وقد يوجه امر التانيث بما ويل ان قالوا بمقالتهم ذكره
ابن العادل قوله يكذبون ويحلفون عليه اختار قول من جوز الكذب في تلك مستدلا
بهذه الآية ثم اشار الى دليل النافين له وهو انهم يعلمون ان الكذب لا يروج يوم تبلى السرائر
ويبدو الضمائر فكيف يصدر الكذب عنهم والى جوابه وهو انهم لما كانوا حائرين بين اهوال
ذلك اليوم لم يميزوا بين النافع وغيره ولا يلزم منه ان لا يعلموا الكذب حتى يلائم بوهمهم علمهم
بقوله انظر كيف كذبوا اه وقوله وقيل معناه اه عطف على قوله يكذبون واشارة الى
الى جواب النافين عن الآية بان معناه ما كنا مشركين في اعتقادنا وذلك صدق
لزعمهم ان الاصنام شفعاء عند الله لكن لما كان عبادتهم على وجه تؤدي الى اشراكهم له تعالى

من حيث لا يشعرون كانوا مشركين في الواقع وقوله وهو لا يوافق اه ولهذا الجواب
بعدم مطابقته لقوله انظر كيف كذبوا اه قوله حمله على كذبهم في الدنيا اه اشارة الى
تطبيقهم من ان المراد كذبهم في الدنيا والى رده بانه تعسف يخل بالنظم اي اخذ بطريق
لاخلاله بالنظم فان اول الكلام وهو يوم نحشرهم وآخره وهو وضل عنهم متعلقان
باحوال الآخرة فصرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب التفكك في النظم وايضا الامر
بالنظر تذكير لما تقدم كانه تبصروا آية معجبا ان يرى كذبهم في الآخرة ثم اورد نظير
او هو قوله تعالى في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم
منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين
والله انا مسلمون وهذا حلفهم على الكذب ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا وقد يجاب عنه بان المراد
بحلفهم له حكاية حلفهم في الدنيا يوم تشهد عليهم السنتهم فتسمى حكايتهم الحلف حلفا لكن
يخفى انه تعسف ظاهر وتمحل صريح قوله وقرا حمزة اه وقري والله ربنا بنصبهما على
المبتدا والخبر فهو توطئة لنفي اشراكهم وفائدته دفع توهم ان يكون نفي الاشراك
بنفي الالوهية عنه تعالى فتقض فتامل قوله من الشركا فما موصوله اي غاب عنهم ما كانوا يفترون
شفاعته او نفي نفعه وقد يجعل مصدرية اي غاب عنهم افتراؤهم حيث انكروا
اشراكهم ويناسب الاول كونه اشنع اخباره والثاني كونه عطفا على كذبوا ادخل في
حيز النظر قوله ومنهم من يستمع اليك افرد ضمير من اولا نظرا الى لفظه ثم جمعه في على قلوبهم
وان يفقهوه وفي اذانهم وغيرها نظرا الى معناه ويستمع يتعدى بنفسه الى المفعول وهو هنا
محذوف وهو القرآن وتعديته بالى لتضمين معنى الاصغاء قوله والذي جعلها الى الكعبة

فالضمير راجع الى ما في الذين من ... مبنية قوله مثل ما حدثتكم كان النضر يحدثهم بحكايات
المتقدمين وقد سمع بالفارس في ديار العجم مثل قصة رستم واسفنديار قوله كراهة
ان يفقهوه فيكون في محل النصب على انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه واعرابه باعرابه ويجوز ان يستعمل على حذف لا والجار اي لان لا يفقهوه نظير ان
تضلوا ويجوز ان يكون مفعولا به لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه قوله في اول
البقرة في اول البقرة في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية حاصله يرجع الى وجهين احدهما
الاستعارة المكنية والتخييلية بان يشبه قلوبهم لعدم نفوذ الحق فيها وعدم اذعانها
له بالشيء المغطى في مطلق عدم وصول ما من شانه ان يصل ويثبت لها ما هو من
لوازمه وهو الاكنة ويشبه اذانهم بآذان الصم الذين لا يسمعون القول في عدم الانتفاع
به ويثبت لها ما هو من لوازمها وهو الوقر ويحتمل ان يشبه نبو قلوبهم ومسامعهم عن
قبوله واعتقاده بالاكنة والوقر ثم اطلق المشبه به على المشبه فيكون استعارة
تصريحية قرينة للمكنية لا تخييلية واليه يميل كلام الزمخشري والثاني الاستعارة
التمثيلية بان يشبه حال القلوب بحال اشياء مخلوقة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك
بطريق التغطية ثم يستعمل في المشبه اللفظ الدال على المشبه به بجامع عدم الانتفاع
بما خلق للانتفاع به وقس عليه حال وفي اذانهم وقرا قوله اي بلغ تكذيبهم الايات اه
الى ان معنى الغاية لازم لحتى وانما افادت ههنا ان ما قبلها بلغ نهاية ... اشار
اليه بيانه بقوله فان جعل اصدق الحديث اه وبذلك صح جعله غاية للتكذيب ثم
ان قوله اذا جاؤك يجادلونك ظاهر في كون يجادلونك جواب اذا ودون قوله يقول
الذين كفروا اه اللهم الا ان يحمل على تخصيص المعنى فان ذكاء القول عين المجادلة

ولعل السر في ايراد اذ بل اذا التنصيص على معنى الشرطية في اذا قوله وحتى هي التي تقع بعدها
الجمل ويقال لها حتى الابتدائية بمعنى انه يستانف بعدها الجمل وقوله جاؤك يجادلونك اي قيد له فانه
حال عن فاعل جاؤ وليتا بالهيئة صدور المجيء وفيه ان المجادلة لما كانت بغير ان يقولوا ان هذا
الا اساطير الاولين كما دل عليه جعله تفسيرا له على ما سيجي كان جعل يجادلونك حالا يتبادر
الى جعل الكلام لغوا الا ان يؤول المجادلة بقصدها فتامل قوله ويجادلونك جواب
فيه انه لا يبقى لاذا معنى الشرطية قطعا فكيف يكون له جواب لهذا جعله الزمخشري حالا على
هذا الوجه ايضا ثم انه مطالب حينئذ بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون الجواب يقولون
والثاني بكونه يجادلونك قوله والاساطير الاباطيل جمع باطل على غير قياس فالاساطير الاحاديث الباطلة
التي لا حقيقة له كما اشار اليه بقوله خرافات الاولين قوله جمع اسطورة بالضم كاحدوثة واحاديث
قوله او اسطارة بالكسر وقوله او اسطار جمع سطر بتحريكين كسبب واسباب فالاساطير جمع الجمع قوله واصله السطر
بالسكون فاساطير الاولين احاديثهم التي كانوا يسطرونها اي يكتبونها قوله او الرسول والالتفات فيه
الالتفات من الخطاب في حتى اذا جاؤك الى الغيبة قوله كابي طالب فالضمير عبارة عنه وجمعه لتعظيم الفعل
فكانه افعال متعددة صدرت عن متعدد ويابى هذا الوجه الايات السوابق واللواحق قوله
حين يعرفون على النار من عرفت الدابة وقفا وهو قد يتعدى كرجعته رجعا وقوله حتى يعاينوها اي يروها
وقوله او يطلعون عليها فهو من الاطلاع والفرق ان الوقف في الاول عند النار وعلى التضمين بمعنى العرض
وفي الثاني عليها اي على جسر فوقها ويطلعون افعال من طلع الجبل اي علاه واعتباره لاقتضاء
الايقاف على النار اياه كاعتبار الادخال في الثالث وقوله او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها
اي في الشدة فهو من الوقوف بمعنى الادراك وهو بهذا المعنى قد يتعدى بنفسه وعرفته على
كذا اي عرفته اياه واعتبار معنى الادخال لاقتضاء التعريف اياه وقوله قرئ وقفوا على

النار على البناء للفاعل من المعاني المذكورة لكنه من اللازم ما بل قوله استيناف كلام منهم على
وجه الاثبات اي ابتدا كلام ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار قوله يجوز ان يكون الواو
للعطف على ان يكون من الحكاية ومن المحكي اي فقالوا لا نكذب ونكون قوله اي عطف على
نرد فيكون كل من عدم التكذيب والايمان متمنا لهم ايضا ولما لم يكن ان يقع حال كونهما في
الآخرة تمنوا الرجوع الى الدنيا والا فهما حاصلان لهم بالفعل وهم وان كانوا عازمين عليهما
على تقدير الرجوع لكن لما لم يكن الرجوع في وسعهم صح بذلك الاعتبار دخولهما تحت التمني قوله
فيكون في حكم المتمنى ولا ينافيه كون المقصود بالذات عدم التكذيب لان القيد في الكلام
قد يكون مطمح النظر ومصب الافادة قوله وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني اشارة الى
ما ورد على هذين الوجهين من ان تكذيب الله اياهم ينافيهما لان مناط التصديق والتكذيب
هو الخبر والى جوابه وهو انه راجع الى ما تضمنه من العدة وقد يجاب عنه بان التكذيب ليس متعلقا
بالتمني بل هو محض اخبار من الله بان الكذب ديدنهم وهجيراهم وانت خبير بانه يابى لبيان
قوله ونصبهما حمزة ويعقوب على الجواب لاجرائها مجرى الفاء والتقدير ان رددنا لم نكذب ونكن
من المؤمنين اعترض عليه ابو حيان بان نصب الفعل بعد الواو ليس على جهة الجواب لان الواو لا
يقع جواب الشرط ولا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب وانما هي واو الجمع لعطف ما بعدها
على المصدر المتوهم قبلها ولم يرتضه الرضي وجعل الواو اما للحال او بمعنى مع وقال الفاضل
التفتازاني التقدير على قراءة النصب ليت لنا ردا وعدم تكذيب وما ذكره يعني الزمخشري
من معنى الجزائية والسببية اي ان رددنا لم نكذب ونكن ففيه نظر قيل نقل عنه في
النظر ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم ثم رد ذلك بان السببية في زعمهم تكفي في صحة
النصب على الجزاء قوله ليس بمعنى ان التسببية على تكذيبهم لو ردوا على ما دل عليه

قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يرد عليه ما ذكره بل على حصول التصديق
لهم قبل الرد وانما يتمنون لينتفعوا بتصديقهم على ما اسلفنا فتامل قوله لجريانهما مجرى الفاء
لمشابهتهما لها في اصل كون كل منهما للعطف وصرفها بعد ما عن سنن العطف للسببية
في احدهما والجمعية في الاخرى وقرب الجمعية من التعقيب الذي هو لازم السببية قوله
برفع الاول على العطف ويجوز ان يكون حالا من ضمير نرد او استئناف كلام على الاخبار
وقوله ونصب الثاني على الجواب اما بالنظر الى مجموع المعطوف والمعطوف عليه او بالنظر
الى الثاني فقط ولا باس فيه فان تصديقهم بالآيات يغاير كونهم معدودين من جملة المصدقين
وقرئ على الشذوذ عكس قراءة ابن عامر وتخريجها على ما ذكر قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح السابق
فانها في حق المشركين دون المنافقين قوله او قبائح اعمالهم بشهادة جوارحهم لا بسبب صحائف
اعمالهم وهذا في حق المشركين فانهم في بعض المواقف ينكرون الشرك ويقولون والله ربنا
ما كنا مشركين وقيل المراد ما كان علماؤهم يخفونه عنهم مما يدل على نبوة محمد عليه السلام في كتبهم
تحريفهم وعنه لزوم انتشار الضماير والتخصيص باهل الكتاب دون المشركين وقيل الهم
وبال قبايحهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك لان مضار كفرهم كانت خفية وفيه ان
المناسب خفاؤه لا اخفاؤهم اياه قوله لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا اي عزما صحيحا
بارادة نفس الطاعة والايمان من حيث انه طاعة له وايمان به لا ان في
قلوبهم التخلف عن ذلك لو عد وقع مشاهدة العقاب لذلك قال الامام وهذا ادل على
ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة لكون الايمان طاعة
وان الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف عن العقاب غير مفيدة ولا ينافي ما ذكرنا قوله
تعالى في عدهم فانه باعتبار انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وان لم يكن في قلوبهم حين

وقوعهم على انكار الا الايمان لو ردوا ونظيره ما قال التائب لا اعود عازما
على عدم العود ثم قد يعود فيكون كذبا لا محالة. ثم اقول لا حجة فيه على
من لم يجوز الكذب على اهل القيامة لان دليلهم لا ينفي مثل ذلك الكذب ولك
ان تقول حينئذ يتجه عليهم لنفيهم الكذب مطلقا وان كان دليلهم قاصرا فتامل
قوله بعد الوقوف والظهور لعادوا اي بسبب قضاء الله السابق بكفرهم والا فالعاقل
لا يرتاب فيما شاهد ولا يعود الى موجب العذاب الاليم وقد يقال المراد لو ردوا
الى الحالة الاولى وانما يحصل ذلك باعدام التحصيل مشاهدة الاهوال ونظيره اعادة
المعدوم بعينه وضعفه ان الكلام مفروض على تقديره في الاصرار على الكفر والعناد
وذلك لا يحصل على هذا اقول وايضا خرج هذا الكلام عن تمني ردهم الى الدنيا
عالما بهذه الاهوال لا بطريق اعادة المعدوم فلو كان المراد ما يجوب لم يكن له
تطابقا قوله عطف على لعادوا رد هذا او كونه عطفا على نهوا ابن حجر لم يتجه انهم
لكاذبون ان يوخر حينئذ عن المعطوف ويتقدم على المعطوف عليه اقول
فايدة التوسط المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله لعادوا لما
نهوا عنه لكون الكلام مسوقا لرد وعدهم قوله او على انهم لكاذبون فكذبهم
حينئذ غير مختص بما وعدوا بل عام لكل شيء كما ذكره الزمخشري و
يجوز عطفه على خبر ان اي وانهم قالوا اه قوله او على نهوا بحذف العائد
والمبتدا اي لعادوا لما قالوه وهو ان هي الا حياتنا الدنيا وجعل ما مصدرية
مدغمة ايجاب نهوا كونها موصولة مما ل قوله الضمير للحيوة فيكون مبهما تميزه
حيوتنا الدنيا كما في فسويهن سبع سموات وقد سبق في

سورة البقرة ويحتمل ان يريد انه عبارة عما في الذهن وهو الحيوة
والمعنى ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا وقيل هو ضمير القصة ورد
بانه لا يفسر بمفرد قوله مجاز عن الحبس اي استعارة تمثيلية ولم يجعله كناية
عنه لعدم امكان الحقيقة وهو العمدة في الفرق بينها وبين المجاز وان
اكتفى بعضهم بجواز ارادتها في الجملة ولو في محل آخر قوله وقيل معناه وقفوا على
قضاء ربهم او جزائه فالمضاف محذوف وهو على الوجهين مجاز وقفه وكلمة على
لتضمين معنى العرض اي وقفوا معرضين عليه الا ان العرض في الوجه الثاني
مقلوب وقوله او عرفوه الضمير راجع الى القضاء او الجزاء فهو على هذا
الوجه من الوقوف بمعنى التعريف قوله وهنا احتمال آخر وهو وقوفهم على
ربهم ببعض وصفاته الغير المنصوص لهم في الدنيا فلا حاجة الى حذف
المضاف ولا يحمل كلام المص عليه لقوله حق التعريف قوله والاشارة الى البعث
وما يتبعه لا الى العقاب فقط كما توهم وقوله فذوقوا العذاب دلالة على الخصوص
قوله او بدله فالبا للمقابلة قوله ولقاء البعث وما يتبعه فهو استعارة مكنية
سورة العنكبوت وروي عن علي كرم الله وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الاية وهي شعر

زعم المنجم والطبيب كلاهما	لا تحشر الاموات قلت اليكما
ان كان ما قلتما فليس الخسران على	وان كان ما قلته حقا فالخسارة عليكما

لان خسرانهم لا غاية له ولم يحمل المعنى على خسرانهم في الشدة الى ان قالوا عند تجلي الساعة يا حسرتنا
لتحسرهم من تجريهم وبيان غاية الخسران ونهايته نظيرها ذكره في حتى اذا جاؤك لعدم توقف لهم يا حسرتنا من حين
الخسران ولم يلتفت الى ما يشتمل قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين على معنى خسر الذين كذبوا الى يوم القيمة

الى يوم القيمة بانواع من المحنة والبلية فاذا قامت الساعة يقعون فيما
يمسون معه ذلك الخسران لا الان الذي عام لجميع المكذبين ولم
يلحق بعضهم ذلك الخسران الممتد الى يوم القيمة كما توهمه البعض لان المراد
بهم من ماتوا على التكذيب ولانه يمشي ايضا على تقدير جعله غاية للتكذيب
بلا تفاوت بل لانه تكلف يستغنى عنه بصحة جعله غاية لكذبوا فتامل قوله
فانها نوع من المجي فالمصدر للنوعية من غير لفظ الفعل نظير رجع قوله
وان لم يجز ذكرها يعني في هذا المقال واما قوله ان هي الا حيوتنا فمقال
الكفر والقول باختلاف القائلين عليها في الحواشي السعدية ينافيه قول المص
وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا قوله بئس شيئا يزرون
وزرهم اي يحملونه اثمهم جعل ساء بمعنى بئس وما نكرة ويجوز ان يكون موصولة
ويحتمل ان يكون ساء متعديا والمعنى ساءهم ما يزرون فحينئذ يجوز ان يكون
ما مصدرية ولا حاجة على هذا الوجه الى المخصوص بالذم اي كون ان لا
نفرق بين الوجهين قوله وما اعمالها الا لعب الخ فالمضاف محذوف و
الكلام على التشبيه البليغ في المعطوف عليه في سرعة الزوال وعدم الطائل
وعلى ظاهره في المعطوف يرشدك اليه قوله تلهي الناس وتشغلهم الى اخره ثم ان
اضافة الاعمال ليست بمعنى في بل بمعنى اللام وما اقتضته ضرورة المعاش
لمن وجب عليه من الاعمال ليس منها قوله وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا
بانه يوجد الحيوة في غير الدنيا بل هي الحيوة الحقيقية قوله وخلوص منافعها ولذاتها
اي عن شائبة المضار واختلاط الالام قوله تنبيه على ان ما ليس من اعمال

المتقين لعب ولهو وذلك لانهما قابل اعمال الاخرة باعمال الدنيا وخص
خيريتها بالمتقين وهو في قوة تخصيص انفسها بهم فما ليس من اعمالهم هي اعمال الدنيا
وهي لعب ولهو فما ليس من اعمالهم لعب ولهو هذا اولو جعل المشبه عليه عكس هذا
اعني ان اللهو واللعب ما ليس من اعمال المتقين لكان اظهر ثم اضافة الاعمال
الى المتقين تشعر بان يكون منشاءها هو التقوى ويكون لها اختصاص بهم فما
عسى فرط منهم مما يتعلق بالحيوة الدنيا فخارج عنها فتامل قوله وقرا ابن عامر
ولدار الاخرة باضافة الموصوف الى الصفة ان جوز والا فعلى حذف الموصوف
اي الساعة الاخرة او على اجراء الصفة مجرى الاسم كما في وللاخرة خير لك
من الاولى قوله افلا يعقلون اي الامرين خير فضمير الجمع عبارة عن المتقين
قاله الواحدي فالاستفهام للانكار وقوله على خطاب المخاطبين به
اي الذين وجه الكلام اليهم وهم القائلون ان هي الا حيوتنا الدنيا فالاستفهام
للتقرير والتحقيق وقوله او تغليب الحاضرين على الغائبين اي من نجح وخدمهم
قوله معنى قد اي هنا اما على التكثير كما ذهب اليه سيبويه واستدل بقول الهذلي
قد اترك القرن مصفرا اناملة وما ل اليه الزمخشري في قوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السماء واما على الاستعارة من التقليل لتناسب التضاد
كما في ربما قوله يجوز حمله على التحقيق مجازا كما هو المشهور في امثاله
او على التقليل باعتبار متعلقه كما قيل في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه اي ما انتم
عليه اقل معلوماته سبحانه وتعالى قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اي عطاه
والنوال العطاء والنائل مثله وقبله اخي ثقة لا يهلك الخمر ماله يريد ان جوده ذاتي

لس ما يحدث بالمنكر قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة تعليل لمقدر هو لا تحزن
ثم ان هذا هو الوجه الثالث من الوجوه المذكورة في الكشاف بعد لك على
قوله روي ان ابا جهل الخ ولكن هذا اشارة الى وجه وذاك الى اخر كما هو المنظر
في الكشاف والاولى لوجه ايراده بالواو فتامل وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك
في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن اعتري عقلك نوع قصور
فخيل اليك انك نبي وليس الامر بذاك وما جئت به ليس بحق قوله ولكنهم يجحدون
بايات الله ويكذبونها حق التعبير ان يقال ولكنهم يجحدون اياتنا مكذبين بها
لتعدية الجحد بنفسه وكون المضمر حالا والباء صلة والمقام مقام الاضمار
لقوله قد نعلم فاظهر بطريق الالتفات تعظيما لما ارتكبوا قوله على انهم ظلموا بجحودهم
او جحدوا والتمرنهم على الظلم يشير الى ان اللام اما موصول واسم الفاعل بمعنى
الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم او حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت
فيفيد سببية الظلم للجحد فتامل قوله وفيه دليل اي في هذه التسلية دليل
فانه لو كان المراد نفي التكذيب مطلقا لم يحتج الى التسلية ولهذا قيده بقوله
في الحقيقة وقد تقيد بالسر اي لا يكذبونك في السر ويؤيده ما روي من الاخنس
ابن شريق ذكره الزمخشري وقد يجعل من قبيل قول السيد لغلامه اذا اهانه شخص
لم يهنك وانما اهانني قوله على تكذيبهم وايذائهم يشير الى ان ما مصدرية
واو ذوا عطف على كذبوا ويجوز عطفه على كذبت او على صبروا ذكره ابو حيان
قوله بوعد النصر حق التعبير الى وعد النصر ثم انه يجوز ان يكون اشارة الى
وعد النصر للرسل بقوله انا لننصر رسلنا قوله منقطع لهم اية قد يجعل نفس المقدور

في الارض والصعود الى السماء نفس الاية قوله صفة لسلما اى سلما في شانها
وامرها قوله ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي بان يكون معنى في السماء
في امر السماء وشانها وكذا على تقدير كونه حالا من المستكن ولا يصح ان يكون
من قبيل رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجا عن الحرم كما توهم لعدم كون المتبغي
في السماء قوله اى لو شاء الله جمعهم على الهدى مفعول المشية محذوف في
امثاله لدلالة الجزاء عليه واشار بقوله لوفقهم للايمان حتى يومنوا الى ان المراد
بالجمع على الهدى الايمان المقيد به قوله والمعتزلة اولوه بقولهم بان ايمان
الكافر مراد الله وانه يتخلف المراد عن الارادة والاية حجة عليهم ثم لو حملوا
المشية على مشية قسر والجاء لاستغنى عن اعتبار اتيان اية ملجئة ثم قوله بان
تاتيهم متعلق بشاء لا بالجمع وان فالحجة باقية قوله بالحرص على ما لا يكون لما اعلم
تنبيه انه لا يتعلق بايمانهم مشية نهي عن كونه معدودا من زمرة الجاهلين
بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص عنه قبل نهيه فليس هذا النهي من قبيل لا تطع
الكافرين كما ظن قوله انما يجيب الذين يسمعون اجاب واستجاب بمعنى
يفرق بان الثاني لا يستعمل الا في القبول بخلاف الاول فيقال اتوافق بما
المذنب ام تخالف فيقول المجيب خالف قوله بفهم وتامل قيده به لان مجرد
السماع لا يوجب الاجابة وقوله وهؤلاء كالموتى اشارة الى ان الموتى في الاية
استعارة للكفار والمعنى وهؤلاء الكفار يبعثهم الله في حشرهم حتى يومنوا
بك عند حضور الموت في حال الالجاء ذكره القرطبي نقلا عن الحسن فقوله فيعلمهم حين
لا ينفعهم الايمان تفسير لقوله تعالى والموتى يبعثهم الله وقد يدخل الفاء في التفسير

ايذانا بان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما في وانا ايي فارهبون
ثم ذكر وجها اخر وهو ان يكون بعثهم هدايتهم على الايمان وفيه رمز الى ان هدايتهم
كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط كلي للرسول عن ايمانهم قوله
قوله اى اية مما اقترحوه بتبديل التفسيرين اندفع ما يفهم من ظاهر الاية من عدم
اتيانه صلى الله عليه وسلم باية تدل على صدق دعواه قوله او اية تضطرهم الى
الايمان او اية ان جحدوا هلكوا قال الفاضل التفتازاني ولا يخفى ان الجواب
ح لا يكون مطابقا الا ان يحمل على اسلوب الحكيم اقول عدم اعتدادهم بالمنزلة
استدعا للملجئة ومن لوازم جحد الملجئة الهلاك على عادة الله تعالى فالمطابقة
ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او اية ان جحدوا هلكوا ليس وجها مغايرا لما قبله
قوله وان انزالها استجلب عليهم البلاء ليس هذا بمخصوص بما اذا حمل المقدور
على اية ان جحدوا هلكوا الا ان انزال المقترحة كذلك وعرفت ان الهلاك من لوازم جحد
الملجئة فتامل قوله في الهواء اعترض عليه بان اشال حيتان البحر خارجة عن الخمسين
واجيب بان يدرج في الاول من حيث انها تدب في الماء وفيه ان وصف
في الارض يمنعه وقد يدرج في الثاني من حيث انها تسبح في الماء كالطير
يسبح في الهواء وفيه ان وصف طير بجناحيه يمنعه لان بعض الحيتان ليس له جناحان
قوله وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوه فيه ان احتمال المجاز مع عدم القرينة
وذكره في مقابلة الدابة في غاية البعد ولو سلم فبالوصف لا ينقطع التجوز لاحتمال
ان يكون ترشيحا له ورد ايضا بانه لو قيل ولا طائر في السماء لكان احصر
ولا فائدة بهذا الامر اظهر ثم ان المص لم يذكر فائدة لفظ الدابة بكونها في الارض

وذكر صاحب المفتاح ان فايدة الوصفين بيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ
طاير انما هو الى الجنسين والى تقريرهما اراد ان اسم الجنس حامل لمعنى الجنسية والوحدة
فاذا شفع بما هو من خواص الجنس دون الفرد دل على ان القصد به انما هو الى
الجنس لا الى الفرد واشار بالتقرير الى ان اسم الجنس موضوع للماهية فكان القصد
منه الى الجنس تقريرا له على معناه الاصلي وتجريدا عما عرض له في الاستعمال من اعتبار
التنوين والتنكير وجعل صاحب الكشاف فايدة الوصفين زيادة التعميم والاحاطة
اراد ان النكرة في سياق النفي يفيد العموم لكن يجوز ان يراد بها ههنا دواب ارض
واحدة وطيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فذكر وصف نسبة الى جميع
دواب اي ارض كانت وطيور اي جو كان على السواء فاتضح ان الاستغراق
حقيقي وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة ثم اياك وان تذهب الى اتحاد معنى
كلامي المفتاح والكشاف قوله محفوظة احوالها آه مستفاد من امثالكم قوله
والمقصود من ذلك الدلالة آه قد يقال المقصود ان عناية الله لما كانت
حاصلة في الحيوانات فلو كان اظهار المعجزات القاهرة مصلحة لما منع الله من اظهارها
ذكره الامام قوله وجمع الامم للحمل على المعنى دفع لما يقال ان النكرة المفردة في سياق
النفي يدل على كل فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم امثالكم
لان كل فرد ليس بامم وكذا ان اريد بها كل نوع نوع لان كل نوع امة واحدة
لا امم وحاصل الدفع انه من قبيل الميل الى المعنى لان استغراق كل فرد يتضمن
استغراق جموع من الدواب والطيور فيصح باعتباره حمل امم عليه ونظيره
وكل في فلك يسبحون وهذا هو مراد صاحب الكشاف بالسؤال والجواب

لا ما ذكره السيد في حاشية المطول من ان حاصل الجواب ان النكرة
محمولة ههنا على المجموع من حيث هو مجموع وان كان خلاف الظاهر بقرينة
الخبر لان عبارة الكشاف لا تساعده ولو حمل معنى الآية على انه ما من جنس
من هذين الجنسين الا امم امثالكم على ما ذكره صاحب المفتاح في فايدة الوصفين لم
يشكل امر الاخبار بالامم اصلا قوله لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد لا يخفى دخول
النبات في الجماد ومن قال ولم يذكر النبات فكانه قصد ادخاله تحت الحيوان
باعتبار ان النامي في حكم الحيوان فقد اخطأ في المعتذر وتكلف في وجه
الاعتذار قوله من الجليل والدقيق لقوله عليه السلام جف القلم بما هو كائن الى
يوم القيمة قوله او القرآن فيه انه لا يلائم ما قبله وما بعده فتامل قوله
معضلا او مجملا يشير الى اشتمال القرآن للاحكام الثابتة بما عداه من الادلة
الثلثة من حيث انه نطق بحجية اتباع تلك الادلة قوله ومن مزيدة اي
للاستغراق وشيء في موقع المصدر اي تفريطا شيئا فحذف واقيم و
فايدته الاشارة الى انه لم يقع منه تفريط يسير فضلا عن كثير وقوله [illegible]
به رد لمن قال المعنى ما تركنا في الكتاب شيئا لكون المعنى على خلافه وقد يجعل
مفعولا به على تضمين فرط معنى اهمل وقوله وقد عدي بفي الى الكتاب اي فلا
يعدى الى شيء بتقدير في لامتناع تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا اتباع
قوله يجوز ان يتعلق في شيء بفرطنا بعد تقييده بتعلق في الكتاب به على طريقة
قولك اكلت من بستانك من العنب مثله جائز قوله يعني الامم كلها ان اراد
كل الامم من الدواب والطيور فالامر ظاهر وان اراد التعميم للامم من الناس

ايضا فالمذكور وان كان مختصا بالدواب والطيور لكن ضمير يحشرون راجع
اليه نظرا الى الطاقة ولا يمكن تعميم الدابة لهم والا يلزم كونهم امثالا لانفسهم وقوله
كما روي انه يأخذ الجماء من القرناء بيان لانصاف الامم من غير الناس
بعضها عن بعض لانه المحتاج الى البيان قوله صم لا يسمعون آه شبهوا بالصم في
عدم سماعهم الآيات سماعا يتأثر به نفوسهم وبالبكم في عدم نطقهم بالحق ولم يجري
عليهم المشبه به بطريق المبالغة وليس هذا من قبيل الاستعارة لكون المشبه مذكورا
قوله اي خابطون في ظلمات الكفر فالمتعلق خاص والظرف لغو وانما لم يجعله
من الافعال العامة مبالغة في الذم وهذا كناية عن التعامي عن ايات الله قوله
وهو دليل واضح لنا على المعتزلة في ان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وان كفر
الكافر بمشيته تعالى وارادته ولو ذكر هذا بعد قوله تعالى ومن يشا يجعله
على صراط مستقيم لافاد ايضا حجية هذا عليهم في ان ايمان الكافر غير مراد
قوله بان يرشده الى الهدى بهذا ظهر حسن المقابلة مع قوله يضلله ثم لم يكتف
به بل قيده بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام للكل قوله استفهام
تعجب اي نظرا الى اصل الكلام وهو الاستفهام والا فهو هنا مجاز عن معنى اخبرني
منقولا عن رأيت بمعنى ابصرته او عرفته كانه قيل أابصرته وشاهدت حالته
العجيبة او اعرفتها اخبرني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة لشيء
ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او الابصار به طريقا الى الاحاطة
علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او لطلب الابصار
في طلب الخبر وعلى التقديرين فيه تجوزان وشبه الاستعارة التبعية فتامل قوله

اكد به الضمير للتاكيد حق التعبير جي به للتاكيد يعني ان الفاعل هو التاء والكاف
لمجرد الخطاب وليس بضمير وهذا قول سيبويه وعكسه الفراء ويرده صحة الاستغناء
عن الكاف وانها لم تقع قط مرفوعة قوله لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل بني هذا
على قول من ذهب الى كون الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام التي لا بد منها بعد
ارايت بمعنى اخبر مفعولا ثانيا لارأيت ولم يرتضه الرضي بل جعلها مستانفة
لبيان الحال المستخبر عنها وقال كانه قال المخاطب لما قلت ارايت زيدا
عن اي شيء من احواله تستل فقلت ما صنع فهو بمعنى اخبرني عنه ما صنع
اقول لعل منشاء الخلاف كون ارايت في الاصل من روية القلب بمعنى العلم المتعدي
لمفعولين او بمعنى المعرفة التي لها مفعول واحد فمن ذهب الى الاول ذهب
الى الاول ومن ذهب الى الثاني او جعله بمعنى الابصار ذهب الى الثاني
قوله وللزم في الاية آه فان العالم والمعلوم حينئذ متحدان ذاتا فيجب المطابقة
افرادا وتثنية وجمعا وعلى تقدير كون الكاف حرف خطاب يتبعني تغييرها
تثنية وجمعا وتانيثا عن تصريف الناء قوله بل الفعل معلق عن المفعولين والشرط
مع جوابه وهو اغير الله تدعون او محذوف اي من تدعونهم ساد مسدهما
قوله تقديره ارايتكم الهتكم تنفعكم اذ تدعونها وتنفعكم على الاستفهام بحذف اداته
يدل عليه قول ابي البقاء في التقدير هل تنفعكم وايضا لا بد من جملة بعد ارايت متضمنة
معنى الاستفهام صرح به الرضي وجواب الشرط حينئذ تنفعكم المقدر فتامل قوله
ويدل عليه اي على المفعول المحذوف قوله ان الاصنام الهة اي في ان قوله
وتقديم المفعول لافادة التخصيص مستغنى عنه بقوله بل اياه تدعون اي الدعاء قوله

كما حكي عنهم ونحوه كقوله تعالى وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا وأما قوله بل إياه
تدعون فعلى الفرض يدل عليه كلمة إن في الشرط قوله أي ما تدعونه إلى كشفه يشير إلى
أن مفعول تدعون ضمير الله تعالى والضمير المجرور عائد إلى ما على حذف المضاف
وما عبارة عن الضر قوله إن شاء أن يتفضل عليكم لو جعل مفعول المشيئة نفس الكشف
كما هو المشهور في أمثاله ثم قيده بالتفضل لكان أولى قوله ولا يشاء في الآخرة
نفي لمشيئة التفضل بالنسبة إلى كشف ما يدعونه من أهوال الساعة لئلا يشكل من حيث
أنه يفيد قوله بل إياه تدعون مع ما تفرع عليه أنه تعالى يكشف عنهم أهوالها
حين يدعون كشفه سواء تعلق بالاستخبار بقوله أغير الله أو بمقدر هو من تدعون
قوله وتتركون المتكلم في ذلك الوقت فالنسيان على هذا مجاز عن الترك
وحقيقة على الثاني والأول هو الوجه لأن اعتبار شدة الأمر وكونها
سببا للنسيان تقتضي شأنه تعالى أيضا قوله ومن زائدة على قول من جوز زيادتها
في الموجب وأما عند غيره فبمعنى في كما في قوله تعالى إذا نودي للصلاة
من يوم الجمعة قوله أي فكفروا فالفاء في فأخذناهم فصيحة لعدم ترتب الأخذ
على نفس الإرسال ولو أسقط فكفروا وقال فكذبوهم بدله لكان أظهر قوله
لا مذكر لهما إذ لم يجئ أبأس وأضر إلا للتفضيل قوله تتذللون وتتوبون عن
ذنوبهم لأن البلاء يلين القلوب ويذكر الذنوب فيحملها على الإنابة سيما عند ظن
أنها سبب لتلك الإصابة قوله معناه نفي تضرعهم لأن لولا التحضيضية الداخلة على
الماضي تفيد اللوم على ترك الفعل قوله مع قيام ما يدعوهم وهو الأخذ بالبأساء

والضراء

والضراء ويدل عليه كلمة لولا ثم إنه لو ضم إليه وعدم المانع لكان أولى
لأن مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف وأما عدم المانع فلأن
اللوم على الترك إنما يحسن إذا كان فيه عذر وعن الفعل مانع من خارج وأما وجود
قساوة قلوبهم وإعجابهم بما يغني عن ... على ما يصرح به فلا حاجة فيه لكونهما من
أنفسهم قوله استدراك على المعنى وذلك لأنه لما كان التضرع ناشئا من لين القلب
كان نفيه نفيه فتم الاستدراك معنى قوله ولم يتعظوا به عطف على سبيل التفسير
فالنسيان مجاز من عدم الاتعاظ قوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء اعترض عليه
بعض الأفاضل بأن ظاهر هذه الآية الكريمة يؤيد مذهب من ذهب إلى أن لما ظرف
بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط إذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح أبواب الخير
وحديث الاستدراج لا يدفعه لأنه لا يفيد إلا صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا
سببيته له فلا بد من قبل الجمهور من الجواب انتهى كلامه أقول النسيان سبب للاستدراج
المتوقف على فتح أبواب الخير وسببية شيء لآخر يستلزم سببيته لما يتوقف عليه ذلك
الآخر فاندفع الاعتراض بالمرة قوله مراوحة يقال راوح بين رجليه إذا قام
مرة على إحداهما وأخرى على الأخرى ومنه المراوحة بين العملين وهي أن يعمل هذا
مرة وذاك أخرى كأنه يروح من أحدهما إلى الآخر ويستريح بينهما قوله
لما روي أنه عليه السلام آه ولما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الله يعطي
العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج ثم تلا هذه الآية وهذا أول
دليل على أن هذا استدراج واستهلاك عند انفتاح أبواب المطالب والمباغي
وحصول الفرح وزوال الترح فيكون الأخذ أشد والهلاك أقطع وهو المتبادر

الظاهر من الآية كما لا يخفى على من له سلامة الذوق **قوله** اعجبوا على البناء للمفعول
واعجب بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم كذا في مختار الصحاح
اي اعجبهم ما اوتوا من النعم **قوله** والاشتغال بالنعماء اي وعلى اشتغالهم بالنعمة
معرضين عن المنعم وعن القيام بحق المنعم اعني الشكر **قوله** متحيرون آيسون كل منهما
من معاني الابلاس يقال ابلس من رحمة الله اي يئس ومنه سمي ابليس واليس منه
لغة في يئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن وتحير بمعنى تحزن وتلهف
وضم الزمخشري اليها واجمون لانه من معاني الابلاس ايضا فان الواجم الذي
اشتد حزنه حتى سكت ويقال ابلس فلان اي سكت غما **قوله** بحيث لم يبق منهم
احد وقع لاحتمال ان يكون قطع الكفر بدءا **قوله** على اهلاكهم فهو اما حمد من الله تعالى
نفسه على هذه النعمة الجليلة او مقول على السنة عباده ارشادا لهم اليه وايذانا بانه
يجب ان يحمد على اهلاك الظلمة لكونه نعمة عظيمة وكلام الزمخشري يعين الثاني
قوله اي بذلك توجيه للضمير المفرد والمذكر الراجع الى امور ثلثة باسم الاشارة الذي
يشار به الى المتعدد بتاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله تعالى عوان بين ذلك
اقول فيه ان هذا التاويل يجري في الضمير من غير حاجة الى توجيهه باسم الاشارة
قوله او بما اخذ وختم عليه فالضمير على ظاهره لان ما وان كان متعددا في المعنى
مفرد اللفظ والتوجيه الثالث ظاهر وانما لم يلتفت الى ارجاعه الى كل منها على سبيل
البدل لتذكيره وتانيث اثنين منها **قوله** تكريرها تكرير الآيات اوردها على وجوه مختلفة
لقوله تارة من جهة المقدمات العقلية اي الدالة على وجود الصانع وتوحيده
المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترغيب فبقوله فيكشف

ما تدعون اليه ان شاء واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
الآية ويمكن ان يوجد في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله آه ما يكون مذكورين
في ضمن المقدمات العقلية واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك الاية **قوله** من غير مقدمة اي امارة متقدمة قصد به اظهار المقابلة بين
البغتة والجهرة مع انها المقابلة للخفية فكان ما لم يتقدم عليه امارة لم يعاين
قوله قوله اي ما يهلك به لم يرد ان هل نافية فانها استفهامية انكارية وتفيد
النفي فهو اظهار لذلك اللازم وانما قلنا انها ليست نافية لما سبق انه لا بد
بعد ارايت بمعنى اخبرني من جملة استفهامية **قوله** ولذلك صح الاستثناء
اي ولكون الهلاك المنفي مقيدا بما ذكر صح الاستثناء المفرغ اذ لولاه لتوجه
عليه انه يهلك غير الظالمين ايضا لكن لا تعذيبا بل تمحيصا واثابة واحسانا
قوله المؤمنين بالجنة مفعول مبشرين والكافرين مفعول منذرين وانتصابهما على
الحال وفيهما معنى العلية اي ارسلنا للتبشير والانذار لا لان يقترح عليهم ويتلهى
اي يلعب ويستهزاء بهم والى ما ذكرنا اشار بقوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم الى آخره
قوله ما يجب اصلاحه من اعمال الجوارح تطبيقا على ما شرع لهم بعد التصديق القلبي **قوله**
جعل العذاب ماسا لهم يجعله استعارة تبعية تشبيها للوصول بالتماس بل استعارة
مكنية وتخييلية لكونها ادخل في التهويل **قوله** بسبب خروجهم عن التصديق
والطاعة يشير الى ان الكفار معذبون ايضا بترك امتثالهم لما شرع لهم وانما قصره
على ذكر التكذيب لعدم العبرة بالاعمال دونه وان وجدت فهي بمنزلة العدم **قوله**
مقدوراته او خزائن رزقه يعني الكلام اما على حذف المضاف او على التجوز اطلاقا

لاسم المحل على الحال تشبيها لمقدوراته تعالى بما يخزن قوله مالم يوح الى
ولم ينصب عليه دليل كلمة ما موصولة بدل من الغيب تعيينا للمراد من الغيب
الذي نفى علمه فانه هو الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل منه
منه ما لا دليل عليه ولم يوح الى النبي وهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ومنه ما يوحى اليه او نصب دليل عليه كالصانع وصفاته
واليوم الآخر واحواله والمراد به ههنا هو الاول وما مصدرية زمانية
بمعنى المدة فالغيب عام مقيد بمدة عدم الايحاء ونصب الدليل قوله وهو من
جملة المقول يعني المقول المنفي لا المامور به فيكون عطفا على محل عندي خزائن
الله لا على محل لا اقول حتى يكون داخلا تحت الامر لعدم الفايدة في الاخبار
باني لا اعلم الغيب وانما الفايدة في الاخبار باني لا اقول ذلك فيكون
نفيا لادعاء الامرين اللذين هما من خواص الالهية فيكون المعنى اني
لا ادعي الالهة ولا الملكية ويكون تكرير لا اقول في اني ملك دون اعلم الغيب
اشارة الى هذا المعنى وبهذا اندفع ما قيل لو عطف لا اعلم الغيب على عندي
خزائن الله لم يحتج الى اعادة لا اقول في قوله ولا اقول لكم اني ملك
ثم قيل بل هو عطف على لا اقول وانما لم يأت فيه بنفي القول للفرق الدقيق
بينه وبين قرينيه وهو ان مفهومي عندي خزائن الله واني ملك معلوما
عند الناس فلا حاجة الى نفيهما وانما الحاجة الى نفي ادعائهما تبرءا
عن الدعوى الباطلة بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان مجهولا عندهم بل
الظاهر من حاله عدم الاطلاع على الغيب فلذلك نسبوا الى الكهانة فالحاجة ههنا

الى نفيه متضمنا للجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع في المستقبل
من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل تلك واما نفي دعوى الملكية فيتضمن
الجواب عن قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ونفي كون
خزائن الله عنده يتضمن عن اقتراحهم الآيات اي لا املك ان افعل ما اريد
مما تقترحونه او عن اقتراحهم عنه ان توسع عليهم خيرات الدنيا قوله اي من جنس
الملائكة آه فالملك على الاول على حقيقته وعلى الثاني مجاز عن القادر على
الافعال العجيبة ويجوز ان يكون تشبيها لمبالغة في القدرة عليها قوله
تبرءا عن دعوى الالوهية آه اي تبرء النبي عليه السلام جعل قوله تعالى قل لا اقول
في قوة قوله ما لا اقول لعدم توقفه في الامتثال ثم ان التبري عن دعوى
الالوهية بنفي القول ان عندي خزائن الله واني اعلم الغيب وذلك لان دعوى
هذين الامرين اللذين هما من خواص الالهية كناية عن دعواها فنفي دعواهما
تبري عن دعواها وليس اضافة الخزائن الى الله منافيا لهذه الكناية لان
دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله تعالى بل شريكا له في الالوهية وقابلا
قوله رد الاستبعاد هم دعواه فان قلت لا دخل لدعوى النبوة في رد الاستبعاد
وكان التعليل للتبري فقط قلت وجود اصل الدعوى له م مسلم وانما النزاع
في استحالته فيجب بيان ان دعواه ما هي فحاصل الرد ان هذا دعواي وليس
مما يستبعد وانما المستبعد ادعاء الالوهية او الملكية ولست ادعيهما على ان
مجرد نفي هاتين لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز ان يدعي مستبعدا آخر ثم انه
اشار المص بهذا التعليل الى الرد على من استدل بالآية على فضل الملائكة

على الانبياء بناء على ان مقصوده عليه السلام بهذا القول هو التواضع والمعنى
لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي ووجه الرد نفي كون المقصود ذلك بل
هو الرد لاستبعادهم دعواه ثم على تقدير ان يكون المراد بقوله ولا اقول لكم
اني ملك نفي قدرته على ما يقدرون عليه لم يكن الاستدلال بمجاله وقد يقال
ولو سلم فيكفي الافضلية في زعم المخاطبين قوله كالالوهية والملكية قيل الملكية
من الامور الممكنة بناء على تجانس الجواهر ولهذا اقدم آدم عليه السلام
على اكل الشجرة طمعا في الملكية مع استحالة طمع النبي في المستحيل والجواب ان ما ذكر
بعد التسليم انما يفيد امكان ان يصير البشر ملكا بطريق نزع صورة وخلع العري
كما في استحالة بعض العناصر بعضا والممتنع ان يكون ملكا مع بقاء تشخصات
البشرية والمراد بالآية ذاك على ان نبوة آدم وقت الاكل وكونه طامعا فيها
ذكر ممنوع لاحتمال ان يكون طمعه في الخلود قوله فتهتدوا او فتميزوا الى الآخر
نشر للاوجه الثلثة لا على الترتيب وفي بعض النسخ وتميزوا على انه من تتمة تهتدوا
فقوله او فتعلموا ناظر الى الاخيرين حينئذ وفي اكثر النسخ او تعلمون بالرفع
والاظهر هو الاولى عطفا على فتهتدوا او جوابا للاستفهام قوله هم المؤمنون
المفرطون في العمل قيدهم بالتفريط في العمل لقوله لعلهم يتقون فانه لا يتصور الاتقاء
من المتقين قوله او المجوزون للحشر هذا هو الوجه اذ لا يظهر وجه لتخصيص المؤمنين الا ان
قوله مؤمنا كان اي مؤمنا مفرطا وقوله مقرا به او مترددا كل منهما قيد لكافر
والاول كاهل الكتاب والثاني كالمستعدين للايمان من المشركين قوله
فان الانذار ينجع فيهم الخ تعليل لما يفهم من المقام من تخصيص الانذار بالكافر المقر بالحشر

ولا يلزم من تخصيص الظلم بسبب الطرد بتقدير كون حسابهم عليه عدم حصول
الظلم على تقدير عدم كون حسابهم عليه بل بالاولوية فهو من قبيل قول عمر
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال
الناس في امور الدنيا بالفقر والغناء حتى ادى ذلك الى طلب الاغنياء طرد الفقراء
قوله فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين الخ حتى ادى هذا الى ان يقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فالكلام على تشبيه فتن بفتن على ما ذكره المص وصاحب
الكشاف فجعله من قبيل قولك ضربته كذلك اي هذا الضرب المخصوص
وامثاله كثيرة فالقصد الى المصدر في الحقيقة وان كان ظاهر الكلام على التشبيه
قوله اي هؤلاء من انعم الله عليهم حمله على حذف الموصول وهذا مع انه تكلف
لا حاجة الى ارتكابه غير مناسب للمقام لان المعنى على انكار ان يكونوا مختصين بالمنة
التحقق وبينهم كما قرر واذا كان نظم الكلام كما ذكره كان المعنى على ان يكون
هناك من من الله عليهم من بينهم من النعم فيعترفون بكونهم كذلك ولكن ينكر المتكلم
ان يكونوا هؤلاء الفقراء ولا يخفى انه غير المعنى المراد ولعل الذي حداه
الى هذا التكلف هو انه لما راى ان المعنى على الحصر كما لا يخفى ولا وجه له الا بان يكون
هؤلاء خبرا قدم على مبتدا هو الموصول المقدر لكنا نقول لم لا يجوز ان يكون
هؤلاء في محل النصب على انه مفعول من المذكور قدم عليه للحصر او المحذوف
يفسره المذكور فكلمة الاستفهام داخلة على الفعل في المعنى كما هو المناسب
لها او مبتدا ومن الله خبره واما معنى الحصر المعتبر في المقام فمستفاد من
من بيننا فانه يكون حينئذ في موضع الحال من الضمير المجرور اي منفردين ذكره ابو البقاء

قوله فاللام للعاقبة او للتعليل اه اقول تحقيق المقام يستدعي نوع بسط في الكلام وهو ان ما يترتب على فعل صدر عن فاعل مختار فهو من حيث ترتبه عليه فائدة ومن حيث وقوعه في طرفه غاية ومن حيث كونه باعثا له حاملا عليه غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولافعال الله فوائد وغايات دون غيرهما ولهذا قيل افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض وقد برهن عليه في موضعه ثم انه قد يشبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة الفعل ومؤداه فيستعمل في الاولى اللام الموضوعة للثانية على سبيل الاستعارة التبعية كاللامات الداخلة على فوائد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح وليس منه اللام ما يسمونها لام العاقبة وذلك لان لام العاقبة على ما ذكره شارح المقاصد انما يكون فيما اذا لم يكن للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل لغرض ما لا يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب وترتب فوائد افعال الله تعالى عليها مع العلم التام فبينهما مباينة وعلى ما ذكره ابن هشام هي لام الصيرورة والمآل ولم يعتبر فيها ما اعتبره شارح المقاصد فهي على هذا وان جاز ان تقع في كلام الله تعالى لكن بينها وبين لام الغاية الواقعة في كلامه تعالى فرق من حيث ان ترتب الفائدة في الاولى بمجرد الافضاء لا بطريق السببية والاقتضاء بخلاف ترتبها في الثانية وعلى ما ذكره الزمخشري هي لام التعليل لكنه على طريق المجاز قال في تفسير قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا ان هذه اللام لام التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على

طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله فهي على هذا ايضا وان لم يمتنع ان يقع في كلام الله تعالى اذ لا يلزم من كون الداعي في الآية شيئا آخر لم يترتب عليه ان يعتبر ذلك في جميع الصور بل يكفي فيه ترتب ما لم يكن داعيا مع ترتب الداعي ايضا لكن بينها وبين لام الغاية المذكورة فرق من الجهة المذكورة اذا عرفت هذه التفاصيل فاقول لما كان العتق المذكور منتهيا الى قولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا بطريق الاتفاق لا بطريق الاقتضاء والسببية جعل اللام للعاقبة لكن لا على ما قاله شارح المقاصد وجوز ان يكون للتعليل على تضمين معنى الخذلان فانه حينئذ يكون سببا له في نفس الامر وان لم يكن هذا باعثا له اما لعدم كون افعال الله معللة بالاغراض او لان الظاهر ان الله تعالى لم يجعل العتق لاجل ان يوجد منهم القول المذكور والسر فيه ان اللام الداخلة على العلة الغائية تفيد ان مدخولها مسبب مما تقدم بحسب الوجود الخارجي وسبب له بحسب الوجود العلمي وهو في الآية انما افادت الاول دون الثاني لما ذكرنا واليه اشار صاحب الكشاف بقوله حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون فخذ عني هذا التحقيق فانه ينفعك في مواضع قوله بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة يشير الى ان المراد يدعون ربهم العبادة الدائمة وان اريد بالغداة والعشي وقتان مخصوصان فان وجه التخصيص بهما ان الشغل فيهما غالب على الناس فمن كان فيهما مقبلا على العبادة كان في وقت الفراغ اقبل قوله بان بدأ بالتسليم الى آخره

بان يكون انشآء للتسليم من جانبه بدءا على خلاف العادة تعظيما لهم او اخبار
له بالرسالة بان الله سلم عليهم ويويد الاول عدم العاطف في كتب فتامل قوله
بعد النهي عن طردهم طرفا لوصفهم وايذانا تعليل له وفضيلة العلم مستفادة من قوله
الذين يؤمنون وفضيلة العمل من قوله الذين يدعون آه وقوله تبشير آه
مبني على الوجه الثاني في التسليم قوله وقيل ان قوما لعطف بحسب المعنى على قوله الذين
يؤمنون هم الذين يدعون قوله فلم يرد عليهم شيئا اي لم يجبهم عضبا لحلمهم
قوله استيناف تفسير الرحمة اي ابتداء تفسير الرحمة فالاستيناف نحوي ولا
ينافي ذلك كونه استينافا بمعنى آخر فكانه قيل وما هي قوله كعمر فيما اشار اليه اي بقوله
لو فعلت آه وفيه اشارة الى انه ذنب والآية نزلت فيه روي انه لما نزل ولا
تطرد الذين الاية خجل عمر رضي الله عنه ودخل المسجد باكيا واستغفر الله فاعتذر
وقال للنبي عم ما اردت بذلك الا خيرا فنزلت لكن على وجه كلي ثم في كلام المص
اشارة الى انه يجب حمل معنى الجهالة على الوجه الاول قوله او ملتبسا بفعل
الجهلة كانه لم يفسر الجهالة بالجاهل كما فعل الزمخشري كذلك فعلى ما ذكره المص يكون
الجهل في العامل على الوجه الاول وفي غيره على الوجه الثاني وعلى ما ذكره
الزمخشري يكون في العامل على الوجهين الا انه على احدهما حقيقة وعلى الآخر
مجاز فتامل قوله بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه لم يحمله على اصلاح العمل
فيما يستقبل لعدم اشتراطه في المغفرة وانما ذكر العزم على عدم العود بعد ذكر
التوبة مع انه معتبر فيها لزيادة التقرير قوله ومثل ذلك التفصيل يشير الى ان كذلك
صفة لمصدر محذوف اي فصلنا تفصيلا مثل ذلك ثم انه يحتمل ان جعله

من قبيل ضربته كذلك او من قبيل التشبيه كما ذهب اليه في وكذلك فتنا
فان في القرآن تفصيل الايات في حق الطوائف في غير هذا الموضع قوله في صفة
المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين المشار اليهم بقوله الذين يدعون
ربهم آه وقوله وكذلك فتنا آه وقوله انه من عمل منكم سوءا آه ولم يتعرض له
في الكشاف من جملة التفصيل على تفصيل صفة طوايف المجرمين المشار اليهم
بقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم آه وقوله وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم آه وقوله والذين يؤمنون باياتنا آه حملا للكلام على القرب
وصاحب الكشاف نظر الى قوله سبيل المجرمين فيقال عدم ذكر المؤمنين من قبيل
الاكتفاء ببيان احد الضدين عن بيان الاخر كما في سرابيل تقيكم الحر وقدم مثله
في قوله وله ما سكن في الليل قوله فصلنا هذا التفصيل اشارة الى ان تستبين علة
لمعلل محذوف قدره مؤخرا لكون بيان العلة اتم قال التفتازاني وقدر الماضي
نظرا الى ما عليه المعنى وذكر تفصيل الايات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وشامل
الماضي والآتي ومبنا على ان يكون الكلام من قبيل ضربته كذلك كما توهم
الزمخشري واما اذا كان من قبيل التشبيه فالامر هين قوله برفعه مع قراءة التاء
وقوله والباقون بالياء والرفع على حذف المعلل المذكور ايضا قوله فانه
يذكر عند بني تميم ويونث عند اهل الحجاز وقد ورد القرآن بهما قال وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا وقال قل هذه سبيلي قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة
يعني المعلل هو المذكور في نظم القرآن والواو لعطف العلة على العلة المحذوفة
قوله واستعجال الهم لو جعله مستفادا من قوله قل اني نهيت آه من حيث انهم

لم يعلموا ما دل عليه العقل والسمع كما فعله الزمخشري لكان اولى قوله وتبين
تحري الحق آه ميل منه الى مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري والمعتزلة وكثير من المتكلمين
من ان ايمان المقلد غير صحيح في حق الفرقة خلافا للمختار وكثير من العلماء
وتمسكات الفريقين ومناظراتهما مذكورة في كتب الكلام ثم انه يمكن الخلاف
في الذين نشأوا في ديار الاسلام من الذين تواتر عندهم حال النبي عم بل فيمن نشأ
على شاهق الجبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض والغير انسان
بما يفترض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره بمجرد اخباره قوله اي في شيء من الهدى
يريد ان نفي كونه من المهتدين يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص
بادنى شيء منه يعد منهم قوله والبينة الدلالة الواضحة فهي بمعنى التبيين وتقييد
الدلالة بالواضحة اشارة الى ان معنى الوضوح معتبر في مفهوم البينة لا
مستفاد من التنكير كما زعمه التفتازاني وقوله التي تفصل الحق من الباطل اشارة الى
انها من البينونة والمعنى الاصلي معتبر قوله وقيل المراد بها القرآن
فهي من بمعنى المبينة او ما به التبيين وقوله والوحي تعميم بعد التخصيص لعموم الغير المتلو
قوله من معرفته فالمضاف محذوف وهو ناظر الى المعنى الاول للبينة وانه
لا معبود سواه عطف تفسير قوله ويجوز ان يكون صفة لبينة اي بينة كائنة صادرة
عنه وهو ناظر الى المعنى الثاني ثم فيه اشارة الى انه على الوجه الاول ليس صفة
له لكن يجوز ان يكون صفة ايضا والمعنى بينة متصلة بمعرفة ربي مرتبطة
بها دالة عليها قوله الضمير لربي ناظر الى المعنى الاول والمعنى اني
صدقت به وانتم كذبتم حيث اشركتم به غيره قوله او للبينة على المعنى الثاني لان

المقصود التفرقة بينه وبينهم بتصديقه البينة وتكذيبهم ولو قيل وانتم كذبتم به بني
لم يرتبط قوله في تعجيل العذاب وتاخيره وبهذا اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير
ثم انه قد سلك مسلك المص في يقص الحق قوله اي القضاء الحق او يصنع الحق
يعني ان الحق منصوب على المصدر باقامة الصفة مقام الموصوف او على المفعول به
قوله فيما يقضي ظرف ليقضي الحق على المعنيين لا ليصنع فقط قوله فكما يصنع
الباطل بيان للمناسبة قوله وقرا ابن كثير آه وقد رجح هذه القراءة باتفاق
الحرمين فيهما وبانه لو كان من القضاء للزمت الباء ويجاب بان سقاطها لاتباع
اللفظ وشايع كثير قوله او قص الخبر رد بهذا بعدم ملايمة السياق واللحاق
من الحكم والفصل واقول يحتمل ان يكون يقص الحق خارجا عن حيز قل بان يكون
من كلامه تعالى ويكون نقص بمعنى يقول مجردا عن كونه على وجه الحكاية قال
ابو علي الفارسي القصص هنا بمعنى القول وجاء الفصل في القول كقوله انه
لقول فصل وقال الامام معنى الاية ان كل ما انبأ الله وامر به فهو من اقاصيص
الحق فلا غبار عليها قوله غضبا لربي اي لاجله قوله ان يؤخذ اي في
الدنيا ان يمهل الى قيام الساعة قوله خزائنه لو قال مخازنه لكان انسب لكونه
جمع مفتح بالفتح شبه الغيب بالاشياء المقصود حفظها عن الانتشار وعن تناول
الاغيار فاثبت له ما هو من لوازمها اعني المخازن ففيه استعارة مكنية وتخييلية
والمقصود منه الاخبار بانه تعالى مستبد بعلمه ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان
اختصاص المخازن به يوجب اختصاص علم ما فيها قوله او ما يتوصل عطف على
خزائنه قوله مستعار من المفاتح الى ما يتوصل به وهو صورة وتمثيل محضة فيكون استعارة

تخييلية على مذهب صاحب المفتاح وتشبيه الغيب بالمخازن المستوثق منها بالاغلاق
استعارة مكنية او صورة محققة هي العلم بالغيب تشبيها له بالمفاتيح في التوصل
الى التوصيل فيكون استعارة تصريحية قرينة للمكنية قوله والمعنى اي على الوجهين
انه المتوصل الى المغيبات الحصر مستفاد من تقديم الخبر اعني الظرف والتوصل كناية
عن العلم بها كما صرح به في قوله المحيط علمه بها ثم الاحاطة مستفاد من تعريف الغيب
باللام الاستغراقية وقد تخص المغيبات الخمس لما روى ابن عمر عن النبي عم انه
قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله كما هو المناسب لتخصيص علمه تعالى واما
وجه التخصيص على ارادة العموم فتقييد العلم بالابتداء اي لا يعلمها ابتداء
الا الله فتامل قوله وما يتعجلها وتاخيرها قصد به ربط الآية بما قبلها قوله
وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لا اشكال في علمه بالاشياء قبل
وقوعها اما عند من جوز كون علمه زمانيا فظاهر واما عند من منعه فلانه لا يلزم منه كونه
زمانيا لان علمه بالاشياء وان لم يكن في الزمان بان يكون في علمه كان ويكون
الآن انه ثابت ابد الدهر وعلمه بها ثابت بالنسبة الى جميع الزمان ولا اختصاص
له بزمان دون زمان فبالنظر الى قبل الوجود ثابت فالقبلية والبعدية
انما هما بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم فتامل قوله عطف للاخبار عن تعلق علمه
قيل عليه المعطوف عليه تاكيد لمعنى التخصيص في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
فالمعطوف ايضا يكون في معرض التاكيد لكن لا يوكد علمه بالمغيبات بعلمه بالمشاهدات
لا سيما على وجه الاختصاص واجيب بانه على تقدير العطف على المؤكد يكون تاكيدا
باعتبار ان شمل علمه بالمشاهدات تفصيلا يناسبه اختصاص علم الغيب اقول

في كل من السؤال والجواب بحث اما الاول فلانه انما يتوجه ان لو اراد العطف
على لا يعلمها الا هو ولم لا يجوز ان يريد انه معطوف على وعنده علم الغيب فان
قوله لا يعلمها آه كالتاكيد له فلا يلزم المحذور واما الثاني فلان مجرد شمول العلم
بالمشاهدات تفصيلا لا يناسب اختصاص علم الغيب به وانما يناسبه ان لو كان
هذا الشمول على وجه الاختصاص وليس فليس قوله بدل من الاستثناء الاول
الظاهر ان مراد صاحب الكشاف بقوله كالتكرير لقوله الا يعلمها كونه بدلا منه
او تاكيدا له لا ما ذكره التفتازاني من ان مراده كالتكرير من جهة المعنى واما من
جهة اللفظ فموصفة للمذكورات كما ان لا يعلمها صفة لورقة يريد ان الاستثناء
من اعم الاوصاف والمعنى ما تسقط من ورقة موصوفة بوصف الا بانه يعلمها وقس
عليه حال الا في كتاب وان القصر ايضا في قصيد يختص كل حكم بما قبله فالمعنى
وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تسقط من حبة آه الا في كتاب مبين ثم انه
يجوز ايضا ان يكون كل من الاستثنائين في موضع الحال فتامل قوله
او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح اقول يمكن حينئذ ان يكون بدل الكل من حيث
ان كونها في اللوح كناية عن العلم بها فتامل قوله استعير التوفي من الموت للنوم
ثم سرت في يتوفى فيكون استعارة تبعية قوله في زوال الاحساس بناء على
المشهور من ان النوم ضد الادراك قوله جريا على المعتاد والا فقد يتوفاكم في
النهار ويكسبون في الليل ويعلمه الله قوله يوقظكم وجه التراخي هو ان حقيقة
الانابة في الليل يتحقق في اول جزء زمان الانامة منه فالايقاظ متراخ عن الانامة
وان لم يتراخ عن بعضها قوله ترشيحا للتوفي فيه بحث لانه لما كان البعث مجازا

عن الايقاظ لم يكن من الترشيح شيء لان الترشيح باق على حقيقته لا تعبير فيه
ولا استعارة يرشدك اليه قول صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق
بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه فاوقع الترشيح قسيما للاستعارة
وقد يعترض بان البعث الاثارة لا الايقاظ غايته بعث النائم يكون بايقاظه
فلا ترشيح فيه للتوفي اقول لا يخفى انه غلط نشأ من عدم الفرق بين الترشيح
والتجريد فتأمل قوله ليبلغ المتيقظ آخر اجله اعتبر كون البعث بعد التوفي بنفس
قضاء الاجل فحمله على مجموع المدة حيث قال آخر اجله ولو اعتبر كونه مقتضيا الى
قضائه وحمله الى آخر المدة وقال ليبلغ اجله لكان له وجه قوله بالموت
لو حمله على البعث من القبور لكان اولى لان استيفاء العمر يكون بالموت فذكره
في قوة ذكره بالمجازاة عليه يشير الى ان الانباء بالعمل كناية عن المجازاة
لكونه من روادفها ولم يجعل مجازا كما اشارة الى ان الكناية لا ينافي
ارادة الحقيقة مع الاشعار بطريقها ثم ان هذه المجازاة تعم ما في القبور من
التنعيم والتعذيب على هذا الوجه بخلاف الوجه الذي سينقل فانها مخصوصة
بعذاب الكفرة قوله وقيل الاية خطاب للكفرة ونسب اليه صاحب الكشاف
بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم ثم ينبئكم ينبئ عن التهديد الشديد المناسب
للجاحد ولانه دل على حال اليقظة بالنهار والكسب فيه فحمل البعث على
الايقاظ تكرير ولان كلمة ثم تدل على تأخر البعث عن الجرح وليس كذلك و
الجواب ان الواو في ويعلم للحال وما عبارة عما كسب في النهار السابق يرشدك

اليه عدم ايراده بصيغة الاستقبال فلا دلالة فيه على الايقاظ عن هذا التوفي
وكلمة ثم انما تدل على تأخر الايقاظ عن التوفي دون غيره ولو سلم فانما
يدل على تأخره عن العلم دون الجرح والماضي فيه فانه يعلم في الآتي انهم
يكسبون كذا في الآتي ثم ان المتبادر هو البعث عن التوفي المذكور لا عن
غير المذكور واما حديث الانباء عن التهديد فسهل لا مقاومة مع حديث التبادر
قوله في شان ذلك يشير الى ان الضمير جار مجرى اسم الاشارة عائد الى مضمون انهم
متوفون وكائنين معنى في شانه لاجل جزائه وحسابه قوله من النوم
بالليل يشير الى انهم قبحهم العذاب بهذا من حيث استلزامه ترك العبادة وجعلهم
مقابر قوله ليقضى الاجل الذي سماه فيراد به اجل القيامة لا اجل الدنيا كما في الاول
وبقوله وضربه لبعث الموتى آه اندفع ما قيل ان قضاء هذا الاجل لا يصلح
معلولا للبعث وهذا اما يقال ان المراد به مدة الكون في القبور والبعث علة
لانقضاء تلك المدة قوله وهو القاهر فوق عباده قد مر معنى القهر في اوائل
السورة وفوق منصوب اما على الظرف وعامله اسم الفاعل او على الحال من
ضميره او مرفوع لكونه خبرا بعد خبر او بدلا من الخبر وذكر الارسال بعد يعلم
ان ارسالهم لم يكن لحاجة لان المحتاج لا يكون قاهرا بل لحكمة هي ما ذكره وقيل هي ان
الاعمال لكونها اعراضا غير باقية لا يمكن وزنها فيوزن الكتب ومنهم من وقف هنا
وقال يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد قوله يحفظ اعمالكم لقوله وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين ويمكن ان يراد الحفظة عن المكاره والمضار كقوله له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على احد الوجهين هناك وقد يحمل

على حفظه انفاس الخلايق بعد ونها الى وقت انقضائها ثم يقبضون ارواحهم
فالذين تولوا امر الحفظ تولوا امر التوفي قوله ويرسل عليكم حفظة يحتمل ان
يكون استينافا وان يعطف على هو القاهر عطف فعلية على اسمية وعلى القاهر
لكونه بمعنى المستع لانه صلة اللام وان يكون التقدير وهو يرسل والجملة حال
اما من الضمير في القاهر او من الضمير في الظرف وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة
قدم عليه او حال منه قوله على رؤس الاشهاد جمع شاهد كصاحب وصحب
واصحاب لم يحتشم منه اى لم يستحي قوله من خدمه اى خدم السيد قوله
ملك الموت واعوانه اسند التوفي في هذه الآية الى الملائكة والى ذاته في
قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والى ملك الموت في قوله قل يتوفاكم ملك
الموت بناء على انه في الحقيقة بقدرة الله تعالى وايجاده وانه مفوض الى ملك الموت
بالمباشرة وانه قد يسند الفعل الى المباشر والمعاون معا كما في بنو فلان قتلوا
فلانا وانما القاتل واحد منهم قوله والمعنى اي على القراءتين فيه لف ونشر مرتب
ان كان ضمير لهم للناس وما عبارة عن احوالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة
عن الاكرام والاهانة فتامل قوله ثم ردوا الى الله قيل فيه التفات من
الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها وذلك لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان
لم تكن حقيقة فانهم غابوا عن قبضه لحظة ولا خرجوا عن حكمه نظرة اقول ضمير ردوا
عبارة عن الاحد العام في هذا المقام اذ لا يخفى ان المراد به ليس فردا واحدا من
المخاطبين فالالتفات واحد ثم ان الرد يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب
بانكم تردون فكانه لم يسمع قوله ثم تردون الى عالم الغيب قوله الى حكمه وقيل

المراد المردون البرزخ الى موضع العرض للسوال والجواب اى الى موضع
سواله فالرد حسي قوله اى العدل الذى لا يحكم الا بالحق يحتمل ان يريد
ان الحق على معناه المشهور وحمله على انه بمعنى انه لا يحكم الا بالحق وقوله اى العدل
لان الحاكم بالحق لا يكون الا عدلا وان يريد تفسير الحق بالعدل ولو مجازا كما فسره
به صاحب المواقف وقوله لا يحكم الا بالحق لبيان العلاقة فعلى الاول
المجاز عقلي وعلى الثاني لغوي وقد يفسر بالواجب الوجود وبالمحق اى
الصادق في القول وبمظهر الحق ذكره صاحب المواقف والمعنى الاخير مناسب
في هذا المقام ايضا قوله على المدح وقيل على انه صفة مصدر محذوف اى الرد
الحق قوله لا يشغله حساب عن حساب حمله على حسابه بنفسه ومنهم من قال
يامر الله الملائكة حتى ان كلا من الملائكة يحاسب واحدا من العباد قوله او من الخسف
في البر والغرق في البحر اي بذنوبهم وقيل فحينئذ يكون الظلمات على حقيقتها
اول بل يكون كناية عن الخسف والغرق ومن غفل عن هذا لم يجعل هذا
وجها آخر قائلا انما من جملة تلك الشدائد قوله معلنين آه يريد ان نصبهما
على الحال والمصدرية ويحتمل ان يكون على نزع الخافض اي بالاعلان والاسرار
قوله على ارادة القول يعني بلفظ تدعون لا بلفظه يؤيد تفسيره بتقولون
دون قائلين والا فلا حاجة الى التقدير لما في تدعون من معنى القول قوله
ليوافق قوله تدعونه واما وجه الاول فهو ان يكون حكاية ولهم وقت
الدعاء قوله قل الله ينجيكم امر فيه بالجواب عنهم تنبيها على انه المتعين له بحيث لا يمكنهم
ان ينكروا غيره ولم يكتف بذكر توطئة لقوله ومن كل كرب وهو تعميم بعد تخصيص

فلا ويلي ترك قوله سواها ثم انه يدل على ان المراد بما تقدم كرب مخصوصة
كالخسف والغرق والافشدايد البر تتناول جميع الشدايد والكرب فلا فايدة في
التعميم قوله ثم انتم تشركون استبعاد لترك الشرك بعد الاعتراف بالنعمة
والوعد له والمفعول محذوف لتعينه او نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم تنبيها على ان
نفس الاشراك مستبعد مناف للشكر من غير ملاحظة خصوص الشريك والآية وتنبيه للنص
حيث قال تعودون الى الشرك واشاره الى ان المراد الاشراك اللاحق دون السابق
قوله كانه لم يعبده راسا لكون التوحيد ملاك الامر وشرطا لصحة الاعمال و
لما كان الشرك في عبادته انه كانه لم يعبده والشكر عبادة كان لم يشكره
قوله قل هو القادر آه ليس اللام للعهد باعتبار ان سوال الكفرة المنجا من شدايد البر
والبحر يقتضي معرفتهم الموصوف بكمال القدرة والمعنى انه القادر الذي عرفتموه لان
المعلوم مما سبق وان كان كمال القدرة لكن ليس على التفصيل المذكور في
الآية بل للجنس ولا يلزم من حصر جنس القدرة لله تعالى ان لا يكون للعبد قدرة
الاكتساب اما لان المراد قدرة الايجاد او لانه القدرة على هذه الثلثة على الوجه
الذي وقعت في الامم السابقة نعم يرد على اصل الاعتزال ان بعض تلك الامور
شرور وقبايح فيلزم من انحصار القدرة على هذه الامور له صدور القبايح منه ولهذا
حمل صاحب الكشاف على معنى ذكره في اوليك هم المفلحون آخذا مما اورده
الشيخ في دلايل الاعجاز وحاصله ههنا هو القدرة المعروفة الكاملة ولا يلزم من
انحصارها انحصار مطلقها فتامل قوله كما فعل بقوم نوح ولا ينافيه كونهم معذبين
من تحت ارجلهم ايضا غايته صحة التمثيل لذلك به ايضا قوله او يلبسكم شيعا

قال

قال القرطبي اي يلبس عليكم امركم فحذف احد المفعولين وحرف الجر كقوله
واذا كالوهم او وزنوهم وهذا اللبس بان يخلط امرهم فيجعلهم مختلفي الاهواء
وشيعا حال وقيل مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز ان يكون على
هذا حالا اي مختلفين ذكره ابو البقاء قوله لعلهم يفقهون اي يفقهون الحق ويتنبهون
وذلك لانها في حمل تصريف الآيات على تصريفها بالوعد والوعيد كما توهم
لان الترغيب والترهيب يحمل الانسان على التامل ربما يقوده الى برهان قوله الواقع
او الصدق لف ونشر مرتب اي صدق قرانية او ما فيه من الاخبار قوله [illegible]
واما الايعاد به فهو على الاول بمعنى المنبا به وعلى الثاني بمعنى الانباء
قوله وقت استقرار او استقرار قوله بالتكذيب والاستهزاء آه وكان قريش
يفعلون ذلك في انديتهم ولهذا اورده بكلمة اذا الدالة على التحقق بخلاف انساء
النبي عليه السلام فانه فرض محض ولذلك اورده بكلمة ان الدالة على الشك
قوله فلا تجالسهم لما كان الاعراض عنهم مقصورا من وجوه شتى وكان المراد
ههنا ما هو سبب القيام عنهم وعدم مجالستهم فسره به قوله على معنى الآيات
لانها القران يعني ان لفظها وان كان مؤنثا لكونه جمعا مع ما فيه من التانيث
لكن معناه مذكر وهو القران لانه المراد بها والتذكير بهذا الاعتبار وفيه وجه آخر
وهو التاويل بالحديث بدليل في حديث غيره قوله بعد ان تذكره اي النهي فالذكرى بمعنى
التذكر قوله مما يحاسبون عليه تفسير لقوله من حسابهم اي لا يلزمهم شيء مما
يحاسبون عليه من آثامهم فالحساب مصدر بمعنى المفعول وقد تجعل من في مما ابتدائية
بمعنى الاجل اي لا يلزمهم شيء من اجل ما يحاسبون عليه سواء كان من في الآية كذلك

فيكون قوله مما يحاسبون عليه تغييرا له او بيانا لشيء حالا عنه فالحساب على معناه
المصدري وقد يجعل متعلقا بالمتقين وتحدث تأخره عن قوله من حسابهم من
شيء ولا احتمال لكونه بيانا لقوله من شيء كما لا يخفى وانما لم يحمل معنى الآية الكريمة
على ان المتقين لا يؤاخذون بحساب المشركين ولا يسألون عما فعلوا فليس عليهم ان
يوسئوا بل عليهم ان يذكروهم رجاء ان يجتنبوا ذلك على قياس ما سبق من قوله
تعالى ما عليك من حسابهم من شيء الآية حتى تكون كلمة على في المعطوف
والمعطوف عليه بمعنى واحد لما يجيء من سبب النزول فانه المناسب لما ذكره المص
لا لما ذكر فتأمل قوله وغيره من التابعين خص الزمخشري بالخوض وعممه المص
ولغيره قوله لان من حسابهم ياباه لانه حال من شيء قدم عليه فصار قيدا للعامل
فاذا عطف ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاستعمال في عطف المفرد
على المفرد ولا سيما بحرف الاستدراك لا لان القيود المعتبرة في المعطوف عليه معتبرة
في المعطوف لانه ليس بلازم فيؤول المعنى الى ان عليهم من حسابهم ذكرى وذكرى
والسر فيه ان تقديم القيد يدل على انه امر مسلم مفروغ عنه قيد للعامل لكن
الكلام في المقيد انه هذا او ذاك فاذا نفي احدهما كان النفي منصبا عليه
فقط ثم اذا اثبت الآخر كان ثبوته مقيدا بذلك القيد فتامل قوله ولان من لا تزاد
في الاثبات يخالف ما ذكره في قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك من تجويزه
زيادة من هناك قوله لمسائتهم اي لمساءة المستهزئين للمتقين فالمصدر مضاف
الى الفاعل والمفعول متروك ويحتمل العكس ومن قصره على الثاني فقد قصر
قوله والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم لان اصل التقوى ثابت ولا يليق

اي لا ينفرج ولا ينثقب كناية عن قصوره في التقوى ثم ان لعل ههنا ليس
مجازا عن الارادة فان الرجاء ليس من سبيل من المتقين قوله اي بنوا امرهم
على التشهي لما اضيف الى المشركين دين وليس لهم دين سماوي ذكر له ثلاثة وجوه
حاصل الاول ان المراد به الدين الواجب عليهم مطلقا وان كان في الواقع
دين الاسلام وحاصل الثاني ان المراد به دين الاسلام بخصوصه
وحاصل الثالث ان المراد به العيد مجازا والمعنى اتخذوا عيدهم الذي شرع
فيه العبادة زمان لهو فالمضاف محذوف والاضافة على الاول من حيث الوجوب
عليهم وفي الثاني من حيث التكليف به عليهم وفي الثالث ظاهرة ثم ان صاحب
الكشاف جعل الوجوه اربعة ولما كان الثاني من لوازم الاول جعلهما المص وجها
واحدا وهو الوجه الاول قوله والمعنى اي على الوجوه قوله ومن جعله
منسوخا بآية السيف فللآية ثلث معان الاول اعرض عنهم والثاني التهديد
والثالث الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك
اختار كون ان تبسل مفعولا له على حذف المضاف وقد يجعل على حذف لا والجار اي
لان لا تبسل وجوز ابو حيان ابداله من الضمير المجرور وتفسيره بعد الابهام
وقد يجعل مفعولا به والمعنى وذكرهم بالقرآن ابسال الجانين بجناياتهم ثم تصحيح الشيخ
على ان يكون تسلم افعالا لكن قول المص في تفسير ابسلوا بما كسبوا اي سلموا صريح في
انه من التفعيل لكن معنى واحد وفي الصحاح راهنه على كذا اي خاطره وارتهنت به
ولدي اخطرتهم به خطرا والخطر السبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر المال
جعله خطرا بين المتراهنين فكان المشرك والهلاك خصمان فاز من المشرك نفسه الى

الهلاك بسبب سوء العمل يعني لو حصل سوء العمل يسلم النفس الى الهلاك كتسليم
المخطر الى الخصم عند حصول المتر آمن به فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء
العمل فالنفس لي ورضي به المشرك ثم تفسير الابسال بالاسلام الى الهلكة يروى
الى مجاهد والحسن وبالارتهان الى ابن عباس رضي الله عنهما ولا تخالف بينهما في اصل
المعنى وهو المنع حيث المص بينهما ثم المراد بالهلاك الهلاك المعنوي وهو
التألم بالعذاب لا مجرد تغير الصورة كما ظن لانه لو فرض بقاء الصورة لكان الهلاك
باقيا بدون العكس يؤيده قول الكافر يا ليتني كنت ترابا قوله لان فريسته
لا تفلت اي صيده لا تتخلص منه فكانه منعه من الفرار والخلاص قوله لامتناعه
من قرنه اي يمنع نفسه من غلبة القرن عليها فهو مانع نفسه من المغلوبية والمقهورية
والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة قوله وهذا البسل عليك بسكون السين
عطف على اسد باسل يعني انه ايضا مبني على هذا الاصل فان الحرمة هي المنع
وقد يفرق بين الحرام والبسل لان الاول عام للممنوع منه قهرا وحكما والثاني
هو الممنوع منه قهرا قوله ليس لها من دون الله الجملة اما مستأنفة سيقت للاخبار بها او في
محل رفع صفة لنفس او نصب حال من الضمير في كسبت قوله يدفع منها العذاب
ضمير الفاعل راجع الى كل منهما على سبيل البدل والدفع يعم ما بالقهر والتلطف
قوله كل فداء بكسر الفاء لان مفتوح الفاء لا يمد قوله والعدل الفدية المعدى
به سميت بذلك لانها تعادل المفدى لكن المراد به ههنا الفداء وكل نصب
على المصدر على ما اشتهر من انه يأخذ حكم ما اضيف اليه قوله والفعل مسند الى
منها لا الى ضميره اي الى ضمير العدل لانه بمعنى الفداء ههنا وهو مصدر والفداء

لا يؤخذ

لا يؤخذ بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه اسند الى العدل لكونه بمعنى المفدى
به وقد يقال التقدير بكل عدل فهو بمعنى الفدية فالفعل مسند الى ضميره وايضا
يجوز ان يراد بضميره الفدية على طريق الاستخدام وايضا يجوز ان يعود الى المفدي
به المفهوم من السياق وايضا يجوز ان يراد بلا يؤخذ معنى لا يقبل كما في قوله تعالى
ويأخذ الصدقات فيجوز اسناده الى ضميره وكم لم يلتفت المص الى شيء منها لظهور
الاسناد الى الجار والمجرور بلا كلفة بخلاف ما ذكرنا من الوجوه وقد يدفع الاخير
بان المأخوذ والمردود هو المفدى به لا المعنى المصدري وليس بشيء
لان الاخذ بمعنى القبول يتعلق بالمعاني المصدرية كما في العقود الشرعية قوله
اي سلموا الى العذاب اي ان لم يتوبوا فلا نبيا في الامر بالتذكير مخافة التسليم
هذا او لكان الاشارة باولئك الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهم الذين امر
النبي عليه السلام بالتذكير لهم واما اذا اشير الى الجنس المفهوم من قوله ان تبسل
نفس كما جوزه ابن العادل فلا اشكال فيه اصلا قوله والمعنى [illegible] وآر
وبه ظهر ان يكون لقوله لهم عذاب آه دخل في التفصيل ثم تخصيص العذاب بالنار
مع انه قد يكون بغيرها بناء على شهرة العذاب بها قوله ما لا يقدر على نفعنا و
ضرنا يشير الى ان المراد بنفيهما نفي القدرة عليهما تحقيرا للاصنام وتجهيلا للكفرة
قوله ونرد الى الشرك فان قلت الخطاب للنبي عليه السلام ولم يتطرق اليه شرك
قط فكيف يكون ذلك رجوعا اليه قلت سيجيء ان ذلك الامر للنبي عليه السلام كان
اجابة عن الصديق رضي الله عنه فالقائل في التقدير هو ذاك وقد تطرق اليه
شرك وايضا ان اريد بندعوا ونرد العموم فالكلام على التغليب وان اريد الخصوص

فالرجوع مجاز عن مجرد الانتقال ثم انه انما فسره بالرجوع الى الشرك مبالغة في
استعظام امر العبادة لغير الله والا فلو حمل على عمومه لكان له وجه من حيث
ان الاصل في الانسان التخلو عن العلم والهدى وقال والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وهما عارضان له فاذا اعرض عن الحق الى الباطل رجع من
العلم الى الجهل ومن الهدى الى الضلال قوله من هوى يهوي آه وقيل هواه
مشتق من الهوى في الارض بالفتح اي السقوط من موضع عال الى وهدة سافلة
عميقة فشبه حال هذا الضال به كقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
ولا شك ان الانسان حال هويه من المكان العالي الى الوهدة العميقة يكون في
غاية الاضطراب قوله تشبيها تمثيليا قوله او على المصدر بان يكون
صفة للمصدر ولما لم يكن الرد مماثلا لما لا يكون ردا قدر رد آخر بعده
قوله في الارض متعلق باستهوته او حال من مفعول استهوته او من حيران او من
ضمير المستكن وحيران حال من الذي او من مفعول استهوته او من الضمير في
الظرف وجملة له اصحاب اما صفة حيران وحال من ضميره او استئنافية قوله
الى ان يهدوه الطريق المستقيم فالهدى مصدر قوله وسماه هدى اي على الوجه
الثاني قوله يقولون له تقدير في الكلام لا تاويل يدعون لان قوله
الى الهدى بمنعه ولهذا لم يحمل على ارادة القول كما قال في لئن انجيتنا ومن قال
واضمر القول لدلالة يدعون على ذلك وقال فيما سبق لا حاجة الى تقدير القول
لدلالة يدعون عليه فقد ناقض سابق كلامه لاحقه قوله اي امرنا بذلك اي
بالاسلام حذف صلته لدلالة ما بعده عليها ولاعتبار في تعليل الامر بالاسلام

بنفس الاسلام لان ماله الى انه طلب لنتبع قوله وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي
زائدة انتصاب المضارع بتقدير ان بعد اللام الزائدة معهود عندهم كقوله
يريد الله ليذهب كان الله ليعذبهم صرح به الرضي واما بعد اللام بمعنى الباء
فليس بمعهود قوله عطف على لنسلم اي على نسلم فتامل قوله اي للاسلام ولاقامة
الصلوة بناء على ان ان ههنا مصدرية وانها داخلة على الجملة الطلبية كما
ذهب اليه سيبويه وابو علي دون غيرهما وتعليل الامر بالاسلام واقامة الصلوة
لكونه ملاك الامر في صحة الاعمال قوله او على موقعه يعني كثر ما يقع في
هذا الموقع ان نسلم فعطف وان اقيموا على لنسلم بهذا الاعتبار على طريقة فاصدق
واكن ويحتمل ان يريد ان لنسلم متضمن معنى ان نسلم ودال عليه فهو في قوة ان نسلم
وان اقيموا عطف عليه باعتبار كونه في تلك القوة وهذا ايضا مبني على كون ان
مصدرية لا مفسرة لانه في المعطوف عليه كذلك قوله قائما بالحق والحكمة لا بالباطل
والعبث كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقوله وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين ولم يقل ملتبسا رعاية لحسن الادب قوله
وقوله الحق نافذ في الكائنات يشير الى ان العاطف داخل في المعنى على المبتدا
وان المقصود بكون قوله الحق وقت ايجاد الاشياء نفاذه فيها وان المراد
السموات والارض وما فيهما او الكلام على الظاهر والمقصود تعميم قوله الحق
لجميع الكائنات قوله منصوب بالعطف على السموات فيكون مفعولا به لخلق
ويجوز عطفه على الحق فيكون ظرفا لخلق قوله او بمحذوف دل عليه بالحق هو يقوم
قوله وقوله الحق مبتداء وخبر اي على الوجوه الثلثة المنقولة فقوله مبتدا

والحق خبره لا بالعكس كما توهم او اسم يكون وقوله على معنى وحين يقول اه تقرير
للمعنى على تقدير ان يكون قوله الحق فاعل يكون على الوجوه الثلثة وحين على الاول
مفعول خلق وعلى الثاني مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف
ولما اقتضى كون قوله الحق فاعل يكون تعلق كن به قال لقوله الحق وفسره
بالقضاء ولا شك ان تكوين القضاء يوجب تكوين المقضي ولذلك قال والمراد
حين تكون الاشياء اى المراد بحين يقول آه وكذا على الوجه الاول
والثالث او حين يقوم القيمة هذا على الوجه الثاني قوله فيكون التكوين اي
على هذا التقدير وانما كان المراد به وقت قيام القيمة على الوجه الثاني
لان الاتقاء انما يكون من هذا الوقت لا من وقت ايجاد الاشياء قوله
كقوله لمن الملك اليوم آه فان مضمون كل منهما حصر الملك له تعالى يوم القيمة
وتخصيص ذلك اليوم بالذكر للتعظيم لا لاختصاص الملك بذلك اليوم قوله
كالفذلكة لما قالوا وليس للعطف وقيل لف ونشر مرتب قوله عطف بيان لابيه او بدل
منه قوله معناه الشيخ بالخوارزمية والفارسية قاله الضحاك او المعوج بالبربرية
قاله الفراء او المخطئ قاله الزجاج وعلى تقدير كونه وصفا يكون نعتا او حالا
قوله وفي كتب التواريخ وقع لمطعن الملاحدة بان اسم ابي ابراهيم آزر تارح
ذكر في كتب التواريخ من انه تارح بالتوفيق بينهما بوجوه اربعة على انه لا اعتماد
عليها لكونها ماخوذة من اليهود والنصارى ولا عبرة به في مقابلة صريح القرآن
وما ذكر من التوفيق مبني على التسليم قوله ولعل منع صرفه اي على هذا القول فانه
علة المنع حينئذ لم تبلغ النصاب بخلاف القول الاول فانها العجمة والعلمية وبخلاف

ما اذا كان نعتا مشتقا من الازر او الوزر فانها وزن الفعل والصفة وقوله
او نعت عطف على عطف بيان وقوله والاقرب انه علم عجمي لا وصف عربي
مشتق من الازر ولا عجمي معناه الشيخ او المعوج قوله للزومه عبارته بالعلاقة
وقوله او اطلق عليه بحذف المضاف يشير الى ان حذف المضاف ليس في
النظم القرآني بل في اطلاقهم آزر عليه والاصل عابد آزر قوله وقيل [illegible] الصنم
فيكون آزر من جملة المقول قوله يفسره ما بعده اي تتخذ ويدل [illegible]
لم يكن المفسر عين المفسر بل يناسبه وهو تعبد قوله ويدل عليه [illegible]
اي يؤيده هذه القراءة كون آزر في القراءة الاولى [illegible]
صنم منصوبا بفعل مضمر لا تحب وانكونه عطف بيان ملتبسا باسم [illegible] تكون آزر
والفتح منصوبا بفعل مضمر البتة قوله وهو دليل على انه علم لاب [illegible] ابراهيم
لابيه وان كان كافرا بما يشعر تحقيره ينافي حسن الادب [illegible] وشمل
هذا التصغير بصغيره وجعله من قبيل ضربته كذلك في ان يكون [illegible] الى هذه
الارادة لا الى شيء آخر يشبه به هذه الارادة وان امكن [illegible] على هذا
بان يكون المعنى ومثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام وتضليل ابيه
وقومه نريه آه قصدا الى المبالغة والتفخيم والمقام مقامها والمعنى نريه ارادة
كاملة تبين هذه بخلاف ما سبق من قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ولهذا جعل
من قبيل التشبيه هناك ونبه على ان الارادة يجوز ان يكون من رؤية البصيرة
ومن رؤية البصر فانه روي عن النبي عليه السلام مرفوعا وموقوفا ان الله
سبحانه وتعالى شق لابراهيم السموات السبع حتى انتهى نظره الى العرش

وشق له الارض الى حيث ينتهي واري فيهما من العجايب والبدايع والزمخشري
لما اورد لفظا خاصا حيث قال وشل ذلك التعريف نعرف ابراهيم نبه على انهما من رؤية
البصر لكنهما استعيرت للمعرفة ونظر البصيرة قوله وهو حكاية حال ماضية
تصحيح لايراد نري موضع اريناه ويسمى امثال هذه الحكاية حال ماضية كانه عبر
في حال وقوع الفعل بصيغة المضارع كما هو اللايق ثم حكى تلك الصيغة
بعد مضيها قصدا الى استحضار الصورة فان المضارع دال على زمان
حاضر من شانه ان يشاهد ما هو واقع فيه ويقصد الى استحضار الصورة في
الحال وجعلها مشاهدة فهذا هو النكتة في هذه الحكاية قوله ربوبيتها
اي ربوبية الله لها وكونه مالكا اياها هذا ناظر الى كون نري من رؤية البصيرة
والتفسير الثاني ناظر الى كونه من رؤية البصر قوله والتاء فيه للمبالغة والعظم
مستفاد منه قوله اي يستدل وليكون فيه ان الاستدلال مع قطع النظر
عن كونه سببا للايقان لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف هو عليه باعادة اللام
قوله او ومعان ذلك فالمعطوف محذوف والعاطف داخل على تعليله القائم
مقام المحذوف في دخول العاطف عليه وانما لم يؤخر المعلل في التقدير كما
قدره صاحب الكشاف هنا وصاحب المفتاح في قوله ولنجعله آية للناس لان
تقديم العلة يفيد الحصر ولا موضع له التقدم والعلة عند المص بخلاف صاحب
الكشاف فانها عنده واحدة فلا يضره تاخير المعلل وتقديم العلة فتامل قوله
تفصيل وبيان لذلك اي لقوله وكذلك نري ابراهيم آه ولما كان شان التفصيل
ان يذكر عقيب الاجمال مرتبا عليه في الذكر ادخل عليه كلمة التعقيب ونظيره قوله

وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا على احد التوجيهين واعلم انه استدل كون
هذه الآية تفصيلا لما تقدم على كون الاراءة من رؤية البصيرة وبقوله لنريه من
آياتنا فان الرؤية بالعين لا يكون حجة على قومه وبانه قال في حق هذه الامة
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وهذه الاراءة بالبصيرة فكذا ذاك
وبقوله وليكون من الموقنين لكونه صريحا في ان الاراءة سبب للايقان الذي هو العلم
والعلم لا يستفاد الا من الدليل واقول رؤية البصر المتعلقة بعجايب السموات
والارض وبدايعها لاجل النظر والاستدلال كما دل عليه قوله ليكون من الموقنين
لا ينافي شيئا مما ذكر اصلا فتامل قوله وكذلك نري اعتراض وفايدته التنبيه
على انه عم وصل في معرفة ربه الى مرتبة الايقان بالاستدلال واقام البرهان
بحيث قدر على الزامهم وان يتصدى لافحامهم قوله فان اباه وقومه كانوا يعبدون
الاصنام والكواكب بيان لوجه المناسبة بينه وبين ما تقدم حتى يحسن جمعهما
بالعاطف وتضاف الوقت اليهما ثم يؤمر بذكر ذلك الوقت ووجه كونهم
جامعين بين عبادة الاصنام وعبادة الكواكب ان عبادتهم الاصنام
ليس لان هذا الحجر المنحوت بايديهم في هذه الساعة خالق السموات والارض
وغيرهما لبطلانه بديهة بل لما راوا تغيرات احوال هذا العالم مربوطة
بتغيرات احوال الكواكب وظنوا ان مبدا حدوث الحوادث هو الاتصالات
الفلكية والمناسبات الكوكبية فاشتغلوا بتعظيمها والخضوع لها ثم انها
قد يستتر عن الابصار فاتخذوا لكل صنما من الجوهر المنسوب اليه فللشمس من الذهب
وللقمر من الفضة وقس على هذا فاقبلوا على عبادة هذه الاصنام وغرضهم

عبادة تلك الكواكب والتقرب اليها وانما الصنم كالقبلة ثم رجع دينهم
الى عبادة الكواكب فانكر عم اولا عبادتهم للاصنام اذ هي الظاهرة ثم ابطل
منشا تلك العبادة بابطال ان هذه الكواكب لا تستحق للعبادة وتفاصيل
ساير فرق اهل الكفر والضلال مذكورة في التفسير الكبير قوله وجن عليه الليل
ستره بظلامه لا فرق عند اهل اللغة بين جن عليه الليل وبين جنه الليل
وقد يفرق بان معنى الاول ستره بظلامه ومعنى الثاني ستره من غير اعتبار
الظلام وثمرة الفرق تظهر فيما اذا لم يكن لليل ظلام حيث يصدق الثاني
دون الاول وبالجملة ففي التركيب دلالة على الستر ومنه الجنين لاستتاره بالرحم
ومنه الجنة لسترها صاحبها ومنه الجن لاستتاره عن الاعين الى غير ذلك
قوله على سبيل الوضع اي الفرض لا على سبيل الابطال على طريقة برهان الخلف هذا
ناظر الى الوجه الثاني في فلما جن عليه الليل وقوله وعلى وجه النظر ناظر
الى الوجه الاول قوله وانما قال زمان مراهقته آه دفع لما يقال ان قوله
هذا ربي حينئذ يكون عن اعتقاد وهو كفر لا يجوز صدوره عن الانبياء ولو
قبل البعثة باتفاق المليين فالوجه هو الاول اذ غاية ما لزم حينئذ صدور
الكذب وهو كبيرة ولا يمتنع صدورها عنهم قبل النبوة عند الاشاعرة
ووجه الدفع انه كان هذا زمان مراهقته ولا محذور او اول اوان بلوغه
يعني في مهلة النظر حال الطفولية قبل تمام الحجة وفي تلك الحال لا يوجد
كفر ولا ايمان قوله فضلا عن عبادتهم حمله على طريقة البرهان ولهذا
عدل عن اسلوب الكشاف من تقدير المضاف وعن الحمل على الكناية

عن نفي العبادة بناء على ان المحبة من لوازم العبادة لكن يرد على
تعليله انه لا يصلح لان يكون تعليلا لعدم المحبة بل لترك العبادة
وقد بناه على عدم المحبة قوله بمعنى الامكان والحدوث لف ونشر غير مرتب
فان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محله والاحتجاب اختفاء
وهو نقص يستتبع امكان موصوفه ومن ههنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال
على الصانع بحدوث الجواهر دون امكانها طريقة الخليل صلوات الرحمن عليه
قوله مبتدا في الطلوع بزغ القمر اذا ابتدا في الطلوع وبزغت الشمس
اذا بدا منها طلوع والنجوم بوازغ قال الازهري كانه ماخوذ من البزغ
وهو الشق كانه بنوره يشق الظلمة شقا كذا قال الامام قوله فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي آه قيل كانه غاب عن نظره او لم يكن حين رآه في ابتداء
الطلوع بل كان في وراء الجبل ثم طلع منه وفي جانب آخر لا يراد والا
فلا احتمال لان يطلع القمر من مطلعه بعد افول الكواكب ثم يغرب قبل طلوع
الشمس اقول لا حاجة الى هذه التكلفات وانما يحتاج اليها ان لو كان
المقصود استدلاله عليه السلام ونظره في نفسه ولا يقتضيه هذا القائل
والا فيجوز ان يقول عليه السلام وقت طلوع القمر هذا ربي على سبيل الوضع
ثم يتوقف الى وقت غروبه ليلزمهم الحجة بانه لافوله لا يستحق للعبادة ولا
يقدح فيه طلوع الشمس فيما بين طلوع القمر وافوله ثم تطلع الشمس في
اليوم الثاني ويقول هذا ربي آه فتامل قوله استبحر نفسه آه اراد انه اظهر
صورة العجز لقوله بعده ارشاد القوم وفيه رمز الى انه يثبت القول بان مراد الخليل

المحاججة مع قومه ارشاد الهم بعد تردده في انه ارشاد او استرشاد فان قوله
لئن لم يهدني ربي اه دليل على اعترافه بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية
وان قومه على الضلال ويشعر اللام الموطئة للقسم مع تاكيد جوابه بانه كلام
مع منكر مبالغ في الانكار وايضا كل من قوله وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه اول دليل واعدل شاهد على ذلك وايضا لا شك ان تلك
الليلة كانت مسبوقة بالنهار ولا شك ان الشمس كانت طالعة في اليوم السابق
ثم غربت فكان ينبغي ان يستدل بغروبها السابق على عدم صلاحيتها للربوبية
واذا ابطل تلك بطل صلاحية القمر والكوكب لها بالطريق الاولى بطريق اذا
كان الغرض الارشاد فانه قصد التدرج من الادنى الى الاعلى كما هو داب التعليم
والارشاد وما قيل ان امه ولدته في غار ووضعته فيه لقصة معروفة وكانت
تاتيه احيانا وترضعه حتى كبر وعقل وعرفان له ربا فنظر من ذلك الغار
ليرى شيئا ليستدل به فراى نجما فقال هذا ربي الى اخر الاستدلال بعيد
مخالطته مع قومه وقت الاستدلال كما دل عليه صريح الاية قوله ذكر اسم
الاشارة لتذكير الخبر قيل لا حاجة الى هذا التكلف لان الاشارة انما هي الى
الجرم ولا تانيث فيه وانما التانيث بحسب اللفظ وليس في ذلك المقام لفظ
الشمس فانه في الحكاية لا المحكي اقول يكفي في تانيث الفعل او اسم الاشارة شهرة
المسمى باسم فيه تانيث وان لم يطلق عليه هذا الاسم وقت الاشارة او قبيله
ونظيره قوله تعالى حتى توارت بالحجاب فحينئذ تذكير اسم الاشارة يحتاج الى عذر
نعم لا حاجة الى هذا التكلف لما ذكره هذا القائل كما عرفت بل لان التانيث

انما هو في لفظ الشمس الموضوع للجرم في لغة العرب ولا تانيث فيما وضع له بلسان
ابراهيم وهو السرياني وقد يوجه امر التذكير بان المعنى هذا الطالع وبانه
لما لم يكن في لفظ الشمس علامة ظاهرة شبه بلفظ المذكر وقد يقال لا يفرق
في غير لغة العرب بين المذكر والمؤنث في الاشارة فاجري الكلام على قاعدة
تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة لغة العرب في مقام الاخبار قوله
وصيانة للرب عن شبهة التانيث اعترض عليه بان وجوب الصيانة في
الرب الحقيقي مسلم واما فيما فرض ربا للابطال فلا بل المناسب حينئذ اظهار علامة
التانيث اقول يجوز ان يكون هذا الوجه على تقدير ان يكون الخليل صلوات
الرحمن عليه مسترشدا كما جوزه المص ايضا فكمال الصيانة وحسن الادب
يقتضي ذلك نظرا الى لفظ الرب وان لم يطلق هنا على الرب الحقيقي وايضا
هو في تلك المرتبة بعد غير ظهر انه سيبطله فصانه عن تلك الشبهة لتقرر ابا
عن ان يكون لهم فيه تخطئ قوله من الاجرام المحدثة جعل ما موصولة على
حذف العايد المفعول ويجوز ان يكون مصدرية قوله وتخصص تخصيص بما يخص
اي تلك الاجرام به من احوالها كالافول والبزوغ وغيرهما بعد ان اوجد
ذلك المحدث تلك الصفات ايضا ولم يذكره لكون بعضها اعتباريا قوله لتعدد
ولا الة لانه انتقال مع احتجاب ولكل منهما ولا الة كما عرفت والبزوغ وان كان
انتقالا مع البروز لكن ليس له مدخل في الاستدلال قوله في وسط السماء يعني
راه بعد الطلوع لا وقته ولما احتج اولا بافول الكوكب لم يغيره في الشمس
والقمر لئلا يتوهم الخصم انه انتقل منه لضعفه قوله وخاصموه في التوحيد بعد ان

اورد عليهم الحجج المذكورة تارة بالتقليد واخرى بالتخويف باصابة مكروه
من جهة آلهتهم فاجاب ع م عن كل منهما مرتبا قوله في وقت شيئا ان الاستثناء
من اعم الازمان اي لا اخافها في وقت الا وقت مشيته فالمصدر للزمان لا
ان الوقت مقدر ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخاف ان يشاء ربي خوفي ما اشركتم
ذكره ابو البقاء ثم نفي الخوف كناية عن نفي اصابة الضرر قوله ان يصيبني مكروه
من جهتها مفعول يشاء وشيئا منصوب على المصدر نايب منابه او مفعول به اي شيئا
يخاف منه وقوله ان يصيبني بدل وبيان قوله لانها لا تضر بنفسها وانما قيد
بقوله بنفسها لقوله الا ان يشاء ربي شيئا فتامل قوله ولعله جواب لهم تحرز به كانه
لم يثبت عنده تخويفهم اياه بمعبوداتهم قوله وتقييده آه حيث علق اصابة العذاب
على مشيته قوله كانه علة للاستثناء بناء على ان علمه فعلي ومرجعه الى التقدير
قوله ان يحيق بي مكروه من جهتها باي طريق كان اما بالتسليط او التوسط
قوله افلا تتذكرون الفاء للتعقيب والمعنى بعد ما لخصته من الدليل لا تتذكرون
مؤداه والهمزة في امثاله لانكار عدم التعقيب دون تعقيب العدم وان كان
الفاء مقدما على النفي ولو حمل المعنى عليه بان يجعل بعد ظهوره فالنفي لا ينفي
لكان صحيحا ايضا وفي لفظ التذكير ايماء الى ان دليله بلغ من الوضوح الى حد لا ينبغي
عنه العلم المطلوب وعدم الاذعان ناش عن الغفلة قوله وكيف اخاف ما اشركتم
حذف به اكتفاء بما سبق من ذكره وذكره بعده ليكون مرجعا للضمير المستتر في
لم ينزل وقيل ان مقصوده ع م في الاول انكار ان يخاف غير الله سواء
كان ذلك مما اشركه الكفار بالله او لم يكن كذلك واما قوله ما اشركتم دون

ان يقول غير الله فيكون الكلام فيما اشركوا وفي الثاني خصوصية الاشراك
بالله مقصود ولانه المنكر المستبعد عند العقل السليم قوله وهو حقيق بهذا القيد
مع القيد السابق اعني قوله ولا يتعلق بصنعهم يومي الى انه جعل قوله ولا تخافون آه
عطفا على جملة اخاف لكن الزمخشري جعله حالا من فاعل اخاف او مفعوله قال
قوله بالقاد القضا الباء بمعنى مع متعلق بمحذوف وهو مع المجرور في محل النصب
حال من المقدر لا متعلق بالتسوية والا لا يكون لسن معنى قوله باشراكه اراد
تقدير المضاف او ارجاع الضمير المذكور الى الاشراك المقيد بتعلقه بالموصول
فلا حاجة الى العايد فتامل قوله او لم يصب فعدم الانزال كناية عن عدم
التصحيح قوله احترازا عن تركيب تقف فيه ان من ادعى ان الحق معه لم يكن مزكيا
لنفسه قوله استيناف منه اراد به الاستيناف النحوي لان السؤال محقق
قوله والمراد بالظلم هنا الشرك جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية الكريمة
على ان مرتكب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب لدلالة الآية
على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي بفسق وحاصل الجواب
ان المراد بالظلم الشرك الذي هو ظلم عظيم كامل والمطلق ينصرف الى الكامل
والتنكير للتعظيم يدل عليه رواية ابن مسعود كما ذكره المص ثم اعترض عليه
بان لبس الايمان بالشرك غير متصور لكونهما ضدين غير مجتمعين فلا وجه لاشتراط
انتفائه والرواية المذكورة خبر واحد في معارضة دليل قطعي فلا يعمل بها
فاشار المص الى جوابه بقوله ولبس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع
القديم آه وحاصله ان المراد بالايمان هنا التصديق بوجوده تعالى

حملا له على معناه اللغوي وان لم يكن هذا ايمانا في الشرع عندنا
ايضا وهو يجامع الاشراك وتوبيخ قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
كما ان الفسق ايضا لا يجامع الايمان الشرعي عندهم لكونه عبارة عن فعل الطاعات
واجتناب المعاصي مع التصديق القلبي حتى ان الفاسق عندهم ليس بمؤمن
ولا كافر فما هو جوابهم عنه فهو جوابنا وقد يقال وعلى تقدير تسليم ان المراد
التصديق بما يجب التصديق به بحيث يخرج به عن الكفر لا يلزم من لبس الايمان
بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن ومشرك بل تغطيته بالكفر وجعله
مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان ثم الكفر مرارا وبعد تسليم
جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة متعذبين البتة
بل خائفين ولكن متوقعين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع اقول وفيه بحث
اما اولا فلان اللبس على هذا المعنى يتحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان فيلزم
ان ينتفي الامن البتة واما ثانيا فلان المراد بالامن نفيا واثباتا التعذيب
وعدمه والا فالامن كفر كاليأس فتامل قوله ان جعل خبرا لتلك واتيناها
اما خبر بعد خبر او بيان له وعلى تقدير كون حجتنا بدلا يكون اتيناها خبر تلك
قوله بالتنوين ومن مفعول نرفع ودرجات ظرف او على تقدير الى درجات
واقول يجوز ان يكون درجات مفعول نرفع ومن نشاء على تقدير لمن نشاء
قوله كلا منهما لا منهم لحصول الاستغناء عن بيان هدايته لابراهيم ولما كان
الغرض تعديد نعمه على ابراهيم ولم يكن عطاء الولد نعمة الا بعد ان يكون مهديا
قال كلا هدينا ثم لما ذكر انعامه عليه من جهة الفرع ذكر انعامه عليه من جهة الاصل

الاصل

فقال نوحا هدينا ولا حاجة الى ذكر علاقة الابوة لانها معلومة بدليل العرف
العظيم لابراهيم فيكون هذا رجوعا الى سائر عطاياه من الجهة الاولى قبل في
هذا الترتيب فائدة جليلة وهي ايقاع التفرقة بين تكرارات ذكر ابراهيم عليه السلام
مرة بعد اخرى تطرية لذكره ثانية بعد الاولى فقيل اتيناها ابراهيم ثم قيل نرفع
درجات ثم رجع الى ذكره بقوله ووهبنا له ثم قيل ونوحا هدينا ثم رجع الى
ذكره فقيل ومن ذريته فدل على شدة الاعتناء بذكره وتشبه الحديث الرجل
بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه
قوله وقيل لنوح لانه اقرب واعلم ان في ارجاعه الى ابراهيم اشكالا من حيث
ان الياس ان كان جد نوح لا يصح عده من ذرية ابراهيم وايضا ان يونس
ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم ورجحه البعض بان الكلام في ابراهيم وان كان نوح
اقرب واشار الى جواب الاشكال بان الياس ان كان من اسباط هرون
يكون بيان هداية ذرية ابراهيم مختصا بالايتين الاولين وان كان جد
نوح يكون مختصا بالاية الاولى والاخريان معطوفتان على نوحا ويمكن
التعميم لهما ايضا على التغليب وبما ذكر خرج الجواب عن حديث عدم كون
يونس ولوط من ذرية ابراهيم وقد يجاب عنه بان يونس ايضا من ذريته
لانه ذكر في جامع الاصول انه كان من الاسباط في زمن شعيب ارسله الله
الى نينوى من بلد الموصل وعد لوط من ذريته باعتبار انه كان ابن اخيه هاجر
معه الى الشام فعلم منه جواز ان يكون البيان بالايات الثلث وايضا يمكن
ان يعطفا على داود ولا يلزم منه ان يكونا من ذرية ابراهيم وان كان الضمير

لابراهيم فان قوله ومن ذريته حال ولا يلزم اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه
في الحال قوله عطف على نوحا لا على داود فيه ان اسمعيل من ذرية ابراهيم
فكيف لا يعد من ذريته ويعطف على نوح المقيد بقوله هدينا من قبل ابراهيم
والجواب انه لا يلزم من عدم عدّ منها عدم كونه كذلك فان عدم التعرض ليس
تعرضا للعدم ولا يجب ان يعتبر في المعطوف ما هو قيد للمعطوف عليه
قوله جزاء مثل ما جزينا على ابراهيم جعله من باب التشبيه نظرا الى جمع المحسنين لكن
يرد عليه ان مجموع الامور الثلثة من رفع الدرجة وكثرة الاولاد والنبوة
فيهم ليس موجود في غير ابراهيم فان قلت انبياء بني اسرائيل كذلك قلت ذلك
من جهة الجزاء على احسان ابراهيم اللهم الا ان يقال الاضافة ومثل ليس
للتوارد والمحال قوله دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت لان انتساب
عيسى عليه السلام الى ابراهيم ليس الا من جهة الام والمسئلة مختلف فيها واستدل
من جعلها تتناولها بهذه الآية وباية المباهلة حيث دعى عليه السلام الحسن
والحسين بوحيد بعد ما قال ندع ابنائنا وابنائكم قوله وقيل هو ادريس جد نوح
وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح وقيل كان الياس من ولد
اسمعيل وعن القتيبي انه قال انه كان من سبط يوشع بن نون قوله
فيكون البيان مختصا بمن في الآية الاولى قد عرفت جواز كونه عاما لهما
بل للثالث فتذكر قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد ذكر في كتب العربية
انه قد ينكر العلم بان يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل عليه لام التعريف
ومثلوا باليزيد في هذا البيت وفي كون اليسع من هذا القبيل تأمل واما اللام

الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام ورايت ان كان ينبغي علمت
يكون مباركا مفعوله الثاني والافحالا من الوليد وشديدا حال الفري
منه او من المستتر في مباركا والاعباء جمع عبئ بالكسر وهو الحمل وكاهله فاعل
شديدا وهو ما بين الكتفين وقوله باعباء الخلافة من قبيل لجين الماء معنى الاستعارة
تخييلية مجردة عن المكنية فتامل قوله وفيه دليل اه الظاهر انه اراد انه يدل
على تفضيل كل منهم على كل من عدا هم من الخلق فيلزم منه كون الانبياء
افضل من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال عليه بهذه الاية وفيه انه
لا يلزم منه فضل غير المذكورين من الانبياء عليهم ولا فضلهم على رسلهم لان المراد
كما صرح به تفضيلهم بنفس النبوة وبهذا ظهر ما في قول بعض الفضلاء ردا على
المص والمراد تفضيلهم على من ليس من الانبياء ولا بد من هذا التقييد كيلا
يلزم تفضيل كل منهم على الآخر او تفضيل كل من المعاصرين على الآخر
وذلك لان المص قيد التفضيل بنفس النبوة وبعد التقييد لا حاجة الى تقييده بقوله
على من ليس من الانبياء فلا عتب عليه الا من جهة ما ذكرنا دون ما ذكره
فتامل قوله عطف على كلا الظاهر اراد انه عطف على كلا فضلنا لقربه و
يحتمل ان يراد بكلا احدهما لا على التعيين فقوله او هدينا هو لا اشارة الى
توجيه العطف على الاول وعلى نوحا فتامل قوله عطف على فضلنا او هدينا
على ترتيب عطف ومن ابائهم على كلا او نوحا قوله تكرير لبيان ما هدوا اليه
اي لا جل ما هدوا اليه وهو الصراط المستقيم دليل على انه متفضل بالهداية لان
شان المشية عند المتكلمين ان لا يحصل لموصوفها اضطرارا حتى قالوا الاحاجة

الى مشيئة الغير ليلزم التسلسل بل يكفي نفسها وذلك لان ما عدا المشيئة ويحتاج
في ترجح شي من وجوده وعدمه الى المشيئة واما نفسها فيكفي في تعلقها اليه
فاندفع ما قيل فيه دليل على ان الهداية بمشيئة تعالى واما انه مفصل بها فممنوع
على عدم لزوم المشيئة لذاته وذلك غير ظاهر من الكلام قوله مع فضلهم آه لو الغرض هذا
الى ما بعد قوله لحبط عنهم ما كانوا يعملون ليفيد ان فضلهم السابق لا يفيد شركهم
اللاحق حتى لو وجد منهم لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم لكان اولى والمقصود
بيان ان الشرك بلغ في القبح نهاية قوله اي بمراعاتها اعترض عليه بان الحمل على
التوكيل توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما لو كل الرجل الشي ليقوم به
ويتعهده ينفي المراعاة داخل في معنى التوكيل اقول فيما ذكره المص مبالغة
من حيث افادته مراعاة المراعاة فيفيد كمالها فتامل قوله وهم الانبياء
المذكورون ومتابعوهم فيه بعد لان الظاهر كون مصدق النبوة ومنكرها
مغايرا لمن اوتيها واستدل الزمخشري على هذا الوجه بوجهين يمكن دفع
كل منهما فتامل قوله وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد لان اسم القوم
قلما يقع على غير بني آدم واقول الاشبه في هذه الاقاويل ان يراد كل من تحقق
قوله فاختص طريقتهم الاقتداء صيغة امر والاختصاص مستفاد من تقديم
المفعول والباء داخل على المقصور فهو مقلوب كقوله واختص او
الاختصاص مجاز عن الامتياز كقولهم خص فلان بالذكر قوله فليس فيه دليل
على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله ذهب كثير من اصحابنا وطائفة اصحاب
الشافعي وطائفة من المتكلمين الى ان شرايع من قبلنا يلزمنا على انه شريعة

من قبلنا وان نبينا وامته متعبدون بها وان شريعة كل نبي باقية في حق
من بعده الى يوم القيمة الا ان يقوم دليل على الانتساخ واستدلوا عليه
بهذه الآية ورده المص بان المراد بهداهم الذي امر النبي عم بالاقتداء به
ما توافقوا عليه من اصول الدين وليس الاقتداء فيه من التعبد في شي فان العقايد الدينية
مما لا يتبدل باختلاف الشرائع دون الفروع المختلف فيها لانها ليست هدى مضافا
الى الكل وايضا لا يمكن التأسي بهم جميعا لتناقض الاحكام واقول يمكن اضافتها
الى الكل على سبيل التوزيع ويمكن التأسي في الفروع المتفق عليها ففي الآية
متمسك في الجملة لكن هذا الكلام جدلي والا فلو كان النبي عليه السلام
مامورا بالعمل بما في الكتب المتقدمة لتتبعها ولم ينقل ثم اعترض بان الواجب
في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز
سيما للنبي عم ان يقلد غيره فيها فما معنى امره بالاقتداء بهداهم واجيب عنه بان معناه
الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم
وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق لدليل العقل والسمع واقول هذا مع كونه
خلاف الظاهر يرد عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل له عم قبل نزول
هذه الآية فلا معنى للامر باخذ ما هو ماخوذ قبله الا ان يحمل على الامر بالثبات
على الاخذ قوله والهاء في اقتده للوقف وتسمى هاء السكت تدخل في اواخر الكلم
عند الوقف جوازا كما في نظاير اقتده ووجوبا في مثل قه وره وتحذف
عند الدرج وقد يثبت اجراء له مجرى الوقف قوله لهوى الوصل مجرى الوقف او
اتبع لخط المصحف فانها ثابتة في مصحف عثمان وغيره ومنهم من استحسن اشباعه

الوقف نظرا الى هذا فانها لا تثبت الا في الوقف ومنهم من جعله كناية عن الصدر
اي ضمير راجعا اليه بتقدير اقتدا اقتدا فتصحيحا لاثباتها في الدرج ولا حاجة
الى هذا التكلف لحصول الاستغناء عنه باتباع السواد او لاجراء الوصل مجرى
الوقف كما في ملكيه عني سلطانيه خذوه قوله واشبعها ابن عامر اي كسرها
باشباع لم يبلغ الياء في رواية وكسرها في رواية لغيري فالاظهر ان نقول
وكسرها بالمضي والاضمار قوله جعلها حجتكم قيده به لقوله في غير موضع
ان اجري الا على الله قوله وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه قيل فيه
اعتراف بعدم اختصاص الهدي المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك المار
ذكره اقول مخالفته لتخصيص الهدي بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك
المذكور منه فلا لان محل الخلاف هو انه عم مامورا بالتعبد بشرع من قبله
فيما لم يوجد في القران ما يدل على اباحته او وجوبه او حرمته لانه اذا وجد فيه
ذلك لا يكون من محل الخلاف كيف وكثير من احكام القران موافق لما في
الكتب المتقدمة قوله الا تذكير وعظة لهم او تذكر قوله ما عرفوه حق معرفته
اختار هذا المعنى لكونه مناسبا للمقام وموافقا لاصل الاشتقاق قال
الواحدي يقال قدر الشيء اذا سبره ليعلم مقداره ثم قيل لمن يعرف شيئا
قدره قدره اي عرف كنهه وقد يقال معناه ما عظموه حق تعظيمه وقيل ما وصفوه
حق وصفه قوله وذلك من عظائم رحمته اي والحال ان ذلك قوله او في
السخط عطف على في الرحمة قوله قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران
والا فهم معترفون بالتورية متحيرون بها وقوله بدليل نقض كلامهم والزامهم

اي الدليل على ان القائل هم اليهود نقض كلام القائلين اراد بالنقض
معناه اللغوي ووجه الدلالة ان من نفى انزال الكتب انما يكون ملزما بانزال
التورية اذا كان قائلا بانزاله قولا ظاهرا بحيث لا يقدر على انكاره قوله
وقراءة الجمهور بالخبر عطف على نقض كلامهم فهو دليل اخر ووجهه ان قوله من انزل
الكتاب جواب للقائلين فالتاء في تجعلونه خطاب لهم والجاعلون
التورية قطعة قراطيس مقطعة هم اليهود فهم القائلون قال التفتازاني في
في تعزيره ان اليهود هم الذين يجعلون التورية قراطيس متقطعة ليتمكنوا من
ابداء البعض واخفاء البعض لا قريش واما على قراءة الياء التحتانية
فيكون النفا ما جعلوا غيبا شناعة لارتكابهم ذلك الفعل اقول فيه ان مدار
الاستدلال على ما ذكره على اعتبار اختصاص الجعل المذكور لليهود ولا
اختصاص له بالخطاب بل الغيبة ايضا كذلك فوجب الاستدلال ما ذكرنا دون
ما ذكره قوله وتضمين بالخبر عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل آخر او له دخل فيه
وان اوهمه ظاهر العبارة وقد وقع في بعض النسخ وتضمن على صيغة الماضي
من التفعل فلا غبار عليه اصلا وقوله توبيخهم مفعول التضمين وسوء حملهم للتورية
اي سوء حفظهم وعملهم بما فيها وذمهم بالنصب عطف على توبيخهم قوله
روي ان مالك بن الصيف فيكون الآية من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما
القاتل واحد منهم وليس اسناد الفعل الى الكل لكون غيره راضين به
لان المنقول خلافه لكن يرد عليه ان هذا لا يلايم لومهم والالزام عليهم
بانزال التورية على موسى عم سيما بعد ان قال ذلك القائل صدر عنه هذا

عن غضب من رضي ثم الظاهران يقال ويروى الواو لانه بدونه يوهم
كونه بيانا لكون القائلين هم اليهود لا وجها لقولهم وليس كذلك لعدم دلالة
نزول الرواية على ان الغرض من هذا القول نفي انزال القرآن فتامل قوله
على لسان محمد يعني بالقرآن فالخطاب بعلمتم لليهود سواء كان القائلون
هم اليهود او المشركين واقول ضبط هذا المقام يستدعي نوع بسط ومؤنة
اذا كان القائلون هم اليهود يكون تجعلونه بالتاء الفوقانية داخلا في
خبر قل اعتراضا لاجل توبيخهم وذمهم وعدم قبولهم كونه هادي ونورا الا ابا
لقولهم لعدم دخله في الالزام وبالياء التحتانية اما داخل في خبر قل ويكون
التفاتا واما غير داخل فيه بل نظرا الى قالوا وما قدروا وهو ما ذكره المص
واذا كانوا هم المشركين يكون ضمير تجعلونه على الخطاب والغيبة للناس هم اليهود
ففيه تنويه لجرمهم وتنبيه على استحقاقهم بسببه غاية الذم حيث حول الكلام اثناء
المخاطبة مع قوم الى مخاطبة اخرين او الى بيان حالهم فعلى الخطاب التفات دون
الغيبة واما قوله وعلمتم ما لم تعلموا فخطاب لليهود وفيه التفات على قراءة يجعلونه
بالياء التحتانية اذا كان القائلون هم اليهود واما اذا كانوا هم
المشركين فالخطاب بعلمتم لليهود ايضا وفيه التفات على القراءة بالياء التحتانية
دون الفوقانية ويجوز ان يكون للمشركين كما سيذكر ثم ان قوله وعلمتم اما حال
عن فاعل تجعلونه سواء كان القائلون هم اليهود او المشركون او عطف على تقول
قل على انه مقول آخر بالاستقلال البتة الى جماعة لغرض ثم من قريش
قوله والخطاب لمن آمن من قريش الظاهران هذا انما هو على تقدير كون الكلام

مع قريش كما اشار اليه بقوله وقيل هم المشركون اي من قريش لكن الظاهر حينئذ ان
يقال هم قريش حتى يندرج فيه من آمن منهم ويكون اول الكلام خطابا لبعضهم
ولغيره لبعضهم هم مؤمنوهم واما اذا كان الكلام مع اليهود وخطاب
يجعلون لهم فلا يظهر لخطاب من آمن من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان يقال
الناس عام فيدخل فيهم القريش وعلمتم معطوف على يجعلونه والخطاب في
تجعلون للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم مؤمني قريش قوله اي انزل الله
او الله انزله يعني ان في الاية محذوفا والمذكور اما مبتدا والمحذوف
جملة فعلية هي الخبر واما فاعل والمحذوف فعله ورجح الاول بمطابقته للسؤال
وبان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم المسؤول عنه اتم وقد رجح
الثاني بان حمل الكلام على جملة اولى من حمله على جملتين لما فيه من الزيادة
قوله فما عليك اي لا باس او لا عتب عليك في عدم ايمانهم بعد تبليغك اليهم
قوله والظرف اي في خوضهم صلة ذرهم اي متعلق به او يلعبون اي الظرف
صلة يلعبون قدمت عليه قوله او حال اي الظرف حال من مفعول ذرهم او من فاعل
يلعبون فعلى الاول كون الظرف مع يلعبون حالين مترادفين وعلى الثاني متداخلين
قوله او من هم الثاني عطف على من هم الاول اي يلعبون حال منه والظرف صلة
الاول اي ذرهم ولا اري وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف ح حالا
من مفعول ذرهم فتامل قوله كثير الفائدة والنفع اذ هو المبشر بالثواب
والمغفرة والزاجر عن القبيح والمعصية وبه يستفاد ومنه تهذيب الاخلاق
وتزكية النفوس ويستنبط منه معرفة ذات الله وصفاته قال الامام الرازي

قد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عن القرآن والمتمسك به يحصل له
عز الدنيا والآخرة وقد يعلمنا انواعا من العلوم العقلية والنقلية فلم
يحصل بسبب شيء من العلوم من انواع السعادات في الدنيا والدين ما حصل بسبب
خدمة هذا العلم قوله يعني التورية لان الكلام مع اليهود او الكتب التي
قبله لانه الواقع ويندرج فيها التورية قوله عطف على ما دل عليه مبارك
قال الفاضل التفتازاني لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا
على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكاين للانذار وقال بعض الافاضل
لعل الداعي الى هذا التكلف انه راى الصفات السابقة عراة عن حرف العطف
فجزم بان المقصود به لو كان هو الوصف لجيء به ايضا مجردا عن العاطف تشاكلا ثم
اطراف الكلام ولا يتفكك النظام فلما جيء به مقترنا بالعاطف اقتضى
حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل على العطف على محذوف قوله
اي ولتنذر ام اهل القرى انزلناه فيكون من قبيل حذف المعطوف وابقاء
العاطف على تعليله القايم مقام المعطوف المحذوف ولفظ المعلل هنا في التعليل
دون قوله وليكون من الموقنين فان نظر الى ان الكلام ليس على تخصيص
التعليل هناك لاحتمال علة اخرى يدل عليه الوجه الآخر هناك فكذا الحال
هنا لجواز كون البركات علة كما جوز قوله بالياء على الاسناد المجازي
لان فيه انذارا او به الانذار قوله اهل الشرق والغرب لا ما يقربها فقط
ليتناول من حولها لغة اياهم وبه يحصل الرد على طايفة من اليهود تمسكوا
بهذه الآية على انه عم مبعوث للعرب خاصة والا لكان التقييد بلا طايل وكونهم

عدم التناول فوجه التخصيص ان اولى الناس الى الانبياء بان يدعوهم
واحقهم بان ينذروهم قومهم وهذا هو السر في انزال الكتب بلسان
قوم من ارسل منهم وبعث فيهم حتى يفقهوها بيسر وسرعة ثم يترجموها لغيرهم
قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ومدار تمسكهم
على المفهوم وهو ممنوع ولو سلم فعند عدم ظهور الفايدة في التخصيص وقد عرفتها
كيف وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي كونه رسولا الى كافة الناس
بل الى الثقلين قوله والضمير يحتملهما اي على سبيل البدل فيكون بالنظر
الى النبي عم التفاتا من الخطاب الى الغيبة قوله ويحافظ على الطاعة تحتمل
ان يريد ان المراد بالصلوة مطلق الطاعة على التجوز وقوله وتخصيص
الصلوة آه اشارة الى قرينة المجاز وان يريد ان الايمان بالآخرة يدعو
الى مطلق الطاعة لا الى الصلوة فقط وانما خصها بالذكر دون غيرها
لما ذكره لا لانها هي المؤدي اليها فقط قوله وعلم الايمان الا ترى انه لم يقع
اسم الايمان على شيء من العبادات الظاهرة الا على الصلوة قال تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم ولم يقع اسم الكفر على شيء
من المعاصي الا على ترك الصلوة قال عم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر
قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الآية الاستفهام للانكار فهو في
الظاهر نفي للاظلمية منهما عن غيرهما وهو لا ينافي وجود المساوي لهما لكنه
في العرف يراد به اثبات الاظلمية لهما وفايدته التنبيه على ان
كلا منهما وحده بلغ نهاية الظلم قوله كمسيلمة هو صاحب اليمامة كان كاهنا ادعى

زمن النبي عليه السلام وقال انه نبي قريش وانا نبي بني حنيفة فقتله
الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكان يقول قتلت خير الامة زمان كفري
وقتلت شرهم زمان اسلامي واما الاسود العنسي فمنسوب الى عنس
هو قبيلة صاحب صنعاء ادعى النبوة آخر عهد النبي عم قتله فيروز الديلمي
وقيل قتله قيس بن مكشوح قوله او اختلق عليه احكاما عطف على
زعم واو للتنويع لا للترديد ولقد اصاب حيث لم يخصه بمدعي النبوة بيوم
الافتراء وخصه الزمخشري به ومثل لكل من المفتري والقائل اوحي
الى بمسيلمة والاسود فمعنى المقابلة تسوية كل من صفتيه مع الاخرى في
كونه سببا للاظلمية وان كان كل منهما مستلزما للاخرى وتكون الموصوف
بهما واحدا متغاير اللقائل سانزل آه اورد كلمة الفصل هنا بدون اعادة من وكلمة
الجمع هناك مع اعادة من ثم مثل لمن قال سانزل مثل ما انزل الله
بعبد الله بن سعد نظرا الى اول كلامه والمص مثل لمن قال اوحي
الى نظرا الى آخر كلامه قال الامام الفرق بين الافتراء على الله وبين
القول بانه اوحي الي ان في الاول كان يدعي انه اوحي اليه وما كان
يكذب نزول الوحي على محمد عليه السلام واما في الثاني فقد اثبت الوحي
لنفسه ونفاه عن محمد عليه السلام فكان هذا جمعا بين نوعين عظيمين من
الكذب وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود انتهى ولا يخفى ما فيه
قوله كعمرو بن لحي وشايعيه حيث حرموا البحائر والسوائب قوله فانه كان عبد الله
فارتد ثم عاد الى الاسلام قبل فتح مكة واكثر بلاد المغرب فتحت على يديه

في زمن عثمان رضي الله عنه قوله كالذين قالوا لو نشاء آه فمعنى الانزال القول
لا الانزال من السماء قوله اي ولو ترى الظالمين ظاهره ان المفعول المحذوف
هو الظالمون لكن المقصود انه هيئة كونهم في غمرات الموت حال كون الملائكة
باسطي ايديهم قائلين اخرجوا انفسكم وجواب الشرط المحذوف شاهد لما
قلت لان الامر الفظيع هو حالة الظالمين لا انفسهم فالمفعول هو مضمون ما
اضيف اليه الظرف ونظيره قول صاحب المفتاح في اول الفن الثاني
اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له آه
انظر شرح الشريف هناك قوله كالمتقاضي الملظ اي الغريم الملازم الملظ
فلان لفلان اذا لزمه او الحموا بها الينا من اجسادكم ناظرا الى بعض
ارواحهم وهو له تغليظا وتعنيفا عليهم مفعول له ليقولون والظاهر من
كلامه ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة
عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه صاحب الكشاف حيث قال وهذه
عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق والطبق الشراح
على انه اراد انه تمثيل وليس هناك بسط يد ولا امر بالاخراج وقوله او اخرجوها
من العذاب ناظر الى قوله اليوم تجزون عذاب الهون هو اما ما لهم عند النزع من الشدائد
وسكرات الموت وما لهم بعد الموت قبل البعث وبعده فغمرات الموت عبارة
عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدائد والتعذيب واليه يشير قوله
يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد آه وقوله تعالى اليوم اما متعلق باخرجوا
فيوقف عليه او بتجزون فيوقف على انفسكم قوله واضافته الى الهون

لمراقبته وتمكنه فيه وذلك لان العذاب غير منفك عن الهوان فافاد التضعيف
اليه اشعر بكمال التمكن منه واختصاصه به كانه حقه قوله كما وعد الولد التشريكية
له لو ذكر بعدين فيما سبق في الافتراء على الله اولى قوله ولقد جئتمونا فرادى
يحتمل ان يكون هذا معطوفا على اخرجوا فيكون ايضا من كلام الملائكة لكن على
سبيل الحكاية عن الله تعالى لقوله كما خلقناكم فيكون قولهم اخرجوا الخ عند الحشر
لا عند النزع ويحتمل ان يكون استيناف كلام من الله لهم ولا باس فيه لقوله تعالى
ولنسئلن الذين ارسل اليهم فوربك لنسئلنهم الى غير ذلك واما قوله فلا يكلمهم
الله فكناية عن الاعراض عنهم والاهانة لهم قوله وهو جمع فرد اي على خلاف
القياس ذكره الجوهري كانه جمع فردان في التقدير كسكران وسكارى ذكره
التفتازاني وقد يجعل جمع فردان في التحقيق وجمع فريد كرديف وردافى
قوله ككسالى بضم الكاف جمع كسلان وقد تفتح الكاف قوله وقرئ فرادا
فكانه جمع فرد على فراد كرخل ورخال بالضم وبالكسر والرخل الانثى من ولد الضأن
قوله وفراد كثلاث فيكون اسما مفردا معدولا عن فردا فردا قوله وفردى
كسكرى فيكون تانيث فردان والتانيث لجمع ذي الحال قوله في الانفراد
اي عن الاموال وغيرها فيكون بدل الكل قوله ان جوز التعدد فيها
يعني بلا عاطف فهو من الاحوال المترادفة قوله او حال من الضمير فيكون من الاحوال
المتداخلة وقوله اي شبيهين ناظر اليها والحاصل انه ان اريد بهيئة اول
الخلقة الانفراد عن الامور المذكورة يكون بدلا من فرادى وان اريد
كونهم عراة حفاة يكون اما حالا مترادفة او متداخلة والحفاة جمع حاف

وهو الماشي بلا خف والعراة جمع عار اي عن اللباس والغرل بالغين والراء
المعجمتين جمع اغرل وهو الاقلف والبهم جمع بهيم وهو من لا شيء معه
قوله اي مجيئا كخلقنا لكم وجه التفسير ان مجيئهم عبارة عن خلق الله اياهم
ثانيا وهو مثل خلقه اياهم اولا ونحوه كما بدأكم تعودون قوله فشغلتم عن النقرة
يعني هذا من مقام التوبيخ والتعيير والنقرة التي في ظهر النواة يكنى به
عن ادنى شيء قوله في ربوبيتكم حمل منكم على حذف المضاف وهو الربوبية
واستحقاق عبادتكم عطف تفسيري عليها ولم يجعل المضاف نفس العبادة
لان جعلهم شركاء فيها على الحقيقة لا على زعمهم وجعله صاحب الكشاف ع
الاستعباد واعترض عليه انهم عبدوها من غير استعباد منها فاذا عبدوها
فقد جعلوها شركاء لا في استعبادها فالمضاف المقدر هو العبادة لا الاستعباد
اقول قد عرفت حال تقدير نفس العبادة واما الاستعباد فهو وان لم يتبع من
الاصنام الا انهم لما سموها آلهة وعبدوها كان ذلك زعما منهم انها
اتخذتهم عبيدا وهذا توجيه ما في الكشاف وما ذكره المص اوجه قوله
تقطع وصلكم اختار قراءة الرفع وهو مختار الاكثر على ان يكون اسما بمعنى الوصل
لا ظرفا وان كان مصدرا في الاصل بمعنى البينونة والفصل وتحقيقه انه يقال
بيني وبينك شركة في كذا وان كان يقال بيني وبينك فراق وشقاق و
الشركة من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل هذا حاصل ما قاله الامام
في توجيهه قوله وقيل للظرف توجيه ثان لقراءة الرفع على ان يكون لازم
الظرفية وقد لا يجعل كذلك لقوله سورة بينكم بالاضافة كما حكاه الزمخشري في سورة

نعب

لله تع في عبادتهم صح

[illegible]

العنكبوت فوجه قراءة الرفع حسنه ظاهر قوله والمعنى قد وقع التقطع
بينكم فان الفعل وان اسند الى الظرف لكن المعنى والرفع حكم لفظي لا تأثير له على الظرفية
في المعنى والفعل مسند الى المصدر معنى كما في قراءة بينكم بالنصب قوله ويشهد له
اي يشهد لكون المعنى وقع التقطع قراءة النصب على اضمار الفاعل وهو مصدر
الفعل بدلالة ما قبله عليه فانه لما قال وما نرى معكم الى آخره دل على هذا على وقع
التقاطع بينهم وبين كائنهم وهذا مختار صاحب الكشاف وقد يجعل الفاعل المحذوف
وصلكم بقرينة ما قبله فيجوز ان يشهد لكون المعنى في قراءة الرفع لقد تقطع وصلكم
قراءة النصب على اضمار الفاعل اعني وصلكم فتامل وقد يوجه قراءة النصب
بان يكون المنصوب في موضع رفع وهو معرب حملا على اكثر احواله ونظيره قوله
ومنا الصالحون ومنا دون ذلك قوله او اقيم مقام موصوفه عطف على
قوله اسند اليه الفعل اي اصله تقطع ما بينكم وما موصوفة بمعنى شيء فحذف
واقيم هو مقام موصوفه واعرب باعرابه ويجوز ان يكون موصولة ان جوز حذف
الموصول لوضوح المعنى اختاره ابن الانباري قوله بالنبات والشجر اي فلق
الحب وشقه بانبات النبات وفلق النوى بانبات الشجر والحب هو الذي يكون
مقصودا بذاته مثل الحنطة والشعير وغيرهما والنوى هو ما في جوف الثمر كالمشمش
والتمر وغيرهما قوله وقيل المراد به اي بالفلق الشقاق الذي في الحنطة والنواة
وضعفه ظاهر اذ لا كمال قدرة فيه كما في الشق بالنبات والشجر ولا كثرة ارتباط
لقوله يخرج الحي على هذا الشق واكد ثم ان الصواب بالشق بدل الشقاق اذ
هو بهذا المعنى لم نجده في كتب اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق الشق

واحد الشقوق وهو في الاصل مصدر تقول بيد فلان وبرجله شقوق ولا
تقول شقاق انما الشقاق داء يكون بالدواب قوله ليطابق ما قبله يعني ان
قرينة السباق اقتضت حملها على مطلق الشق وعن الثاني مجازا وان كان
الحي حقيقة فيما اتصف بالحيوة التي تختص بالحيوان والميت فيما يكون خاليا عن تلك
الصفة منه قوله ومخرج ذلك الاشارة الى ما لا ينمو قوله واقع موقع البيان
له ترك الواو في يخرج الحي واثباته في مخرج الميت مع احتياج فالق الحب
والنوى الى بيان حمله على جعل ومخرج الميت عطفا على فالق لا على يخرج
والا فيجوز عطف اسم الفاعل على المضارع لان السياق على ان يكون الصفات
المجراة على الله بلفظ اسم الفاعل لكن قصد استحضار صورة اخراج الحي من الميت
لكونه اعظم في القدرة اقتضى ايراده بلفظ المضارع مع ما في هذا العطف
من صنعة العكس والتبديل قوله هو الذي يحق له العبادة حمله على مفهومه الاصلي
دون ذات الواجب تصحيحا لوقوعه خبرا للمبتدأ قوله شاق عمود
الصبح بالاضافة او بالتنوين والاعمال كما سيجي اراد به رفع ما عسى يقال لا معنى
لفلق الصبح لان الظلمة هي المنفلقة عن الصبح بوجهين الاول ان المراد به شق
عمود الصبح عن ظلمة الليل ان اريد به الصبح المستطيل المسمى بالصبح الكاذب
او عن بياض النهار واسفاره ان اريد الصبح المعترض المسمى بالصادق الثاني
ان المراد شق ظلمة الاصباح فالمضاف محذوف وهو اي ظلمة الاصباح
والتذكير باعتبار الخبر والغبش بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة آخره
كذا في الصحاح والثاني هو المناسب قوله يسكن فيه الخلق فيكون من

السكون بمعنى اللبث وعلى الاول يكون من ضد الحركة ومنه السكينة بمعنى
الوقار قوله من قوله لتسكنوا فيه لو قال لقوله لكان اظهر قوله فانه بمعنى
الماضي وفي اعمال اسم الفاعل يشترط ان يكون بمعنى الحال او الاستقبال كما تقرر
في موضعه واجاز الكسائي عمله اذا كان بمعنى الماضي ايضا مستدلا بهذه
الآية وبجواز زيد معطي عمرو امس درهما وبذا الآن عمرو امس كريما واجيب
عنه بان اعماله في المفعول الثاني ضروري لعدم امكان اضافته لاضافته
الى الاول فاكتفي به في الاعمال بما في اسم الفاعل بمعنى الماضي من معنى الفعل
ولا يجوز اعماله من دون مثل هذه الضرورة وقال جماعة منهم ابو علي
الفارسي واختاره المص ان انتصاب المفعول الثاني في امثاله بفعل
مدلول عليه باسم الفاعل كانه لما قال معطي قيل وما اعطى قال درهما اي اعطاه درهما
ونظيره في الفاعل ليبك يزيد ضارع ورد بانه لا يتم ذلك في المثال الاخير
للزوم الاقتصار على احد مفعولي باب ظننت والاعتذار عنه بارتكاب ذلك
مع القرينة ثم قيل وجواز قولك هذا ضارب زيد امس وعمرا بنصب المعطوف
يقوي مذهب ابي علي في ان انتصابه بمقدر لا باسم الفاعل المضمر لعدم جواز
اعماله لعدم الاضطرار ههنا لان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر اولى
اقول من لم يجوز اعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي متمسكا بما ذكر
في كتب النحو كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز
اعماله فلا حاجة الى ان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا الى ان يقال
انتصابه في هذه الامثلة بفعل مدلول عليه حتى يرد عليه عدم استقامته في

المثال

المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب سكنا
بجاعل حتى يستدل به عليه بل بفعل دل عليه جاعل كما ذكره المص قوله
ويدل عليه اي على كونه بمعنى الماضي قوله جعل اعلى بمعنى المعطوف عليه يعني
ليكون التناسب بين المعطوفين بالاسمية والفعلية قوله او به اي بجاعل
عطف على بفعل قوله على ان المراد به جعل مستمر في الازمنة الثلثة
فانه حينئذ يجوز عمله في سكنا نظرا الى كونه للحال والاستقبال وذلك
كاف في عمله ولا يقدح فيه كونه بمعنى الماضي ايضا وانما القادح كونه
بمعناه فقط نعم بالنظر الى كونه للمضي يكون غير عامل فيكون اضافته
حقيقية فلذلك جاز وقوع مالك يوم الدين صفة لله تعالى وان كان
لاستمرار الازمنة وتلخيصه ان الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية
والاتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فيجعل الاضافة حقيقية
وتارة جانب الآتي والحال فيجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات
ومن ههنا ظهر انه لا منافاة بين ما ذكره المص ههنا من كون جاعل عاملا
وبين ما ذكره في الفاتحة من كون مالك صفة لله نظرا الى كون اضافته حقيقية
لكونه للاستمرار ثم ان في نصب سكنا بجاعل وجها آخر هو كونه لحكاية الحال
الماضية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قوله ويشهد له
قراءتهما بالجر من حيث انها تدل على تعلقهما من حيث المعنى بالليل والنهار
ولا يخفى ان الاولى ان يقال ويعضده بدل ويشهد له فتامل قوله والاحسن
نصبهما بجعل مقدر كان الاحسن بنصب سكنا به ثم الظاهر ان جعل المقدر

هو ما قدرنا صبا لكسكنا قوله اي مجعولان حسبانا فحسبانا مفعول به فاما يحتج الى
جعله للاستمرار ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدر اي يحسبان حسبانا قوله
والانفع من التداوير الممكنة تحقيقه على ما ذكره الامام انه تعالى قدر حركة الشمس
بمقدار من السرعة والبطوء بحيث يتم دورتها في سنة وبه ينتظم مصالح العالم
في الفصول الاربعة وبها يحصل نضج الثمار وادراك الغلات ولو قدرناها
اسرع وابطاء مما وقع لاختلت تلك المصالح قوله في ظلمات الليل حمل النجوم
على ما عدا النيرين لليل المقابلة ولهذا قيد الظلمات بالليل ويحتمل الله اعلم
ان يدخلا فيها فلا تقييد به فيكون هذا بيانا لفايدتها العامة بعد ما بين
فايدتها الخاصة قوله واضافتها اليهما للملابسة فالمجاز عقلي وفي الوجه الثاني
لغوي كما صرح به قوله بعد ما اجملها بقوله لكم فان معناه لاجلكم وانتفاعكم
وقد مر في اوايل سورة البقرة في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
قوله فانهم المنتفعون به فكان تفصيلها لهم والا فالتفصيل في الحقيقة
للكل فلكم استقرار في الاصلاب واستيداع في الارحام وقد يعكس لكن
على ان يكونا اسم مكان وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وايده
بقوله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقد يؤيد بان النطفة الواحدة لا تبقى
في صلب الاب زمانا طويلا مثل ما يبقى الجنين في الرحم على ما ذكره الامام وفيه
نظر جواز العكس على ان يكون مصدرا لكنه لم ينقل عن احد وقد يؤيد الاصل
بان النطفة في صلب الاب حصلت لا من قبل الغير بخلاف حصولها في رحم
الام فيكون فيها وديعة قوله او فوق الارض وقد يعكس وهو الوجه

فان الاولاد ودايع عند الاباء والامهات وانهم يرجعون بعد الموت
الى حيث اتوا وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع
قوله او موضع استقرار واستيداع اي فلكم ذلك على الوجهين المذكورين
وقد يقال المراد بالاول الذكر وبالثاني الانثى والمعنى فمنكم ذكر ومنكم
انثى من حيث ان الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها قوله والمستودع
مفعول اي حينئذ اذ لا خبر لغيره وقوله لان الاستقرار منا اه الى استعمال
فطنة وتدقيق نظر فيناسب ذكر الفقه الذي هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر
قوله من السحاب او من جانب السماء فقوله استعارة او حذف مضاف ويجوز
ان يراد بالسماء جهة العلو مجازا وان يراد حقيقة السماء كما يشهد له ظواهر
الايات بان ينزل المطر من السماء الى السحاب ثم منه الى الارض وقد مر
في سورة البقرة قوله على تلوين الخطاب اي تنويع الكلام ونقله من الغيبة الى
التكلم قوله نبت كل صنف من اصناف النبات يشير الى ان النبات
ليس مصدرا بل بمعنى المنبت وشيا ليس على عمومه بل المراد به اصناف
النبات فاضافة النبات الى كل شيء من قبيل حق اليقين قوله
من النبات او الماء والاول هو الظاهر فالنبات هو الاصل والخضر هو الشعب
والاغصان وقوله نخرج منه صفة خضرا او استيناف وقوله متراكبا اي بعضه
على بعض قوله اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان الظاهر
انه جعل قوله ومن النخل عطفا على قوله منه في فاخرجنا منه ففيه حذف المفعول
فقط وهو نخلا واقامة صفة مقامه واما اذا جعل الكلام معطوفا على قوله

اذ لا جواز

تعليل لقراءة الكل اسم مفعول عند قراءة
الاول اسم فاعل قوله يحتاج ه

فاخرجنا به نبات كل شئ ففيه حذف المعطوف واقامة ما يتعلق به مقامه و
حذف مفعول المحذوف واقامة صفته مقامه والنخل الاولى هي الشجر و
الثانية الثمر ومن طلعها قنوان جملة اسمية او ظرفية لاعتماد الظرف
على الموصوف والطلع ما يبدو من النخل وهو الكم قبل ان ينشق قوله
او من النخل شئ من طلعها قنوان عطف على ولخرجنا من النخل آه ففي الكلام
جملتان اسميتان ثانيتهما مبنية على الاولى وتصحيح شئ وقنوان لا بد آه تخصصها
بتقديم خبرهما وفي هذا الوجه قلة الحذف وفي الاولين رعاية التناسب
بين المعطوفين وقوله ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان فليس في الكلام
حذف بخلاف الوجوه السابقة الا ان في الاولين اسناد حصول القنوان
الى الله فيناسب المقام لانه مقام تعداد آيات الله دون الاخيرين قوله
ومن طلعها بدل منه يعني بدل البعض والمعنى وحاصله آه اظهار المتعلق
الجار وهو الخبر في الحقيقة وجوز الزمخشري كون المتعلق محذوفا وهو مخرجه
لدلالة لفرجنا عليه فالظرف لغو والمتعلق المحذوف هو الخبر وفيه عدم
مناسبة المقام كالوجهين الاخيرين مع عدم تناسب المعطوفين قوله
دانية من المتناول وملتفة قريب بعضها من بعض فالدنو على الوجهين
حقيقة لكن على الثاني يكون في بعض الاشجار وعلى الاول في كلها لكن على بعض
الاحوال فان طوال النخيل كانت قصارا وهي تأتي بالثمر لا تنتظر الطول و
قد يحمل الدنو مجازا على كونها سهلة المجتنى كالشئ الداني القريب قوله
وانما اقتصر على ذكرها اي على الوجهين يعني اقتصر على ذكر الدنو مع ان بعضها

بعيده وان كان في بعض الاحوال اكتفاء بها عن ذكر مقابلها كما في سرابيل
تقيكم الحر ولزيادة النعمة فيها جمع بين الاكتفاء وزيادة النعمة وجعلهما
وجها واحدا والزمخشري جعل كلا منهما وجها مستقلا ولكل وجه قوله
عطف على نبات كل شئ لم يجعله عطفا على خضرا حتى يكون المعنى لفرجنا في النبات
الخضروات والاشجار كما فعله البعض لان الاشجار ليست كالخضروات
في الخروج من النبات فان الخارج اولا هو الذي يكبر ويصير شجرا الا انه
يخرج نبات ثم يخرج منه شئ يصير شجرا ولان كثرة صنوف النبات
واختلافها مع وحدة السبب وهو الماء ادخل في مقام بيان كمال القدرة
والحكمة لكن هذين الوجهين على تقدير ارجاع الضمير في منه الى النبات
واما اذا ارجع الى الماء كما جوزه البعض فلا يتمشيان قوله اي ولكم او ثمة
جنات يعني ان الخبر محذوف ومن اعناب صفة جنات قوله ولا يجوز
عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل هذا على تقدير ان يكون من اعناب
صفة جنات واما على تقدير كونه خبر جنات فيجوز ولا يلزم المحذور كذلك
بان يعطف جنات على قنوان ومن اعناب على من النخل عطف مفرد على
مبتدا وآخر على خبره غاية ان المعطوف على المبتدا نكرة غير مخصصة
ولم يعرف منع ذلك بل صرح المالكي بجوازه وانشد الخبيصي شعر
عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ❀ فهل باعجب من هذا امرئ سمعا
وقد تقال العطف على المخصوص مخصص وقد جوز عطف جنات على قنوان على
تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات وقيل التي كانت معروشة

67

تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازا لكونها مدركة
من خلالها كما يدرك القنوان غاية لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز
وهو غير ممنوع عند البعض منهم المص قوله او نصب على الاختصاص يؤيده
عدم رواية غير قراءة النصب قوله حال من الرمان لقربه كما ذهب اليه
في امثاله من ان المحذوف انما هو من الاول دون الثاني مستدلا بقوله
نحن بما عندنا انت بما عندك راض ۝ وحذفت الحال من الاول والتقدير
والزيتون مشتبها وغير متشابه ۝ وقيل هي حال من الاول وحال الثاني
محذوفة ونظيره في الخبر قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه واليه
ذهب الزمخشري قوله او من الجميع اي بعض ذلك متشابه الى آخره قصد
بهذا التفسير تطبيق ضمير الحال لذيها تثنية وتأويله باسم الاشارة الذي يشار
بمفرده الى المتعدد ونحو عوان بين ذلك وفيه تاويل آخر وهو مشتبها بعض
كل منهما ثم انه اشار بقوله بعض ذلك متشابه الى ان في الكلام حذف
وان الافتعال هنا بمعنى التفاعل كالاستواء والتساوي قوله
في الهيئة والقدر هذا يدل على ان المراد بالزيتون والرمان والثمرات
فيصار الى الاستخدام في ضميرهما الى ثمره ثم كل من الهيئة والقدر واللون
والطعم يحتمل ان يكون مما به التشابه ومما به التغاير ويحتمل ان يكون الهيئة
مما به التشابه والقدر خلافه وكذا الحال في اللون والطعم وذكره ابن
العادل قوله الى ثمر كل واحد من ذلك ارجع الضمير الى كل منهما على سبيل
البدل ويجوز فيه تاويل الضمير باسم الاشارة قوله كيف يثمر ضعيفا

مضاف

اي صغيرا جدا استغنا ومن قوله اذا اثمر وبه ظهر مقابلة قوله الى ثمره لقوله وينعه
والمقصود الاستدلال بكمال التفاوت على كمال القدرة وفيه وجه آخر
وهو ان يكون عطف ينعه على ثمره من باب الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال
للدلالة على ان الينع اولى من الغض ولهذا لم يقل الى غض ثمره وينعه
قوله او الى نضجه يشير الى ان الينع اما مصدر او صفة قوله وبانعه بالجر عطف
على الضم قوله ان عبدوهم سواء قالوا انها واجبة الوجود لذواتها او ممكنة
الوجود لكن الله تعالى فوض اليها تدبير هذا العالم السفلي وقوله وقالوا
الملائكة بنات الله عطف على عبدوا والاول اشراك فعلي والثاني اشراك قولي
من حيث ان البنات من جنس الآباء فكان في قوة ان يقولوا انهم شركاء له قوله
تحقيرا لشأنهم تعليل للمعلل وهو في الحقيقة فائدة المجاز قوله لانهم اطاعوهم كما
يطاع الله فجعل الشارع ذلك اشراكا ونظيره جعله امارة التكذيب كفرا
او فكانهم اشركوهم له فالاشراك تجوز قوله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحضيضهم
فجعلهم الشياطين شركاء مجاز عقلي قوله والشيطان خالق الشر والدواب
ابليس فوجه جعل الشركاء انهم قالوا الملائكة عسكر الله والشياطين عسكر ابليس
والله مع عسكره يحارب ابليس مع عسكره فكانهم جعلوا الشياطين برمتهم شركاء كذا
قاله الامام وغيره ما فيه قوله كما هو رأي الثنوية اي رأي بعضهم وهم المجوس
ثم المتبادر من كلام المص ان الاية نزلت فيمن وافق مذهبهم مذهب المجوس
من الثنوية ومن الكشاف نزلت فيمن عرف بهذا المذهب وهم المجوس قوله
ومفعولا جعلوا لله شركاء تركيب لطيف موافق لنظم الآية يعني ان شركاء مفعوله

الاول وتنه مفعوله الثاني قدم على الاول لكونه محط الانكار وكون
الله منصبا عين كل مؤمن ولان المفعول الاول نكرة يستحق التاخير نظرا الى اصل
الكلام هذا ما اختاره صاحب المفتاح الا انه جعل الجن منصوبا بفعل مضمر دل عليه
السؤال المقدر فكانه قيل من جعلوه شركاء فقيل الجن وذهب جماعة الى الوجه
الثاني اعني كون الجن مفعوله الاول وشركاء مفعوله الثاني وتنه ظرف لغو
لشركاء او لجعلوا او مستقر حال منه ومحله بعد المفعولين كما ان محل شركاء بعد الجن
الا انه لما كان مساق الكلام لانكار اثبات الشركاء تنه قدم ما هو ادخل في
الانكار فادخل وفيه ان المقصود الذي سيق له الكلام انكار اتخاذ الشريك
تنه جنيا كان او غيره وكون هذا المعنى مستفادا من تقديم تنه على شركاء
الجن ممنوع لان التقديم بحسب المقام يدل على ان المقدم ادخل في الانكار لا على
ان المؤخر لا دخل له في الانكار اصلا وبما ذكرنا ظهر ما في جواب الزمخشري عن
فائدة التقديم على الوجه الثاني قوله والمعنى قد علموا آه انما اعتبر
معنى العلم لتصحيح هذه الحال فان خلقهم لا يقارن جعلهم واختار كون الضمير
في خلقهم للجاعلين ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من كونه للجن مع انه
الاولى مما اختاره لان جعل المخلوق لخالقه افحش من جعل من لا يخلق كمن يخلق
ثم الظاهر ان نفي الخلق عن الجن مستفاد بمعونة المقام آه وقال ان الشيء الواحد
لا يكون مخلوقا لخالقين فقوله خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يتغير
جواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق في وخلقهم ما
هو بالاستقلال فتامل قوله او على شركاء هذا انما يصح على تقدير ان يكون مفعولا لا

جعلوا لله شركاء قوله اي زوّروا لان المزوّر محرّف للحق مغيّر له الى الباطل
قوله فقالت اليهود عزير ابن الله وانما جمع البنين باعتبار ان في تجويز الواحد و
الاثنين تجويزا للجمع قوله من غير ان يعلموا آه كناية عن نفي ما قالوا فان ما لا اصل
له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل قوله وهو في موضع الحال من الواو
اي خرقوا غير عالمين او المصدر حذف فاله واقام لصفته مقامه ثم تسميته بما
قوله وهو ان له شريكا وولدا افرده مع ان صيغتهم الجمع بناء على ان هذا
التنزيه يدل على نفي الجنس ويلزم منه نفي الجمع بطريق الاولى قوله
كقولهم ثبت الغدر يقال فلان ثبت الغدر اذا كان لسانه يثبت في موضع
الزلل والخصومة والغدر الموضع الكثير الحجارة واللخاقيق ويوصف الفرس
بثبت الغدر ايضا اذا كان ثابتا في المعركة لا يفر منها قوله بمعنى انه عديم النظير
فيهما فلا يلزم ان يكون الله في السماء لكن يرد عليه انه لا يلزم من نفي النظير فيهما
نفيه مطلقا قوله وخبره انى يكون له ولد ان جوز كون انى خبرا للمبتدأ
والا فيؤول بلا يكون له ولد من اين وفي بعض النسخ او كيف فيكون اشارة
الى معنيي انى قوله للفصل اي بين كان واسمه المونث الحقيقي فانه اذا كان
راجعا منفصلا عنها يجوز تذكيره كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء قوله او
لان الاسم ضمير الله وجملة له صاحبة خبره او ضمير الشان والجملة مفسرة له
قوله وانما لم يتصل به مع ان المقام مقام الاضمار قوله لتطرق التخصيص الى
الاول فانه تعالى مخصوص منه فلو اضمر لم يفد شمول علمه لذاته قوله
وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة يعني الاجسام مبرأة عنها آه

لاستمرارها وطول مدتها فان المستولد يستبق نفسه بالولد فهو اي الله تعالى
اولى بان يتعالى عنها لبقائه وعدم تطرق الفناء اليه ابدا لآباد وتقرير
المص لهذا الوجه لكونه بطريق برهاني اولى من تقرير صاحب الكشاف و
وقوله او ان يولد الشيء عطف على انه من مبدعاته ناظر الى تفسير البديع بعديم
النظير قوله ما يتولد من ذكر وانثى بناء على الاكثر فلا ينافيه ولادة عيسى
ولا حاجة ههنا الى الكلية لان الكلام في ولد الوالد وهو يستدعي الزوجة
فتأمل قوله الثالث ان الولد آه الظاهر ان كلا من خلق كل شيء والعلم
به وجه مستقل لكن مبناهما شيء واحد هو عدم الكفاءة ولكون المبنى شيئا واحدا
جعله المص وجها واحدا وجعل كلا منهما وجها لذلك المبنى لكن قد يناقش
في لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء وقوله فلا يكافيه لغنى الخالق
عن المخلوق وحاجة المخلوق الى الخالق قوله اشارة الى الموصوف بما سبق
قصد باسم الاشارة للبعيد تعظيم شانه تعالى تنزيلا لبعد شانه ورفعة قدره
منزلة بعد المسافة كما في ذلك الكتاب قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا
او صفة آه ان حمل المراد على ان يكون كذلك بطريق التوزيع يجوز ان يكون
الله بدلا وربكم ولا اله الا هو صفتين له وخالق كل شيء خبرا او يكون الله
صفة وربكم بدلا من ذلكم ولا اله الا هو صفة ربكم وخالق كل شيء خبرا وان
حمل على ان يكون البعض المعين بدلا او صفة فانه يجوز ان يكون بدلا
او صفة بتأويل المستحق للعبادة والبواقي اخبارا قوله وكلوها الى الله يريد ان
فايدة الاخبار بكونه على كل شيء وكيل فذاك لانه يفهم ذلك من الكل فتأمل

قوله وهي حاسة النظر تانيث ضمير البصر لكونه بمعنى القوة او باعتبار الخبر و
تانيثه للونه بمعنى القوة الحساسة قوله واستدل المعتزلة على امتناع الرؤية
فان قلت تمسكهم بهذه الآية يكون تارة على عدم وقوع الرؤية واخرى على امتناعهما
اما على الاول فمعنوها الصحيح واما على الثاني فبانه تعالى تمدح بكونه
لا يرى وما كان عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه والمص منعوا
تمسكهم بها بكونها على امتناعها ثم اجاب بما يجاب به عن تمسكهم على عدم وقوعها
فما وجه ذلك قلت لا يخفى ان مبنى التمدح هو السلب الكلي ويمنع الكلية بحصيل
الجواب وقد يجعل التمسك بمفهوم الآية ايضا تمسكا على امتناعها وذلك
لان الآية لما دلت على نفي الوقوع وهو وان لم يوجب نفي الامكان الا
ان عدم رؤيته تعالى بعد سلامة الحاسة وحصول الشرائط المتعلقة بالرائي
يجب ان يكون لامتناع رؤيته قوله اذ ليس الادراك مطلق الرؤية
بل هو الرؤية على وجه الاحاطة كما اشار اليه بتفسيره ولا يلزم من نفي
المقيد لتعاليه عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب نفي المطلق
قوله ولا النفي في الآية عاما في الاوقات لكونه سالبة مطلقة
لا دائمة فان قلت ايجابها وهو قولك تدركه الابصار لا يفيد عموم الاوقات
فلا بد ان يفيده ما يقابله قلت انما يتم ذلك ان لو كان التقابل بينهما
تقابل التناقض وهو ممنوع فان القضية الموجبة والسالبة الغير الموجهتين
لم توضعا في العربية لمعنيين متناقضين بل لها في محل يستعملهما المستعمل
حيث ما يريده قوله فلعله مخصوص آه فيه ان حق التعبير ان يقال ولا في جميع

المحالات فانه جواب آخر كما ذكره في بعض الكتب الكلامية فلا وجه لتفريعه على
الجواب السابق ويمكن توجيهه بان تخصيصه ببعض الحالات تخصيص ببعض الاوقات
فتامل قوله فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مبناه على كون اللام للاستغراق
وان النفي داخل عليه متاخر عنه في الاعتبار فيكون لرفع الايجاب الكلي
لا للسلب الكلي لا يقال يحتمل ان يلاحظ اولا دخول النفي ثم ورود العموم فيكون
سالبة كلية لانا نقول هذا لا يضرنا لانا في دراء المنع فمع قيام الاحتمال الاول
لا يبقى في الآية حجة لكم ثم انه تنزل عن منع الكلية فقال مع ان النفي لا
يوجب الامتناع ولا يخفى ان حديث التمدح يدفعه فتامل وما ذكروا في تقريره
كما نقلنا لا يخفى ما فيه قوله يحيط علمه بها بطريق الابصار وغيره او بطريق
الابصار بقرينة لا تدركه الابصار وقوله هو اللطيف الخبير في موضع التعليل
للقرينة الثانية اي للطف ادراكه وكونه خبيرا بكل شيء يدرك تلك الجواهر
اللطيفة التي لا يدركها الابصار اولها وللقرينة الاولى بطريق اللف والنشر
وقوله لانه الخبير وجه التعليل به ان الصيغة للمبالغة وهي بان يكون
ادراكه شاملا للكل وبجميع الطرق ولا يجوز ان يكون خبرا لما عدا الآخر
او للكل لكن بغير الابصار فتامل قوله لما لا يدرك بالحاسة اي لما ليس من
شانه ذلك فلا مصادرة قوله وهي للنفس كالبصر للبدن اشهر في
للقلب كالبصر للعين قوله سميت بها الدلالة وقيل المراد بالبصائر القرآن
وايثار صيغة الجمع للاشارة الى ما فيه من وجوه الدلالة قوله فلنفسه ابصر
قدر المتعلق متاخرا ليفيد الاختصاص وقوله فعليها وابه حمله على حذف

المبتدا ابقرينة على ولم يقل فعليها عمى كما قاله صاحب الكشاف هو اخفا
في دلالته على الاياخذ قوله وفيه وجه آخر وهو ان يكون التقدير فابصاره
لنفسه وعميه عليها فالمحذوف فيهما هو المبتدا قوله وانه هو الحفيظ عليكم
الحصر مستفاد من تقديم الضمير وايلائه حرف النفي ولا حاجة الى كون الخبر
فعلا لقوله وما انت علينا بعزيز قوله وهذا الكلام اي قوله قد جاءكم
الي وكذلك نصرف ورد على لسان الرسول بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ
فيكون كانه قيل قل ذلك وفيه ان الورود لا يقتضي هذا التقدير فان يقتضي المقصود
مثلا على لسان غيره لا يضر القول قوله ومثل ذلك التصريف نصرف
يحتمل التشبيه لوجود التصريف في القرآن في غير هذا الموضع وان يكون
مثل قولك ضربته كذلك وقد ذكرنا نظيره في قوله وكذلك نفصل الآيات
قوله اي وليقولوا درست صرفنا قدر المعلل مؤخرا ليفيد تخصيصه بكون
عاقبته هذا القول ويكون المقصود منه التبيين وقد سبق منا ما يتعلق
بلامي العاقبة والتعليل في تفسير قوله تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله
عليهم من بيننا ما يغني لتحقيقهما ثم انه يمكن ان يحمل اللام الاولى ايضا على التعليل
اي ذلك التصريف ليقول بعضهم درست فيزدادوا كفرا على كفرهم ولتبين
لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمان ونظيره يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وجعل اللام الاولى
لام الامر يدفعه عطف قوله ولنبينه بفتح النون عليه وجعل اللام فيه للتعليل
من غير ان يكون معطوفا على ليقولوا تفكيك للنظم القرآني قوله مبالغة في

للنقل الى باب بحيض امعال الطبايع قوله وودارست بمعنى درست يعني فعل على
بمعنى فعل وليس للمشاركة فيكون من الدروس او على ظاهره فيكون من الدرس
وتانيث الفعل لاسناده الى ضمير اليهود قوله ودرست على البناء للمفعول وكذلك
لان درس يلزم ويتعدى بالمعنيين وكذا اعفا قوله او دارست درس فيكون بمعنى
المدروسات قوله اللام على اصله يعني للتعليل وقد مرمنا ان اللامات
الداخلة على فوايد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح استعارات تبعية
وحققناه هناك فلا يكون اللام فيه اصلا على اصله الا على تجويز ان يكون
افعال الله معللة بالاغراض ولا نقول به المص قوله باعتبار المعنى اي
الكتاب والقرآن قوله او للمصدر اي التبيين فيكون مفعولا مطلقا قوله
فانهم المنتفعون تعليل لتخصيص التبيين بقوم عالمين قوله اعتراض اي بين
المعطوف والمعطوف عليه قوله اكده بايجاب الاتباع فيكون في معرض
التعليل لمن حيث انه ان اراد به سورا فلا دافع له بقاومه وينازعه قوله
او حال موكدة وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها
لا لصحتها لقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين
قوله ولا تحتفل باقوالهم اي لا تبال بها قوله ومن جعله منسوخا باية السيف
حمل الاعراض على ما يعم الكف اراد الاستدلال به عليه لا السببية الخارجية
والافام السببية معكوس قوله اي لا تذكروا آلهتهم او يحتمل ان يريد ان النهي
وان كان عن سب الكفار لكن المقصود النهي عن سب آلهتهم وانما اسند السب
اليهم لان سبهما سبهم وان يريد ان الذين عبارة عن آلهتهم والراجح

اليه محذوف وهو مفعول يدعون وفاعله ضمير الكفار فتامل وقد يقال الييس
وصف آلهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سبا لها فكيف نهي عنه
بقوله ولا تسبوا آه ويجاب بالمنع فان السب ذكر المساوي لمجرد التحقير والاهانة
وذلك انما ورد في معرض الاستدلال على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية
اقول فيه نظر لان سبب النزول على احدى الروايتين طعنه عم لها بانها حصب
جهنم كما صرح به صاحب الكشاف فجعلوا ذلك سبا فقالوا اما قالوا انتم نهي
عن ذلك السب فكيف لا يكون ذلك سبا بل الجواب ان يقال النهي عن السب في الحقيقة
انما هو عن اظهاره فانه المودي الى سب الله تعالى فتامل قوله تجاوزا
عن الحق يحتمل ان يجعل عدوا مفعولا مطلقا من غير لفظه لان السب عدوان
في المعنى وان يجعله مفعولا له وقد يجعل حالا موكدة اي متجاوزين وبغير
علم حال موكدة ايضا قوله كان يطعن وقت نزول انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم قوله على ان الطاعة او اذا ادت الى معصية راجحة
اي على معصية لغيره يترك تلك الطاعة وجب ترك تلك الطاعة وقوله
فان ما يودي آه بيان لوجوب تركها فان وجوب تركها يقتضي كونها شرا
ومعصية قوله والمشبه به تزيين سبائه لهم بالنصب عطفا على اسم ان
كل منهما يتوي الوجه الثاني ويقويه ايضا التهديد بقوله ثم الى ربهم
مرجعهم آه ثم اشار الى ان القصد ههنا الى التشبيه اصلا ولا مساغ لكونه
من قبيل ضربته كذلك لان قوله لكل امة يا باه قوله مصدر في
موقع الحال والتقدير جاهدين ايمانهم جهدا واقول يجوز ان يكون نفسه

حالا بان يكون المصدر بمعنى الفاعل اي جاهدي ايمانهم وفي المعالم اي
اي بجهد ايمانهم بتقدير المطابقة اي اوكد ما قدروا عليه من الشدة قال
الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه قوله الحكم على رسول الله
اي الابرام والالحاح قوله من مقترحاتهم كانزال الملائكة واحياء الموتى
وقلب الصفا ذهبا وقيل هي الاشياء المذكورة في قوله تعالى وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قوله هو قادر عليها الخ والغيبية
من حيثية القدرة ومن حيثية الاتيان بالمشية ان اقتضى الحكمة قوله استفهام
انكار وما استفهامية لا نافية والا فبقي الفعل بلا فاعل قوله ان الاية المقترحة
يشير الى ان الضمير يرجع الى الآية دون الآيات قوله انكر السبب مبالغة
في نفي المسبب بيانه ان الاستفهام الانكاري افاد نفي المشعر وهو السبب
وكنى به عن نفي الشعور وهو المسبب فيكون المعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون
وفي نفي المسبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيه ابتداء لان في الكناية
اثبات الشيء ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجيء
الآية المقترحة لهم وتنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا
يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان هذا هو الظاهر من قوله انكر السبب الخ
بعد قوله لا تدرون انهم لا يؤمنون وفيه احتمال اخر وهو ان نفي المشعر
نفي للشعور بطريق الكناية ويلزمه ان الواقع منهم على تقدير مجيء الآية
عدم الايمان فيكون مضمون الآية نفي الايمان على تقدير المجيء وهو سبب
لانزال الآية ليستدل به على نفي انزال الآية الذي هو المسبب وقال الفرق بين

بين الوجهين التنبيه المذكور بقوله وفيه تنبيه آه خارج عن انكار السبب لاجل
انكار المسبب الى الوجه الاول وداخل فيه على الوجه الثاني قوله
وقيل ان بمعنى لعل فالمفعول الثاني ليشعركم محذوف في التقدير وما يشعركم
بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون على تقدير مجيء الآيات وكذا على القراءة بالكسر
اي وما يشعركم ايمانهم فتوجه عليه ما حقيقة الحال فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون
قوله والخطاب للمؤمنين فلا يكون داخلا في حيز قل بل ابتداء كلام
من الله كذا قيل واقول يجوز دخوله فيه والمعنى قل للمقترحين يعني الكفار
انما الآيات آه وللمؤمنين وما يشعركم آه قوله وقيل للمشركين فيكون داخلا
في حيز قل وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله وقرئ وما يشعرهم
انها اذا جاءتهم كلا الضميرين للكفار والمفعول الثاني ليشعر محذوف اشار
اليه ان قلوبهم حينئذ آه وقوله كما كانت اي قلوبهم مطبوعة وقوله فيؤمنون
بها اي على تقدير عدم المطبوعية فهو مرتبط بقوله لم تكن مطبوعة والانكار
متوجه الى حلفهم بمعنى لم لا وقوله انما اذا جاءت لا يؤمنون ان قرئ بالكسر
يكون اخبارا بما علم منهم وان قرئ بالفتح لا يظهر له وجه الا ان يحمل الاستفهام
على انكار المشعر بمعنى لا وعلى انكار الحلف بمعنى لم معا فيكون قوله
انما تعليلا للانكار الاول على حذف اللام فتامل قوله هداية المؤمنين
وهي الدلالة الموصلة الى البغية قوله وقبلا جمع قبيل ووجه حمله على
كل شيء مع ان كل شيء كفيل لا كفلاء باعتبار لازمه الذي هو الكل المجموعي
وهذا معنى قوله وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى تصحيح تاخير الحال

عن ذي الحال لنكرة وذلك لان النكرة المتخصصة لا يتقدم عليها الحال
ثم ان مقتضى جعلهم كون الملائكة قبيلا مما في النظم اعني كل شيء جاز ان يراد
به ذلك تنزيلا لجعل الشيء منزلة كله وان يكون مبالغة على معنى انه لو جيء
بالمقترح والزيادة لما آمنوا على ما هم عليه من الجحود قوله بمعنى جماعات فالمعنى
فالمعنى وبعثنا عليهم كل شيء حال كونه جماعة جماعة وتوجيه الجمع ما ذكر قوله
كقبلا وفي سورة الكهف او يأتيهم العذاب قبلا اي عيانا قوله لما
سبق عليهم القضاء بالكفر لا خفاء في كون القضاء الازلي سببا لوقوع
الحوادث ولا فساد فيه واما سوء اختيار العبد فهو سبب للقضاء الازلي
وتحقيقه ان سوء الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكنه
لا قطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار ويصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر
وكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا للقضاء بكفره في الازل وبعد القضاء
به يكون الواقع منه الكفر حتما وهو المراد بها في الآية ويرشدك اليه
تأكيد عدم الايمان باللام وبهذا التقرير ظهر ضعف ما قيل عدم ايمانهم
ليس لسبق القضاء بالكفر لان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي والالهي
فاده بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسوء اختيارهم
انتهى وكان هذا القائل لم يسمع قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني آه قوله استثناء من اعم الاحوال او من
اعم الاوقات والمقصود التوجيه ليكون الاستثناء متصلا وقيل
منقطع والمعنى ولكن مشيئة الله اذا تعلقت امنوا قوله حجة واضحة على المعتزلة

اي

اي في شيء وقد سبق نظيره في ولو شاء الله ما اشركوا قوله ولذلك اي
ولكون الجهل بما ذكر مقيدا بالاقسام نسبه اسند الى الاكثر مع انه يعم
جميع الكفار وكذا الكلام في تقييد جهل المسلمين بتمنيهم قوله وهو دليل
على ان عداوة الكفرة آه فثبت ان الكل مستند الى الله تعالى حسنا كان
او قبيحا لا كما زعمت المعتزلة من ان القبيح لا يستند اليه تعالى وتأويل جعل
الشياطين اعداء للانبياء بالتخلية بينهم وبين اعدائهم وعدم منعهم من
العداوة خروج عن الظاهر قوله وهو بدل من عدوا ويجوز ان ينتصب بفعل
مضمر كما في وجعلوا لله شركاء الجن قوله ولكل متعلق به قدم للاهتمام او جعلنا
او حال منه فيكون مستقرا ثم الظاهر انه اراد انه متعلق به على تقدير كونه
كونه عدوا او شياطين مفعولي جعلنا واما على تقدير كون شياطين بدلا من عدوا
يكون احد مفعوليه لكل نبي واليه اشار بقوله اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا
عدوا لكل نبي ثم ان بنى كلامه على كون الجعل ههنا مما يتعدى الى المفعولين
البتة واقول يجوز ان يتعدى الى واحد ولكل نبي متعلقا بعدوا او حالا
منه ولم يتعرض له المص قوله مفعول له او مصدر في موقع الحال اي لاجل
الغرور او غارين قوله اما بهم انما قدر مفعول المشيئة هذا مع ان المشهور في
امثاله ان يقدر مفعولها ما دل عليه جواب لو بعده كما مر في ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى وهو ههنا ان لا يفعلوا لان جعل العدم متعلق المشيئة لا يخلو
عن تكلف فجعل المفعول ما هو كاللازم له فتامل قوله وهذا ايضا دليل
على المعتزلة اي وكيل عليهم في شيء كقوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله

وتبين قد مفعول المشيئة عدم فعل المعاداة والالجاء ثم قال في الاية دلالة
على ان الشرور صدورها عنه تعالى بمشيئة تقدسي حيث غفل عن ان
عدم تعلق المشيئة بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل قوله اي ما فعلوه ذلك
توجيه للضمير المفرد المذكر الراجع الى امرين باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد
بتاويل ما ذكر وما تقدم كما في قوله عوان بين ذلك وقد سبق منا ما فيه في تفسير
قوله من اله غير الله ياتيكم به فتذكر وانما لم يرجع الى كل منهما على سبيل البدل
حتى لا يحتاج الى هذا التاويل لتذكير الضمير وتانيث احد الامرين وقوله ويجوز
ان يكون الضمير للالجاء آه يعني بلا حاجة الى تاويله باسم الاشارة فيكون
الضمير راجعا الى كل واحد من الامور المذكورة على سبيل البدل ولا تحذير
لا في وحدته ولا في تذكيره لاسقاط المعاداة عن البين قوله وكفرهم فما بعده
والواو بمعنى مع قيل منسوخ باية القتال قوله اي ولتكون لك
جعلنا اي وليوجد الصغو فحذف المعلل مع ابقاء عاطفه داخلا على التعليل
وقد مر ما في تقديم المعلل موخرا والمقام مقام التقديم في قوله ولتنذر
ام القرى ومن حوله فتذكر قوله والمعتزلة لما اضطروا فيه اي يعني انهم
لما لم يجوزوا كون الشرور والقبائح وان كانت صادرة عن العبد مسببا لافعاله
تعالى جعلوا اللام فيه وفي ليرضوه وليقترفوا للعاقبة والا فيجوز ان يكون
هذه المفاعيل مقاصد لله تعالى استدراجا لهم بحسب ترتب الافاعيل من الميل
ثم الرضى ثم الاقتراف ومن المتصدين لتفسير هذه السورة من قال هذه
اللام للتعليل او للعاقبة على الاختلاف في جواز ان يكون فعله تعالى معللا

بالغرض

بالغرض اقول لا يخفى ان اللامات الداخلة على فوائد افعال الله تعالى
عند من لم يجعل افعاله معللة بالاغراض استعارات تبعية تشبيها للغاية
بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة وقد حققنا ذلك فيما علقنا على تفسير
قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا الاية فجعل الاختلاف في كون افعال
الله معللة بالاغراض او لا مدار الاختلاف في كون اللام في ليصغى للتعليل او للعاقبة
خطاء فاحش قوله او لام القسم كسرت لما لم يوكد الفعل بالنون وفي
شرح الرضي لا يجوز الاكتفاء باللام عن النون الا في الضرورة والكوفيون اجازوه
بلا ضرورة ثم قال وبعض العرب كسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع
نحو والله ليفعلن فقوله كسرت لما لم يوكد آه لعله مبني على مذهب البصريين
في عدم تجويزهم الاكتفاء باللام عن النون يعني انه لما اكتفي باللام غير
مبنية فكانه ليس هو لام القسم قوله وضعفه ظاهر لعدم علامة الجزم
وقرا الحسن ولتصغى بالجزم على الامر فلا اعتبار فيه والمقصود بهذا الامر
التهديد مع الاشارة الى انهم يميلون اليه لا طلب ميلهم وفي بعض النسخ
وضعفه اظهر فيكون اشارة الى ضعف كون اللام لام القسم قوله وغيره
مفعول ابتغي قدم عليه للتخصيص اي ومن الله والفاء في افغير الله للسببية
والهمزة للانكار بمعنى النفي والمعنى على سببية ما تقدم للنفي لا على نفي السببية
وان كانت الهمزة داخلة على الفاء فتامل قوله وحكما حال منه ولا باس
في تاخيره عن ذيها لان كلمة غير وان كانت لا تكتسي من المضاف اليه تعريفا
فلا اقل من ان يفيدها تخصيصا ويجوز ان يكون مفعولا له اي للحكمة اولان

يكون حكما قوله ويحتمل عكسه فوجه التقديم هو الاهتمام لكونه محط الانكار
قوله وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن ساير الآيات وكذلك
لان المعنى ابتغي غير الله حكما والحال انه تعالى انزل اليكم الكتاب الذي
بين فيه الحق والباطل فالله تعالى هو الحكم لكن لا يكون هذا الا اذا علم
بكون المنزل من عند الله ولا يفيده الا اعجازه بحيث يستغني عن آية اخرى
دالة على صدق دعواه انه من عند الله قوله يعلم اهل الكتاب به الجار الاول
متعلق بالتأييد والثاني بالعلم والضمير المجرور عايد الى ان القرآن حق وقوله
لتصديقه تعليل العلم فوجه التأييد ان تصديقه بعد تمام عندهم اعجازه كما قيل
اعجازه باخبار عن الغيب فمعنى التأييد بيان وقوعه في صورة جزئية
قوله منزل بالتشديد الفرق بين الانزال والتنزيل ان الاول هو الدفعي
الجملي والثاني هو التدريجي التفريقي والمروي ان القرآن انزل من اللوح
الى سماء الدنيا دفعة واحدة ثم منه الى النبي عليه السلام منجما موزعا على حسب
المصالح وكفاء الحوادث فبالقرآنين اشير الى هذين قوله في انهم يعلمون
ذلك لما كان المتبادر الى الفهم ان النهي عن الامتراء في حقية القرآن وهذا
ليس مما يتصور منه عم فلا فايدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه اربعة الاول
منع كون متعلق الامتراء حقية القرآن بل علم اهل الكتاب ذلك فان قلت
كيف يمكن امتراءه عم فيه ايضا بعد اخباره تعالى اياه بانهم يعلمون ذلك قلت
يكفي في النهي وقوع الامتراء عنه ولو قبل الاخبار فتامل الثاني انه
من باب الالهاب اي التحريك والتحريض على الامر الذي هو فيه والمقصود

اتصال الواقع واستمراره الثالث ان الخطاب في الظاهر وان كان للنبي عم
لكنه في الحقيقة لامته ويسمى هذا بالتعريض الرابع ان الخطاب عام لكل
احد ممن يتصور منه الامتراء بمعنى انه لما تعاضدت الادلة على حقيته فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه قوله بجحود اكثرهم ولقد اصاب الزمخشري حيث جعل
ذلك سببا لامترائه في علم اهل الكتاب حقية القرآن فتامل قوله بلغت الغاية
اراد انها اوردت على الكمال الا انه كان بها نقص فكملت ولا حاجة الى
تغيير تمت باستمرت فانه بديع قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق
او اعدل فيه ان هذا لا ينافي جواز التبديل بما هو مثله والجواب ان المقصود
بحسب العرف انها اصدق من غيرها يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد انه افقه
اهل البلد قوله شايعا ذايعا قيده به لان التحريف بدون الشيوع مما يتصور
ولا ضير فيه قوله على ان المراد به قيد للمعنى الثاني فان المراد بها على المعنى الاول
مطلق كلمات الله حتى يعم الحديث القدسي وساير الكتب المنزلة والصحف
المطهرة قوله او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبطل احكامها عطف على
او لا احد يقدر ان يحرفها مع اعتبار قيد معتبر في المعطوف عليه في المعطوف
اي على ان يراد بها القرآن اما ان يكون المعنى لا احد يقدر ان يحرفها او لا نبي
ولا كتاب بعدها ينسخها قيل فظاهر الآية دل على ان لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة مثلا
قوله اي ما تكلم به على المعنى الاول والقرآن على الاخيرين قيل وربما يطلق الكلمة
ويراد بها الكلمات اذا كانت مضبوطة بضابطة كقولهم قال زهير في
كلمته اي في قصيدته وكذلك مجموع القرآن كلمة واحدة في كونه معجزا

قوله اي اكثر الناس ... على اطلاق الارض وكلمة من فالخطاب عام
للنبي عليه السلام ولامته الى هذا الآن قوله اوالجهال ومتابعي الهوى
فيشمل النهي المستفاد من المقام على اتباع الحكماء فيما يعتقدونه من قدم
العالم ونفي الحشر الجسماني وغيرهما من جهالاتهم الباطلة وعلى اتباع الفرق
الضالة في اهوائهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة قوله وقيل الارض ارض
مكة فاللام للعهد والخطاب للنبي عليه السلام واصحابه واكثر من في
الارض كفار مكة قوله فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال
ولا ينتج اتباعهم فيما عسى ان يرون مما فيه هدى في بعض الاحيان مع
الاتباع فيما فيه ضلال فتأمل قوله فان الظن يطلق على ما يقابل العلم
وان كان مجزوما فالظن على هذا مجاز وعلى الاول حقيقة قوله بفعل دل
عليه اعلم وهو يعلم لا به فان افعل لا ينصب في الظاهر في مثل ذلك اي
في مثل هذا الكلام ذكر في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في المظهر
الا اذا كان لشيء وهو في المعنى لمتعلق ذلك الشيء المفضل باعتبار الاول على
باعتبار غيره منفيا مثل ما رأيت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد
لانه بمعنى حسن وقد حقق في موضعه قوله والجملة معلق عنها الفعل
المقدر اي الفعل المعلق ممنوع عن العمل فيها في اللفظ لمكان الاستفهام
ولكنه عامل فيها في المعنى ولهذا قالوا ان التعليق ابطال العمل لفظا لا
معنى فالجملة المعلق عنها الفعل في تأويل المصدر مفعولا به للفعل المعلق بخلاف
الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى وقد حقق ذلك في موضعه قوله

وقرئ

وقرئ من يضل اي يضله الله فالمفعول محذوف والعامل ضمير الرب
المستتر واليه اشار بلفظ الجلالة وقوله فيكون من منصوبة بالفعل
المقدر تفريع على هذه القراءة مفسرا بهذا التفسير لا على نفس التفسير وقوله
او مجرورة بالنصب عطف على منصوبة ولا يجب ان يتقيد المعطوف بما قيد به المعطوف
عليه فلا اعتبار في امر العطف ويجوز ان يكون بالرفع عطفا على ما قبله بحسب
المعنى لان ما قبله في قوة قولنا وقرئ من يضل ومن منصوبة بالفعل
المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه هذا ولولا هذا التفسير وقال فيكون
من منصوبة اي يعلم من يضله الله لكان احسن ثم انه يرد عليه ان سياق
الكلام لبيان الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين
قوله او من اضللته عطف على من في قوله من يضلل الله فالهمزة للوجدان والمعنى
اعلم ان الواجدين الاشخاص ضالين قوله والتفضيل في العلم بكثرته وذلك
لكثرة المعلومات قوله واحاطته بالوجوه التي تعلق العلم بها فالمعلوم واحد
لكن العلم به بوجوه متعددة قوله ولزومه اي لذات العالم قوله وكونه
بالذات اي لا بالغير اشارة الى قولهم انه تعالى عالم بعلم هو ذاته بخلاف ما سواه
هذا ويجوز ان يكون التفضيل في العلم باعتبار القوة فان مراتب اليقين متفاوتة
بعد الاشتراك في القطع وقد حقق ذلك في موضعه قوله الذين يحرمون الحلال
اي في بعض المواضع كتحريم البحائر والسوائب لا في خصوص الذبائح او تحليل
حرام فقط ولم يحرموا ذبيحة المسلم ولا ما ذكر اسم الله عليه قوله والمعنى كلوا
مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه المتقي

من صريح الآية وهو قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فانه وقوله
قبله وذروا ظاهر الاثم معطوفان على قوله فكلوا وقوله وما لكم الا تأكلوا من
تتمة المعطوف عليه يشير الى ان الترتيب باعتبار المعطوف ولا دخل فيه
للمعطوف عليه وفائدته الرد على من يتحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان
ذكر عليه اسم الله كما صرح بقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه تعريضا
لهم على ذلك فلا حاجة الى ما قيل الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن
التقييد بالشرط ولا الى ان يقال من سبب النزول فان نزاع القوم انما هو في
الميتة دون ما ذكر اسم الله عليه فلو لم يكن المراد الحجة ما ذكر اسم الله عليه فقط
لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه على انه قد عرفت
مما ذكرنا فائدة المتعرض له وان المحتاج اليه غير مسكوت عنه قوله فصل على
البناء للمفعول مع قراءة حرم ايضا على البناء للمفعول فقوله حرم على البناء للفاعل
واصل القراءة التي اختارها المص كون فصل على بناء الفاعل وحرم على بناء المفعول
قوله الا ما اضطررتم اليه استثناء من ما حرم عليكم وقوله مما حرم عليكم كلمة
من للتبعيض والضمير في قوله فانه ايضا حلال لكم راجع الى ما حرم لا الى بعض
حرم قوله من غير تعلق دليل يفيد العلم ولا شبهة يفيد الظن وان لم يكن ذلك
مستفادا من الآية قوله وقيل الزنا في الحوانيت قال الضحاك كان اهل الجاهلية
يرون ان ما كان من الزنا سرا حلال فحرم بهذه الآية قوله ظاهر في تحريم متروك
التسمية عمدا او نسيانا اي من الحيوان بالاجماع من عدا عطاء والا فظاهر الآية
تحريم متروك التسمية مطلقا حيوانا او غيره كما ذهب عطاء بن طاوس قوله

وقال

وقال مالك والشافعي بخلافه وفي فقه الحنفية ان مالكا لم يرخص في شيء
منهما وذكر صاحب الانتصاف وهو مالكي ان مذهب مالك مذهب ابي حنيفة
قوله وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان لقوله عليه السلام حين سئل
عن متروك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله في قلب كل مؤمن فلم يكن
الناسي غير ذاكر لاسم الله فلم يكن تتناول الآية لكن يرد عليه انه يلحق العا
مد بالناسي بالعلة المنصوصة لجواز تخصيص العام الذي خص منه البعض
بالقياس المنصوص العلة فالحديث يوافق مذهب الشافعي قوله واوله ابو
حنيفة بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه كلمة او للتنويع دون الترديد ولا
يخفى ان هذا التأويل يناسب مذهب الشافعي والا فعند ابي حنيفة متروك التسمية
عمدا حرام ايضا فالواجب ان يقول وبالمتروك التسمية عمدا فتأمل قوله
فان الفسق ما اهل لغير الله لقوله في آية اخرى او فسقا اهل لغير الله به
والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله والضمير لما والمراد ترك التسمية عليه فسق
ولهذا قيل الضمير لترك التسمية او اكله فسق ورد على الاول بان ما ثم
للميتة بالاتفاق وليس ترك التسمية عليها بفسق قلت يرجع الضمير الى ما
باعتبار احد متعلقيه والمعنى لا تأكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم
التسمية على الثاني فسق وان الكفار ليجادلونكم في اكل الاول قوله
وان الشياطين من جملة الدليل على التأويل الى آخره على احد شطري المدعى
فتأمل قوله مثل به من هداه الله آه يعني انه استعارة تمثيلية شبهت صورة
منتزعة من هذه الامور بصورة منتزعة من تلك الامور فاستعمل اللفظ المركب الدال

على الصورة المشبه بها في الصورة المشبهة والتجوز في مجموع اللفظ المركب
لا في شيء من مفرداته بل هي باقية على حالها قبل هذا التجوز قوله مبتنيا على
الاصل اي بدون التخفيف قوله صفته اي العجيبة والمثل لا يطلق الا على
ما فيه غرابة قوله خبره في الظلمات اي خبر القول يعني يعني لو وصف بمثال
له ذلك اي هو في الظلمات ليس بخارج منها قوله حال من المستكن في الظرف
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله للفصل ولان المعنى لا يساعده
قوله اي كما زين للمؤمنين جرى فيه على الاصل لامكانه قوله على تقديم
المفعول الثاني ولم يجعل المتقدم مفعولا اول لمانع لفظي ومعنوي اما الاول
فلتنكير الاكابر واما الثاني فلان عادة الله ان يكون بعض الائمة في
عصر كل نبي مجرما فالاجرام مسلم والكلام في كون المجرمين اكابر لا في كون
الاكابر مجرمين فتامل قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه متبادر الى الفهم
ان يكون هذا عطفا على مجرميها بدل لكن يمنعه قوله ان فسر الجعل بالتمكين فان
هذا التفسير لا يحتاج اليه الا على تقدير كون قوله ليمكروا مفعولا ثانيا لجعلنا
والمعنى مكناهم ليمكروا وان جعلنا وكلاما مستما تفاير د عليه ايضا ان الاضافة
لا تتوقف على هذا التفسير فتامل قوله وافعل التفضيل اذا اضيف آه يعني
وكان عبارة عن الجماعة وكان من قبيل ان يكون المراد التفضيل على ما اضيف
اليه فتامل قوله وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها اي يعلم المكان الذي
فيه يضعها يشير الى ان حيث ليس ههنا للظرفية بل هو مفعول يعلم المدلول
عليه باعلم قوله بعد كبرهم مقيد به لان الهوان والصغار بعد العظمة والكبر

من افضح الفضائح واقبح القبائح وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها
قوله وقيل تقديره من عند الله ولا ينافيه كون العذاب ايضا من
عنده فان القيد المعتبر في المعطوف عليه قد يعتبر في المعطوف ايضا
قوله او جزاء على مكرهم فالباء للمقابلة مثله في بعت هذا بهذا قوله
وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق آه وقيل استعارة تمثيلية قوله
حين سئل عنه اي عن شرح الصدر قوله وصفا بالمصدر للمبالغة وان كان المصدر
بمعنى الصفة قوله كما يمتنع الصعود يريد نفي الامكان العادي قوله بمنزلة
ما لا يقدر يشير الى ان التفعل للتكلف قوله واصل يصعد يتصاعد يعني انه من
باب التفعل جعل تاؤه تاء ثم ادغم في تاء الافتعال ثم ادخل الهمزة كما في
قوله يصاعد بمعنى يتصاعد وهو اصله ايضا فعل به ما فعل بالاول قوله
اي كما يضيق آه جعله من باب التشبيه ويجوز ان يكون من قبيل جعله كذلك فيكون
الرجس عبارة عن خلاف الطيب وهو عبارة عن ضيق الصدر عن قبول الحق
فتامل قوله فوضع الظاهر موضع الضمير ادخل الفاء على وضع اشارة الى ان
منشاء هذا الكلام هو قوله عليهم حيث اشار به الى ان مقتضى الظاهر ذلك
فنشا منه ان يقول وضع الظاهر آه قوله اي الطريق الذي ارتضاه
بيان لمعنى الاضافة وناظر الى المعنيين الاولين وقوله او عادته ناظر الى الثالث
قوله او عادة ولا تسطره عطف على محل لا عوج فانه منصوب على انه صفة
مستقيما قوله حال مؤكدة لان صراط الله لا يكون في نفس الامر الا مستقيما
وقوله او مقيدة بناء على عموم صراط ربك بحسب المفهوم وفيه ان كل حال مؤكدة

يحتمل ان يكون معتبرة بهذا الاعتبار ولم ينقل احد قوله والعامل فيها
اي على كل حال معنى الاشارة او التنبيه قوله دار السلام يعني انه من اسمائه
والدار الجنة اضافها الى نفسه تعظيما للجنة كقولك عبد الخليفة حضر مع الاشارة
الى انها دار لا تنقص فيها ولا عيب والسلام بمعنى السلامة عن المكاره
قوله او دار تحيتهم فيها سلام قبل الاضافة والمضاف اليه محكي بحاله
ولا يخفى ما فيه من الكلفة والاولى التوصيف وهو اوفق للمعنى والاول اوفق
للفظ قوله في ضمانه اه يعني ان الظرف متعلق بمعنى الاستقرار في لهم والمعنى
ان لهم عنده دارا اي في ضمانه كانه حق واجب لهم عليه كقولك لك عندي
حق لا ينسى او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كقوله فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وقيل حال من الدار فالمعنى هو الثاني قوله
بسبب اعمالهم اه يعني ان كان الولي بمعنى المحب او الناصر فالباء للسببية
وان كان بمعنى متولي الامر ومتصرفه فللملابسة على حذف المضاف
قوله منصوب باضمار اذكر او نقول وفي الكشاف وجه آخر وهو ويوم نحشرهم
وقلنا يا معشر الجن كان مما لا يوصف لفظاعته فيا معشر الجن على ما انفرد به
الكشاف وعلى الاول في موقع الحال بتقدير القول اي نحشرهم قائلين يا
معشر الجن فقوله وقلنا بيان لحاصل المعنى والا فلا دلالة على حذف
قلنا مع حرف العطف وعلى الوجه الثاني متعلق بذلك المحذوف وهذا
هو اوجه الوجوه الثلاثة لقلة الحذف وعدم خروج يوم عن الموضوع له الاصلي
اعني الظرفية قوله اي من اغوائهم واضلالهم قدر المضاف بناء على ان

استكثار ودوات الانس مما لا يتصور من الجن لا خلقا ولا كسبا ثم جوز
الجري على الظاهر بنوع تأويل فقال ومنهم ان جعلتموهم اتباعكم اه قوله
بان دعوهم الى الشهوات او بما كانوا يلتمسونه الى السحرة والكهان قوله كانوا
يعوذون في المفاوز فيكونون عن اصابة المكروه من جهتهم قوله بانهم
يعتذرون على اجارتهم اي انقيادهم غير دون شرفا في قومهم قوله وهو اعتراف
اي قولهم ربنا استمتع الى قوله قال النار مثواكم اعتراف بما ذكر وتحسر على حالهم
كقول امرأة عمران رب اني وضعتها انثى فان الكلام الخبري قد لا يقصد
به فايدة ولا لازم فايدته او الم يمكن المتكلم به في صدد الاخبار والاعلام
قوله منزلكم ان كان المثوى اسم مكان او ذات مثواكم ان كان مصدرا
الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير ان عمم الخطاب لعصاة
المؤمنين فالاستثناء بين وما بمعنى من لعموم العقلاء وان خص بالكفار
كما يشهد له السباق والسياق فقد ذكر فيه توجيهين وحاصلهما ان
ما مصدرية والمضاف محذوف والاستثناء من اعم الاوقات والوقت المستثنى
ان يعتبر بعد الدخول في النار فيكون المعنى هم مخلدون فيها في جميع الاوقات
الا وقت نقلهم من النار الى الزمهرير او قبل الدخول فيها فيكون المعنى النار
مثواكم ابدا اي في الاوقات كلها الا وقت امهالهم فيما ول الخلود بالابد ورد
بان فيه صرف النار من معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي وبان حكم
الخلود بعد الدخول ومن جهة المنتهى لا من جهة المبدا اقول لا بأس في الصرف
اذا دعت اليه ضرورة وفي القول بان حكم الخلود بعد الدخول اه غفول عن

تأويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وقد يوجه الاستثناء بان
الوقت المستثنى هو الذي يخرجون فيه من النار وهو ما ذكر في تفسير قوله تعالى
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون من انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب فيضحك المؤمنون منهم
ويسخرون ثم ان هذا كله اذا كان هذا الكلام في قول الله لهم في القيمة
واما اذا كان المراد حكم الله وتقديره في حق الكفرة فيجوز ان يكون المستثنى
كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوما من الكفار سبق فيهم علم الله انهم يسلمون
فيخرجون من النار ان كانوا عصاة والا فلا يخلدون ونفي الخلود يتناول
القسمين فتامل قوله نكل بعضهم الى بعض اي نسلط بعضهم على بعض ونكل
اليه الامر سلمه وتركه وهذا ما قاله صاحب الكشاف نخليهم حتى يتولى بعضهم
بعضا قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى
يسلط عليهم ظالما مثلهم ويوافقه ما روي عن ابن عباس اذا اراد الله بقوم
خيرا ولى عليهم خيارهم واذا اراد الله بقوم شرا ولى عليهم شرارهم قوله
او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم مغايرة هذا الوجه للوجه الاول
في ان الاول عام ومطلق والثاني خاص ومقيد قوله او اولياء بعض
بالنصب عطف على يتولى بعضا فالمراد تولية الموالاة والمعاونة ثم ان قوله تعالى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا على الوجهين الاولين من قبيل ضربته كذلك
وعلى الثالث من قبيل التشبيه كما اشار اليه بقوله كما كانوا في الدنيا قوله
لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وذلك لان الجمع في الخطاب يقتضي

الاجتماع

الاجتماع وقت المخاطبة فصار كقولك دخلت البلد وانما دخلت محلة من محاله
بل من ارائه وهي والبلد هو المجموع قوله ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
الاية وذلك لان الملح والعذب لما التقيا وصار جميعا كالشيء الواحد جاز ان
يقال يخرج منهما مع ان خروجهما ليس الا من الملح حال كونه منفردا قوله
رسل الرسل الخبار متعلق بالمضاف لقوله تعالى اي في حق الجن يعني ان منهم
يستمع كلام رسل الانس فيلقي اليهم قوله ذم لهم اي من الله قوله تحذيرا
مفعول له لذم قوله وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره ان لم
يكن قوله وان مصدرية او مخففة من المثقلة واللام محذوف مقدر لشيوع حذفه
من ان وان قوله لم يكن مهلك اهل القرى تشير الى ان ايقاع الاهلاك
على القرى من قبيل المجاز العقلي من قبيل ايقاع الفعل على المكان لا الى ان
المضاف محذوف لقوله واهلها غافلون فتامل قوله بسبب ظلم فعلوه فيه انه
اذا كان الاهلاك حال الغفلة ظلما من الله فعند عدم ارسال الرسل لم يكن
افعالهم ذنوبا فكيف يقال بسبب ظلم فعلوه فتامل قوله او ملتبسين بظلم فيكون
حالا من القرى ثم الظاهر ان الظلم حينئذ يكون منهم ويجوز ان يكون من الله
فيؤول المعنى الى او ظالما وهم غافلون فتامل قوله او ظالما فيكون حالا من
ربك والباء للملابسة وقوله او ظالما بيان لحاصل المعنى مثل لا يخفى ان
قوله وهم غافلون على هذا التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير
غفلتهم اقول الحصر ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال التيقظ وتمارة
الانتباه وان كان المراد به ههنا هو الاهلاك حال الغفلة فقوله وهم

عافلون بتعين المراد وقيل الاستدراك ولا توهم الاستدراك فتامل قوله
او بدل من كاف فلا يكون المعنى على التعليل قوله مراتب فسرها بعموم
المكلفين الكفار ضمنت الدركات اما بطريق التغليب او ان اصل وضعها كذلك
قوله من اعمالهم او من جزائها او من اجلها فعلى المعنى الاول والثالث من ابتدائية
وللاجل وعلى الثاني للتبيين والمضاف محذوف قوله على تغليب الخطاب
على الغيبة فانه لا يجوز ههنا اعتبار خطاب من سواه عم بلا تغليب للامتناع
ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنية او جمع
فكانه قيل بما تعمل انت يا محمد وما يعمل جميع المكلفين واما على قراة الغيبة
فلا يحمل على تغليب غيره عم اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغايب وان كان
اكثر على المخاطب ولا تغليب احدهما على المتكلم قوله ايها العصاة خص الخطاب
بهم كما هو الظاهر وفي بعض التفاسير ايها الناس فتامل قوله اي قرنا بعد قرن
وفي الكشاف من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة نوح عم
والفرق بين ثم ان معقوده تعالى بقوله كما انشاكم نامنيهم الى الادنا وان الاستخلاف
لان الاستخلاف من جنس هذا الانشا قوله لكنه ابقاكم استدراك من ان انشاء
يذهبكم قوله كالمامور به اي كالذي امر بالشر فاللام موصول والضمير
للشر ففيه استعارة من جهة لفظ تشبيها لذلك المعنى اي الذي يجلب بالمغنى المامور
به الواجب الذي لا بد ان يكون قوله كان المهدد آه يريد ان الامر للتهديد
من قبيل الاستعارة تشبيها لحالة غاية الوعيد بشيء بحاله ارادة ذلك الشيء
فيحمله بالامر على المفضي اليه قوله اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على

الاسلام لم تحمله على اني عامل على قدرتي واستطاعتي حتى يكون المعنى اظهار
التجلد للعدو وعدم المبالاة به نظرا الى شانه عم فان شانه المصابرة
والثبات على الاسلام لا الانتصار عليهم والانتقام ولان قوله فسوف
تعلمون الآية انما يلايم الاول قوله التي خلق الله لها هذه الدار يشير
الى وجه كون العاقبة المضافة الى الدار هي العاقبة الحسنى قوله فمحلها
الرفع اي على الابتداء قوله وفعل العلم معلق عنه لو قال فمحلها الرفع
على الابتداء وخبره يكون وفعل العلم معلق عنهما لكان اولى لان العلم حينئذ
يتعدى الى مفعولين بخلاف ما اذا كان من موصولة خبرية فانه يتعدى الى واحد
واليه يشير قوله فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة والسر فيه ان صلة
الموصول يجب ان يكون معلومة للمخاطب مفروغا عنها وانما المجهول ذات الموصول
او بعض صفته غير صلته وليس في الآية التعرض لغير الصلة من اوصافه فالمقصود
معرفة ذاته فيتعدى الى واحد بخلاف ما اذا كانت استفهامية فانه حينئذ يكون
مبتداء وخبرا والخبر مصب الافادة فالمقصود علم المبتدا بخبره فيتعدى
الى اثنين فتامل قوله وفيه مع الانذار لان فسوف تعلمون تنبئ عن وعيد شديد
قوله انصاف المقال وحسن الادب حيث لم يصرح بان العاقبة له ومن تبعه
ودونهم مع ان المراد ذلك وتسمى مثل هذا الكلام منصفا وصفا باسم صاحبه وشكله
اعون للقبول قوله لانه اعم واكثر فايدة لعموم الظلم غير الكفر فيكون اكثر فايدة
حيث افاد الكلام عدم فلاح من اتصف بظلم غير الكفر مع ما فيه من موافقة السياق
قوله وشيا منها لانهم لم يصرح بذلك في المفسر تشبيها على انه تحقيق

حتى كانهم جعلوه بمنزلة الاصيل ولا صرح بذلك في التفسير حيث قال فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قوله ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم
اه وايضا اذا سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه معللين بان الله غني
عن هذا واذا سقط مما للاوثان شيء اخذوا وابدله مما لله ولم يفعلوا ذلك فيما لله
قوله بالضم في الموضعين اي بضم الزاء في بزعمهم هنا وفيما بعيد في قوله
وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم قوله حكمهم اذا
نشر الى المخصوص بالذم فساء مثل بئس في المعنى والحكم وما موصوفة او موصولة
والعائد محذوف والمعنى بئس ما حكموا به حكمهم هذا وقد يقال ما مصدرية وساء متعدية
حذف مفعولها لدلالة المعنى تقديره ساءهم حكمهم او ل قوله فحينئذ يكون ساء
بمعنى حينئذ ... ولا يكون من افعال الذم والاول اولى فتامل قوله
ومثل ذلك التزيين جعله من باب التشبيه لكونه الاصل ولم يجعله من باب ضربته
كذلك وان احتمله قوله بالوأد وبالنحر وأد البنات اي اثقالهن
بالتراب كقوله ولا يؤوده حفظهما اي يثقله كانت العرب في الجاهلية
اذا ولدت لرجل منهم بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة
من صوف او شعر ترعى له الغنم والابل في البادية
وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيحفر
بئرا في الصحراء فيقول لها انظري فيها فيدفعها
من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر
الارض وانما فعلوا ذلك خوفا من لحوق العار

خوفا من لحوق العار بهم من اجلهن قوله ونحرهم لالهتهم كان الرجل يحلف لئن ولد له
كذا وكذا ولد لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب جد النبي عم والقصة معروفة
قوله من الجن او من السدنة ومعنى كون الجن شركاء كونه مطاعا لهم فيما امرهم
به كما يطاع الله ومعنى كون السدنة شركاء كونهم شركاء لهم في اموالهم قوله
وهو فاعل زين وذلك لانهم كانوا يحسنون ذلك للمشركين ويثنون عليهم
على صنيعهم اه قوله ونصب الاولاد عطف على قراءة قوله باضافة القتل اليه
من قبيل اضافة المصدر الى فاعله واسناد القتل الى الشركاء من قبيل اسناد
الفعل الى السبب الامر قوله مفصولا بينهما بمفعوله يعني بغير الظرف لان
الفصل بالظرف يجوز في الشعر كقوله مصرع لله در اليوم من لامها قوله
وهو ضعيف في العربية قيل فيه سوء الادب لان القراء السبعة لم يقرءوا
حرفا الا بالاثر واتباع لا بالراي والاجتهاد وقراءتهم متواترة وانكارها
انكار القران والقراءة مما يستشهد بها لا لها واذ قد وقع الفصل فيها
بغير الظرف ينبغي ان يحكم بالجواز او يحمل على حذف المضاف اليه من الاول
واضمار المضاف في الثاني قال صاحب المفتاح ونحو قراءة اولادهم
شركائهم ومخلف وعده رسله لاسناده الى الثقات محمولة عندي على حذف
المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني ثم قال وما ذكرت
وان كان فيه بعد فتخطية الثقات ابعد انتهى قوله كقوله فزججتها بمزجة
قيل ليس في هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة
الى القلوص ورفع ابي مزادة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير

وأبو مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق والضمير في نحجتها
للكتيبة ونقل صاحب الاقليد عن المص ان زج القلوص على الاضافة و
يقدر مضاف الى ابي مزادة محذوفا بدلا عن القلوص تقديره زج القلوص
قلوص ابي مزادة قوله باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل من زينه لهم فقيل
زينه لهم شركاؤهم نحو في ليبك يزيد ضارع قوله ما كانوا عليه اي في الاصل
حتى زلوا عنه الى الشرك وقتل المعنى وليوقعوهم في دين ملتبس قوله
او ما وجب عليهم ان يتدينوا به الظاهر ان المراد به هو دين الاسلام ولم
يبعث النبي ص وقت التزيين فلا يمكن ان يكون هذا قصد الشركاء ولا وجه
دفع فتامل ويحتمل ان يكون المراد بالدين في كلا الوجهين دين اسمعيل والمقصود
بيان اضافته اليهم اما باعتبار اتصافهم وتدينهم به ولو في اول الحال و
هو الوجه الاول او باعتبار وجوب تدينهم به الشامل لثاني الحال وهو
الوجه الثاني فتامل قوله ان كان من السدنة لظهور ان قصد السدنة لم
يكن الارداء والتلبيس قوله او الشركاء التزيين ولم يذكر الارداء و
التلبيس لان فعلهم التزيين والارداء والتلبيس نتيجة قوله او الفريقان جميع ذلك
فضمير الجمع عبارة عن جميع احاد الفريقين والمفرد عما فعلوا ولا حاجة الى اجراء
الضمير مجرى اسم الاشارة فتامل قوله اشارة الى ما جعل لالهتهم فيكون
عودا الى الاول بعد ما اعترض بما يضاهيه في التزيين قوله يستوي
فيه الواحد والكثير بيان لوجه توصيف كل من الانعام والحرث بحجر قوله
اي مضيق بسبب كونها لا يطعمها الا ما يتعلق به مشيتهم قوله وقيل الحجون

قوله

على ظهورها مقدم ذكر اسم الله عليها كناية عن ذلك نصب على المصدر اي منا
غير لفظه وهو قالوا ولهذا قال لان ذلك تقول اي افتراء على الله قوله
والجار متعلق بقالوا ان المصدر للتاكيد لكن فيه بعد او بمحذوف موصفة للافتراء
اي افتراء كائنا عليه اي على الله فيكون المصدر للنوع ولا يجوز ان يتعلق
بالافتراء كما جاز ذلك على تقدير كونه حالا او مفعولا له لتقدم عمل المفعول
المطلق لامتناع تاويله بان مع الفعل قوله او على الحال اي مفترين على الله فحو
الجار متعلق به اي بالافتراء او بالمحذوف اي مفترين كائنا ذلك الافتراء
على الله قوله ابن عامر بالنصب مفعول وافق وخالفه اي خالف عاصما ابن عامر
قوله وابن كثير بالنصب عطف على الضمير المنصوب في خالفه اي وخالف
عاصما ابن كثير ايضا فنصب اي عاصم كغيرهم اي كغير ابن كثير وابن عامر وعاصم
ففي الاية اربع قرآت تانيث تكن مع نصب ميتة وهو قراءة عاصم ومع
رفع ميتة وهو قراءة ابن عامر تذكير تكن مع رفع ميتة وهو قراءة ابن كثير ومع
نصب ميتة وهو قراءة غيرهم كل ذلك نقلهم من نفس الكتاب انظر غاية وجا
كلام المص قوله كما في رواية الشعر اي راوي الشعر الصحاح رجل راوية للشعر
والهاء للمبالغة قوله وقع موقع الخالص اي هو بمعناه على ان يكون المصدر
بمعنى الفاعل قوله على انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اي خلص ما في البطون
خالصة اي خلوصا قوله او حال من الضمير الذي في الظرف اي الواقع صلة
فقيل لا معنى له عند التامل الصادق واذا اريد انها في حال الخلوص من البطون
والخروج منها يكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة انتهى

فان قلت یجوز ان یکون معنی کون ما فی البطون خالصة کونه حیا کما فی قراءة
خالصه بالاضافة والمعنی ما استقر فی البطون حال کونه حیا لذکورنا فلا غبار
اصلا قلت لا یجوز لان اعتبار کونه حیا او میتا فی حال الاستقرار فی البطون لا وجه له
فتامل قوله لانها لا یتقدم علی العامل المعنوی ای غیر الظرف وعلی صاحبه المجرور
لف ونشر مرتب قوله وقری خالص بالرفع والنصب الرفع علی الخبر والنصب علی
الحال قوله لان المراد بالمیتة آه یعنی روعی فی ارجاع الضمیر جانب المدلول دون
اللفظ والمدلول بعضه مذکر وبعضه مؤنث فغلب المذکر ثم ان هذا التاویل
انما یحتاج الیه علی قراءة وان یکن میتة بالرفع والا فعلی قراءة النصب یرجع الضمیر
الی ما فی البطون فتامل قوله من قوله وتصف السنتهم الکذب وفی الکشاف
فی تفسیر هذا الموضع جعل قولهم کانه عین الکذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم
فقد حکت الکذب بحلیته وصورته قوله قتلوا اولادهم سفها فی اکثر النسخ
کتب سفها هنا وفی بعضها متصلا الی بغیر علم وهو الصواب لقوله
لخفة عقلهم فانه تفسیر لسفها تشیر الی ان سفها مفعول له وقوله وجهلهم بیان
لحاصل المعنی والا فقوله بغیر علم فی موقع الحال قوله ویجوز نصبه علی الحال او
المصدر ای سفهاء او سفهوا سفها وهو عطف بحسب المعنی علی قوله لخفة عقلهم
قوله مرفوعات علی ما یحملها من الدعامة وغیرها ملقیات علی الارض ما لم یدعم
وقیل معروشات منبسطة کالبطیخ وغیر معروشات قائمة علی الساق کالنخل
قوله والضمیر للزرع ای جعل الاکل اسما لکل ما یوکل کما صرح به الجوهری والباقی
ای النخل بعلم بالمقایسة او للنخل بناء علی ان الاصل ان لا یطلق الاکل الا علی

ما للشجر دون النبات او الزرع داخل فی حکمه او للجمیع علی تقدیر اکل ذلک
اجراء الضمیر مجری اسم الاشارة بتاویل المذکور ویجوز ان یکون التقدیر
اکل کل واحد منهما قوله فی اللون والطعم قدرا وفیما سبق فی البنیة والقدر
وقیل متشابها فی المنظر وغیر متشابه فی الطعم مثل الرمانین قوله من ثمر کل واحد
من ذلک وثمر الکل بالتاویلات المذکورة قوله وان لم یدرک ولم ینع اشارة
اشارة الی فایدة اذا اثمر وهی اباحة الاکل قبل اینعه وقیل فایدته رخصة
المالک فی الاکل قبل اداء حق الله فلا حاجة حینئذ الی التقیید بعدم الادراک
فتامل قوله والامر بایتاء نهایة یوم الحصاد تشیر الی ان الظرف للایتاء والحق
انه للحق لعدم الحاجة حینئذ الی التاویل بخلاف الاول ولان التوقیت فی الامر
حقه ان یحافظ علیه ظاهرا کیلا یشبه الموقت المطلق قوله لیهتم به حتی لا یفوت
الحصاد حتی لا یؤخر عن وقت الاداء وهو وقت جنی الثمار وحصد الزروع
قوله بالتنقیة بان ینقی ویدخر بعد الحصد قوله فی التصدق بقرینة القرب
قیل ولو علقه بالاکل والصدقة بقرینة الاطلاق لکان اقرب واما اذا ارید
بالحق الزکوة المفروضة فهی مقدرة لا یحتمل الاسراف ولا یخفی ان التقدیر لا ینافی
الاسراف اذ یحتمل ان یزید علی المقدار المعین علی طریق النفل قوله کلوا
ما حل لکم منه لما کان الحرام رزقا ودلت الایة علی اباحة اکل الرزق حمله علی
اباحة ما حل منه وذلک لان من فی الایة ان کان للتبعیض فالامر ظاهر وان کان
للابتداء فاللازم منه اباحة البعض لانه المتیقن فیحمل علی ما حل منه فاذا لم
یکن فی الایة دلالة علی اکل کل رزق لم یبق للمعتزلة احتجاج بها علی ان الحرام لیس

برزق قوله او مفعول له عليه بالجر عطف على كلوا اي او مفعول فعل دل كلوا على
ذلك الفعل وهو شبه المقدر قبل ثمانية ازواج قوله مختلفة او متعدد وتنقيح
لصلاحية الحال بالتاويل باحد بامرين فان الحال يجب ان يكون مبينة لهيئة دنيا
قوله والمراد الاول لقوله ثمانية ازواج دون اربعة ازواج قوله وهو بدل
من ثمانية اي هو مع ما عطف عليه بدل من ثمانية ازواج بدل الكل من الكل او من
البدل من البدل والبدل في الحقيقة هو اثنين ومن الضان حال منه او من الضان
بدل من الانعام واثنين من حموله وفرشا بدل البعض من الكل بلا بعد البدل
ويجوز ان يكون عطف بيان لثمانية ازواج قوله وهي اثنان على الابتداء
ومن الضان خبره ولا محل للجملة حينئذ من الاعراب بل سيقت مع ما عطف عليه
لبيان الازواج الثمانية قوله وهو جمع ماعز اي على القرآتين ثم اورد نظائرا
قوله ام انثيهما فالالف واللام عوض عن المضاف اليه قوله ذكرا كان اي
ذلك المحمول او انثى قوله او ما حملت اناث الجنسين يشير الى ان ام مركبة من
ام العاطفة بمعنى او وما الموصولة قوله والمعنى انكار ان الله حرم آه يعني ان المقصود
انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه
من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهاني حيث
انه لا بد للفعل من تعلق فاذا انتفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه كذا
افاده التفتازاني قوله بل كنتم حاضرين فكلمة ام ههنا للاضراب بمعنى بل
والهمزة والاستفهام للانكار قوله فلا طريق لكم الى معرفة مثل ذلك الا
بالمشاهدة وهي منتفية بتين قوله والمراد كبراوهم المقررون لذلك او عمرو

ابن لحي المؤسس له او كلا سماتهم آن الكبرا يحمل انهم اعتقد والكلام عمرو وبناه
على حسن ظنهم به فلذلك قرروا كلامه فلا يمكن ان يكون المراد اياهم لان
الافتراء هو تعمد الكذب على الغير وقوله كذبا مصدر من غير لفظ الفعل
ومن قال في تفسير الآية فمن افترى على الله كذبا لا مخطئا في ظنه فان فيه تقييد
من الكذب فقد اخطا في الاعراب وغفل عن قيد التعمد في معنى الافتراء
ثم ان اللام في ليضل الناس لام العاقبة لان الظاهر عدم قصد الاضلال
ومن ايد ذلك بقوله بغير علم لم يدر انه حال من الناس لا من ضمير الفاعل ليضل وقال
وقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الى طريق الحق ومن قال اي الى
الثواب لانهم يستحقون العقاب فقد ابعد عن الصواب قوله اوحيا اوحي
مطلقا فانه اولى لان النص المحرم لا يجب ان يكون من جنس الكتاب قوله
طعاما محرما الى قوله الا ان يكون الطعام ميتة وفي الكشاف طعاما محرما
من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة اه يشير الى ان الاستثنا
منقطع قيل انما آثر ذلك لئلا يعترض بما ذكر في كتب الاصول انه يستلزم
قصر المحرمات على ما ذكر ولما كان الاصل في الاستثنا الاتصال لم
يقيد المص الطعام المحرم بكونه من المطاعم التي حرمتموها وجعل اسم كان ضمير
مطلق الطعام واشار الى دفع الاعتراض بما سيجي من قوله والآية محكمة آه
ثم ان الظاهر حينئذ ان يكون الاستثنا من اعم الاوقات او من اعم الاحوال
والاستثنا مفرغا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات في وقت او في
حال كون الطعام احد الاربعة فانه اجد حينئذ محرما فالمصدر للزمان او الهيئة

قوله او دما مسفوحا معطوف على ميتة على قراءة النصب وكذا قوله او
لحم خنزير او فسقا فقول المص عطف على ان مع ما في حيزه ناظر الى قراءة الرفع
ثم ان تفسيره بقوله الا وجود ميتة يحتاج حينئذ الى التأويل بالا الميتة
او دما مسفوحا آه ثم المراد بالميتة ما فقد حيوته بلا ذبح شرعيا او غيره
ولهذا احتيج الى ذكر المحرم الرابع وفي قوله على طاعم يطعمه دلالة على ان
جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه قد يشوى فيؤكل واما اذا دبغ فقد خرج عن
قابلية الاكل قوله قذر لتعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث يعني الخنزير
نجاسة من جهتين عرضية وذاتية والمراد اما هذا او ذاك وخبيث مخبث مبالغة
في الوصف بالخبث كليل اليل وشعر شاعر قوله والمستكن فيه راجع
الى ما رجع اليه المستكن في يكون وهو الطعام وفي الكشاف يرجع الضمير المجرور
في به الى ما يرجع اليه المستكن في يكون ولعله جعل الجار والمجرور القائم
مقام الفاعل لا بل وهو الاصوب اذ يشكل قصة الضمير على تقدير كون
المستكن في اهل راجعا الى ما يرجع اليه المستكن في يكون فتامل قوله
لا يواخذه اشارة الى ان قوله فان ربك آه تعليل للجزاء المعدر لا نفس
الجزاء ثم ان ظاهره ترك المواخذة على اكل الحرام بناء على المغفرة والرحمة
من الله والاضطرار من العبد واما قوله في موضع آخر بعد ذكر المحرمات
الا ما اضطررتم اليه فظاهره الاباحة قوله لانها تدل على انه لم يجد فيما
اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه التوقيت مستفاد من صيغة المضي
اعني قوله فيما اوحي الي قوله وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر

اي بعد تلك الغاية قوله فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
بخبر الواحد فذهب الشافعية الى عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة وبهذه الاية
لما وردت عليهم النقض اجاب القاضي وهو شافعي بما ذكر من التاقيت وقد
يجاب بان هذا على تقدير التسليم من باب التخصيص وتخصيص عموم الكتاب بالسنة
جاير اتفاقا وذلك لان حاصل القول بانه لا محرم سوى هذه الاربعة هو ان
ما عداها ليس بمحرم وهذا عام فاثبات محرم آخر تخصيص له لا نسخ قوله
ولا على حل الاشياء غيرها الا مع الاستصحاب يعني لو لم يحمل الاية على التوقيت
لدلت على اباحة غير هذه الاربعة ولما حملت عليه لم يصح الاستدلال بها عليها
فيجوز ان يحرم بعضها بمحرم من السنة او الاجماع لكن ما لم يوجد له محرم تبقى
على الاباحة الاصلية بحكم الاستصحاب فالاستثناء منقطع قوله ولان المسبب
عن الظلم اي المدلول عليها بقوله ذلك جزيناهم ببغيهم تعميم التحريم اي المستفاد من
كلمة كل والا فبعضه كان حراما على الكل قوله الثروب هو شحم رقيق يغشي الكرش
والامعاء قوله والاضافة لزيادة الربط اعلم ان قوله ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما جملة واحدة عطف على جملة وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر وهي في حكم الاستدراك فان البقر والغنم داخلان في ذوات
الظفر وداخلان في حكم التحريم لولا قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما والمعنى
حرمنا عليهم كل شيء من كل ذي ظفر من اللحم والشحم وغيرهما لكن ما حرمنا من
البقر والغنم الا شحومهما فكان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم الشحوم
بدون الاضافة فالاضافة لزيادة الربط والا فاصل الربط حاصل بدونها

ومن قال ان قوله ومن الغنم والبقر عطف على كل ذي ظفر يعني انه حمله والمعنى حرمنا
من البقر والغنم شيئا وقوله حرمنا عليهم شحومهما تبيين للمحرم منهما ولا بد من الاضافة
للربط يعني انه جملة اخرى وردت تبيينا للمحرم منهما تفصيلا للاجمال فقد غفل عما
قلنا من ان سياق الكلام على الاستدراك نعم لو لم يذكر جملة في كل ذي ظفر وكان
الكلام مبتدا البيان ما حرم منهما لكان لما ذكره وجه قوله او ما اشتمل على الامعاء
يشير الى ان الحوايا وهي الامعاء عطف على ظهورهما اي او ما حملت امعاؤهما
وهو ما اشتمل عليها واللام عوض عن المضاف اليه وقوله او الحوايا في حكم
المستثنى والمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة فكان المناسب كلمة
الواو دون او لان المخرج من حكم التحريم ثلثتها لا احدها فقط واجيب بان
الاستثناء من الاثبات نفي واو في النفي يفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة
في سياق النفي فيصير المعنى لم يحرم واحدا من الثلثة لا على التعيين وذلك ينفي
المجموع ضرورة وهو يعني اباحة الكل ورد بان الاستثناء انما يفيد نفي الحكم
عن المستثنى بمنزلة قولك انتفى التحريم عن هذا او ذاك بمنزلة قولك انتفى
تحريم هذا او ذاك قوله وقيل عطف على شحومهما فيكون نفس الامعاء حراما
ولقائل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعاء فعلى تقدير عطفه
على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا او لا يحرم فعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان
يكون حراما هذا خلف وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى
بلا شبهة قوله واو بمعنى الواو والظاهر انه من كلام القائل ويحتمل ان يكون
من كلام المصنف ويكون توجيها منه للعطف وسواء كان على المستثنى او على

المستثنى منه وقد يقال ان او ههنا مثله في جالس الحسن او ابن سيرين يعني انها
لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل وقد يقال انها للتفصيل والمآل واحد
وقد يحمل على ظاهره ويقال حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا
عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك اكل ايهما كان واكل الاخرين ورد بان الظاهر
ان مثل هذا وان كان جائزا فليس من الشرع ان يحرم واحدا منهما من غير تعيينه
وانما ذلك في الواجب فقط قوله ذلك التحريم والجزاء بالنصب احد مفعولي
جزيناه يقال جزاك الله خيرا وانتصابه في التحقيق بنزع الخافض قوله او الوعد
والوعيد المستفادين من التحريم فانه يتضمن الوعد باثابة المجتنب وبعقاب
المرتكب قوله فيمهلكم على التكذيب فلا يغتروا آه المعنى والله اعلم فان كذبوك
فيما بلغت عليهم من امر التحريم جاسرين على تكذيبك مغترين بعدم بطشه تعالى
اياهم في العاجل فقل لهم ربكم حليم ذو رحمة واسعة يمهل ولا يهمل فلا تغتروا بامهاله
ولا يرد بأسه حين ينزل عليكم وعلى امثالكم من المجرمين قوله او ذو رحمة للمطيعين
وذو بأس شديد للمجرمين فمعنى الآية والله اعلم فان كذبوك راجين مغفرته
بناء على سعة رحمته فقل ربكم ذو رحمة واسعة لكن للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين
وتخصيص الرحمة للمطيعين مستفاد من نفي رد البأس عن المجرمين والمراد بالاجرام
هو الكفر لان لزوم البأس لهم دون عصاة المؤمنين قوله ووقوع مخبره دليل
على اعجازه اشارة الى ما قيل في وجه اعجاز القرآن هو اخباره عن المغيبات وفيه
ان الاخبار عن المغيبات ليس الا في قليل من الآيات والاولى جعله من
وجوه الاعجاز لا حصر الاعجاز فيه قوله اي لو شاء الله خلاف ذلك

مشية ارتضاء آه استدل المعتزلة بهذه الاية على ان كفر الكافر ومعصية
العاصي لكونهما من القبايح ليسا بمشية الله وارادته حيث ذم الكفار
وردهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء
وبينهم منه بمعونة المقام ان كفرهم واشراكهم بمشية وارادته على موافق
لمذهب اهل السنة والذم يدل على ان الواقع خلافه واجيب عنه بانهم قصدوا
بذلك دفع دعوة النبي عم زعما منهم ان المشية يساوق معنى الامر ولما كان
كفرهم بمشية يكون مامورا به فلا يكون معصية واندفع الدعوة فنصب الرد
ذلك لا كون كفرهم بمشية ولذلك ذمهم بالتكذيب دون الكذب لانه
كلمة حق اريد بها باطل وقال آخر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
فاشار الى صدق مقالتهم وفساد غرضهم واجاب المصنف حاصله انهم زعموا
ان الارادة عين الرضاء وحاصل المعنى لو شاء الله عدم اشراكنا وعدم
تحريمنا مشية ارتضاء ما اشركنا ولا حرمنا ومقصودهم ان ما هم عليه هو الحق
المشروع المرضي ويلزم منه تكذيب النبي عم في دعوتهم الى خلاف ما هم عليه او
تكذيب الله في قوله ان الله لا يرضى عن عباده الكفر وقوله بارادة الله يتعلق
بالاعتذار وقوله دليلا للمعتزلة اي في ان الله لا يريد القبايح قوله في
ان الله منع من الشرك يتاتى على الجوابين فان المرضي او المامور به لا يكون ممنوعا
قوله او بلغ بها صاحبها فيكون وصفا للشيء بوصف صاحبه قوله وهي
من الحج بمعنى القصد او بمعنى الغلبة من حج يحج اذا غلب الغلبة صاحبها على خصمه
قوله كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه اي لتقصد صاحبها ذلك قوله احضرتهم

اعلم ان هلم قد يكون بمعنى اقبل فيتعدى بالى قال تعالى هلم الينا وبمعنى
احضر كما في هلم شهداءكم والها عند الخليل ها التنبيه ركب معها لم على وزن
مد امر من قولك لم الله شعثه اي جمعه والمعنى اجمع نفسك الينا او اجمع
غيرك فلما غير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعد ما كان
بمعنى اجمع صار كساير اسماء الافعال المنقولة عن اصولها فلم يتصرف فيه
اهل الحجاز مع ان اصله التصرف وبنو تميم يصرفونه فيذكرونه ويؤنثونه و
يجمعونه نظرا الى اصله وليست البفصيحة واصله عند البصريين ها لم من لم الذي
امر منه حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل لان السكون
اصل والحركة طارية او لان اصله المم وهي ساكنة وعند الكوفيين اصله هل
ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام كما في نحو قد افلح قال المحقق وهو
لان هل لا تدخل الامر اذ الاستفهام ينافي الامر اقول ذكر الرضي نقلا عن
الزمخشري في تصحيح مذهب الكوفيين ان هل يجي بمعنى اسرع فضمن ام عندهم
معنى اقبل وعدي بالى في اللازم فقيل هلم الينا واما في المتعدي نحو هلم زيدا
فباق على اصله اي اسرع اقصد زيدا قوله معنى قد وتم فيه اي في التحريم هم
خطاب للنبي عم لتكرمهم الحجة اي العدوة وتظهر لهم اي تظهر لهم اي للمشهود لهم
بانقطاعهم ضلالتهم اي ضلالة العدوة وانه لا متمسك لهم اي للعدوة وعطف
على ضلالتهم كمن يقلدهم وهم المشهود لهم قوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
حيث لم يقل شهداء لدلالة الاضافة على اختصاص الشهداء بهم بتقليدهم اياهم
قوله بما يقتضي العهد بهم حيث لم يقل لتشهد والدلالة على انهم معروفون بالشهادة

اسم

لهم فان الموصول يجب ان يكون معروفا باتصافه بمضمون الصلة قبل ايراد الكلام
قوله فلا تصدقهم فيه فان التصديق يلزم الشهادة ولذلك قال العلماء
للتغيير فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ثم ان زيادة قوله وبين لهم
فسادهم اشارة الى ان السكوت رضى وان مجرد السكوت بدون بيان الفساد
ليس له كثير فائدة قوله للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان
متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها وجه الحصر انحصار الاتباع بالهوى والحجة
وان متبع احدهما لا يكون متبعا للآخر للمنافاة ثم انه لو اورد بدل الواو كلمة
الفاء في وان متبع الحجة كما فعله الزمخشري او قال وان المصدق لا يكون الا
متبع الحجة لكان اظهر فتامل قوله فاتسع فيه بالتعميم من قبيل استعمال المقيد في
المطلق قوله وما يحتمل الخبرية يعني الموصولة والعائد محذوف والمصدرية والمصدر
بمعنى المفعول قوله والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل يعني لتضمنه معنى القول فكانه
قيل اقل اي شيء حرم ولا اشارة الى هذه النكتة قال في الاول باتل من غير
تاويل بمعنى فعل آخر فان ما الاستفهامية لا يصلح ان يكون متعلقة بفعل التلاوة
لئلا يبطل صدارتها فيكون متعلقة بحرم المتاخر ليكون صدرا في جملتها لان
مقول القول لا يكون الا جملة بخلاف مفعول اتل فانه لو حمل التلاوة
بالقول يكون ما الاستفهامية في موقع مفعوله فيبطل صدارته الا يرى ان الجملة التي
ليست في تاويل المفرد لا تقع موقع المفعول ولهذا وقع ان بالفتح مع اسمها وخبرها
موقع مفعول علمت لكونها في تاويل المفرد دون ان بالكسر لعدم قبولها التاويل
قوله ليصح عطف الامر عليه يعني لو لم يكن ان هي المفسرة لكانت لا صلته خبرية

فلا يصح عطف الاوامر الاتية عليه لكونه عطف الطلبي على الخبري قوله ولا
تمنعه اي لا تمنع عطف الامر على ان لا تشركوا على تقدير ان يكون ان هي المفسرة
تعليق الفعل المفسر وهو اتل اي جعله متعلقا بما حرم مسلطا عليه لان التحريم
باعتبار الاوامر راجع الى اضدادها وهو وجوب عمايرد على جعل ان هي المفسرة
من ان عطف الاوامر المذكورة ينافيه فانها لا يصلح بيانا لتلاوة المحرمات
بل الواجبات وحاصل الجواب ان المقصود بتلك الاوامر النواهي اللازمة
لها عن الاضداد بقرينة المقام فكانه قيل اتل ما حرم ان لا تسبوا الوالدين
ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد قوله فمحلها النصب اي محل
النصب بعليكم على انه للاغراء بمعنى الزموا ترك الشرك قيل يأباه عطف
الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر
قوله او من عائده المحذوف قيل عليه ان المحرم هو الاشراك لا نفيه والاوامر
الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشركوا فيلزم عطف الطلبي على الخبري و
جعل المعاني الواجبة المامور بها محرمة فاشار الى دفع الاول بقوله على ان لا
زائدة واما الجواب عن الباقيين فبجعل عطف الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة
اضدادها وتضمين معنى الطلب هذا كله على تقدير كون لا نافية واما كونها ناهية
وان مفسرة فلا مساغ له لاللزوم جمع الناصب والجازم لكون الجازم في الفعل
والناصب في لا مع الفعل بل لان زيادة لا الناهية مما لم يقل به احد ولم يرد به كلام
قوله او الجر بتقدير اللام يحتاج فيه ايضا الى تضمين الخبر معنى الطلب قوله اي
المحرم ان لا تشركوا يعني على زيادة لا لانه بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم وانما احتاج

[illegible] الكتاب [illegible] الاضداد [illegible]

فان عطف الاوامر [illegible]

[illegible]

[illegible] الكلام [illegible] عطف [illegible]

الى آخره بل آل بمعنى بعض آخر على تقدير كون ما استفهامية لا موصولة او موصوفة
قوله وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة يعني ان المقام مقام النهي
عنهما ليلايم السابق واللاحق فامر زايد وهو الاحسان المستلزم لعدم
الاساءة مبالغة في الاصل وهو النهي المرموز اليه والمدلول عليه حيث تضمن
الكلام ان مجرد ترك الاساءة في شانهما غير كاف فتوكه والدلالة على ان
ترك الاساءة آه من قبيل التفسير والبيان هذا على تقدير كون ان مفسرة
واما على تقدير كونها ناصبة فالمراد بوضع الامر موضع النهي التكنى به عنه مبالغة
في النهي لتضمن الكلام على النوع الكامل وهو الانتهاء عن الاساءة المقارن لوجود
الاحسان بناء على ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة فقوله والدلالة آه من
قبيل عطف السبب على المسبب فتامل قوله من اجل فقر ومن خشية قيل هذا
يخالف ما اشتهر من ان الخطاب للفقراء الذين لهم املاق بالفعل ولذا
قدم رزقهم فقيل نحن نرزقكم واياهم والخطاب في لا تقتلوا اولادكم خشية
املاق للاغنياء ولذا قدم رزق اولادهم فقيل نحن نرزقهم واياكم اقول
يمكن ان يقال اراد المص بعموم قوله من املاق لكلا نوعيه ولما كان النوع الثاني
غير موضوع به اعتبر الخشية ولما كان المتبادر هو النوع الاول قام على الثاني
دليلا هو قوله في موضع آخر خشية املاق وكون الخطاب في هذا المقام
لمن لهم املاق بالفعل غير مسلم عند المص بل الظاهر عمومه لكل من قتل اولاده من
الاملاق مطلقا واما حديث التقديم والتاخير فساقط الاعتبار بل الامر بالعكس
ما ذكره القايل فان رد خشية الاملاق يناسبه كون انه رازقهم ورد نفس الاملاق

يناسبه كونه رازق اولادهم فتامل قوله كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن
وكالقتل دفاعا عن النفس وقتل الباغي وغير ذلك قوله وذكره عقيب الامر
آه جعله ناظرا الى قتله من الامر بالايفاء فقط واما على تقدير جعله ناظرا الى جميع
ما ذكر من الاوامر والنواهي فمعناه ان ما كلفناكم به امور ممكنة وفي وسعكم
وشاننا ان لا نكلف الا بما وسع المكلف لا بما ليس في وسعه فانه لا يليق بنا
قوله يعني ما عهد اليكم آه ويحتمل كما هو الظاهر ان المعنى واوفوا بما عاهدتم الله عليه
من ايمانكم ونذوركم قوله تتعظون وقيل تذكرون ما انتم عليه معرضين به ان عرض
لكم نسيان قوله على انه علة لقوله فاتبعوه فان قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على
لا تشركوا ويصير التقدير وفاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي عطف
وليس مستقيم وان جعلنا الواو استينافية اعتراضية قلنا ورود الواو
مع الفاء عند تقديم المعمول مفصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان ابيت الجمع البتة ومنعت زيادة
الفاء فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم فكبر
وادعوا الله فلا تدعوا مع الله وآثروه فاتبعوه كذا في الحواشي السعدية على
الكشاف قوله فتفرقكم وبه يرالكم النصب يشير الى ان الباء للتعدية وتفرق
مضارع من باب التفعل حذف احدى تائيه وانه منصوب باضمار ان جوابا للنهي
وفاعله ضمير السبيل قوله عطف على وصاكم يعني على جملة ذلكم وصاكم لظهور
انه ليس عطفا على الفعلية الواقعة خبر ذلكم قوله وثم للتراخي في الاخبار او التنبيه
في المرتبة دفع لما يقال كيف صح العطف بثم والايتاء قبل التوصية لانها في القرآن

المنزل بعد التورية بمدة متطاولة لكن قوله كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما
وحديثا يدل على ان التوصية المذكورة تعم لما عدا التوصية القرانية فيكون
الخطاب لبني آدم ومن جملة الوصية القديمة ما في التورية فالقول بان
انزال التورية اعلى حالا من التوصية الواقعة ههنا لا يخ عن سماجة الا ان يحمل
التوصية الحديثة والقديمة على التوصية القرانية الواقعة في مواضع ويجعل الخطاب
لهذه الامة فتامل والحق ان المراد بالتوصية التوصية القرانية وان الخطاب
لهذه الامة كما هو الظاهر وثم للتراخي في الاخبار قوله للكرامة والنعمة اي اتماما
لها يشير الى ان تماما بمعنى اتماما والمفعول هو الكرامة والنعمة فيكون تماما مفعولا له
لآتينا قوله على من احسن القيام به اي احسن اقامة امره من رعاية والعمل بما
فيه لانه لا يكون كرامة ونعمة الا لمن امن به وعمل بما فيه وهذا اولى مما في الكشاف
من قوله على من كان محسنا صالحا فتامل قوله ويؤيده اي يؤيد كون الذي
بمعنى من العام لما فوق الواحد قوله او على الذي احسن تبليغه عطف على من
احسن القيام به آه فالذي بمعنى من لكنه خاص والمفعول محذوف وعلى الذي
على هذين الوجهين متعلق بتماما كقوله واتممت عليكم نعمتي قوله او تماما على ما
احسنه عطف على تماما للكرامة قوله اي زيادة على علمه اتماما له يشير الى ان على
الذي حينئذ متعلق بتماما على تضمن معنى الزيادة وتماما بمعنى اتماما مفعول له
قوله اي على الدين الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه
الكتب فالذي موصوف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب وحب
ان يعتبر الاحسنية بالنسبة الى غير دين الاسلام وغير ما حمله القران وعلى

هذا الوجه يكون تماما حالا من الكتاب بمعنى تاما وعلى الذي ظرف مستقر و
الحاصل ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى ع م ففاعل احسن
ضمير يعود الى الذي ومفعوله محذوف واما العلم والشرايع التي احسنها موسى ع
واجاد معرفتها ففاعل احسن ضمير موسى عليه السلام ومفعوله محذوف وهو العائد
الى الموصول وتماما على هذه الوجوه بمعنى اتماما مفعولا له لآتينا وعلى الذي
متعلق بتماما لكن على الاخير بالتضمين واما على قراءة احسن بالرفع خبر مبتدا
فالذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب وتماما بمعنى تاما
حال من الكتاب وعلى الذي مستقر قوله كراهة ان تقولوا لما لم يكن نفس
هذا القول صالحا لان يكون مفعولا له لانزلناه بل عدمه حمله الكوفيون على
حذف لا والبصريون على حذف المضاف هذا هو المشهور في امثاله
فان قلت لا حاجة الى شيء من هذين لان نفس قولهم فيما يستقبل يكون باعثا
متقدما للانزال وان لم يكن غاية متاخرة قلت نفس هذا القول لا يكون
علة للانزال اذ اختق الا ما حد هذين فتامل قوله علة لانزلناه اي المذكور
لا المقدر اذ بعينه عن التقدير قوله لا يدري ما هي لانه لم يكن على لغتهم قوله
حجة واضحة تعرفونها لكونها على لغتكم قوله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها
تقسيم النظر الى حال ما هل كله اعرض او صد هكذا في بعض النسخ باو
وفي بعضها بالواو وكذا قوله او اضل في بعضها باو وفي بعضها بالواو
فعلى الاولى الصد بمعنى صرف ومنع من صده عن الامر اي صرفه عما اراد
ان صدف اما لازم بمعنى اعرض او متعد بمعنى منع وصرف لكن الاولى

ان يقول حينئذ او صد الناس اظهار الهذا المعنى فان صد قد يجيء لازما
بمعنى اعرض ايضا فقوله ضل او اضل با و ناظر الى تفسيري صدف واما على نسخة
واضل بالواو فالضلال بمعنى التكذيب والاضلال بمعنى الصدف اذا فسر
صدف بصد المتعدي فالتفريع بقوله فضل واضل على هذا التفسير واما النسخة
الثانية اعني وصد بالواو فلا وجه له لاتفاق النسخ في تفسير بما كانوا يصدفون
بقوله باعراضهم او صدهم بكلمة او لا يقال صد ههنا بمعنى اعرض لا بمعنى
منع لانه لا حاجة اليه بعد تفسير صدف باعرض اذ هو اغنى من اعرض مع انه
يخالف النسخة المتفق عليها كما ذكرنا قوله وهم ما كانوا منتظرين لذلك اي لان تأتيهم
الملائكة وما عطف عليه ولكن لما كان اي ذلك مجيئهم لحوق المنتظر على
صيغة المفعول شبهوا بالمنتظرين فاستعير لهم الانتظار لقوله الا ان
تأتيهم الملائكة اي ينتظرون اتيانهم وحق هذا الكلام ان يذكر بعد قوله الا ان
تأتيهم الملائكة فتأمل قوله كالمحتضر اذا صار الامر عيانا اعلم ان صاحب الكشاف
حمل بعض الايات ههنا على اشراط الساعة كما حمله عليها قبله على ما يقتضيه
اعادة المعرفة معرفة ففات التعرض لعدم نفع ايمان المحتضر والمص
واقعة في الاول دون الثاني حيث خصه بما يلوح للمحتضر من مشاهدة
مقامه ففات شمول الحكم لعدم نفع ايمان من شاهد الاشراط وغاية توجيه
كلامه انه اراد التعميم في الثاني لما يلوح للمحتضر لا التخصيص به وانما اورده
على طريق التمثيل رمزا الى التعميم واحسن منه ان يقال اراد بقوله كالمحتضر
التنظير والتشريك في الحكم لانه مستفاد من الاية تعميما او تخصيصا

بل هو ثابت بدليل آخر هذا ما سنح لي في هذا المقام ثم انه اعترض على كون
المراد ببعض الايات اشراط الساعة بان الايمان نافع بعد ظهورها كيف
ونزول عيسى عليه السلام لدعوة الخلق الى الحق بعد خروج الدجال اقول
الحق انه يجب ان يكون المراد بالايات التي لا تنفع نفسا ايمانها بعد اتيانها
طلوع الشمس من مغربها كما هو الموافق لبعض الاحاديث الواردة في قبول
التوبة وعدم قبولها ثم نقول مراد المص بقوله يعني اشراط الساعة
تفسير الايات لا تفسير بعض الايات او نقول المراد ببعض الايات في قوله تعالى
يوم يأتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الاشراط وقاعدة
اعادة المعرفة معرفة يتخلف عند البعض اقول والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ
نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا قوله
فيكون الايمان في لا ينفع نفسا ايمانها اعم من الحادث في ذلك اليوم
ومن الحاصل قبله وذلك لانه اذا انتفى التقديم يكون حادثا واذا انتفى الكسب
يكون حاصلا فعدم نفع الايمان في ذلك اليوم لاحد امرين فكلمة او للجمع
فتأمل قوله وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وهم المعتزلة
اقول كيف يكون ذلك دليلا على مذهبهم وهو دخول الاعمال المفروضة في
الايمان مع ان خيرا في الاية نكرة تعم في سياق النفي وتقتضيه بحصول اثر
عمل واحد وليس هو مذهبهم نعم يرد هذا النقض على المعتبر فتدبر قوله وللمعتبر
تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم آه جواب عن دليل الخصم بوجوه ثلثة الاول ان
الحكم بعدم النفع مخصوص بذلك اليوم بالتخصيص الذكري لانه المنصوص عليه

دون غيره لا بتقديم الظرف فانه مقتضى بلاغة النظم القرآني ولما كان مخصصا
بذلك اليوم فلا ينفي نفعه قبل ذلك اليوم او بعده اقول لا يخفى ان هذا
جواب جدلي والاظهر في الجواب ان يقول ان الايمان لما كان برهانيا لم يتعين حصوله
ولا لحصوله ترتب عليه من الاعمال في وقت يصير الامر عيانا كوقت نزول ملك
الموت وظهور بعض اشراط الساعة وذلك هو المراد بقوله يوم ياتي بعض آيات
ربك الآية على وفق الاحاديث الصحيحة الواردة في باب قبول التوبة وعدم
قبولها فلا معنى لكون الايمان الموصوف باحدى الصفتين نافعا قبل ذلك اليوم
او بعده اصلا ويمكن ان يجاب عنه بان التخصيص بذلك اليوم مخصوص بالايمان
الموصوف بالصفة الثانية لانه محل الاشكال ومحز الاعضال وعدم نفعه
في ذلك اليوم عدم انجاء صاحبه عن دخوله في النار واما بعد ذلك اليوم فينفعه
بانجائه عن الخلود فالمراد بذلك اليوم اول الحال هذا غاية ما يمكن ان يقال
في توجيه هذا الوجه من الجواب وللبحث فيه بعد مجال ثم لا يخفى انه لو حذف من
البين حديث التخصيص بذلك اليوم وقيل في الجواب عن دليل الخصم يجوز
ان يكون النفع المنفي بالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الاولى عدم الخلود
في النار وبالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الثانية عدم الدخول راسا
وذلك لا ينافي الخروج ولو بعد ازمنة متطاولة فلا يثبت مدعى الخصم لكان
احسن هذا ما تيسر لي في هذا المقام وتحقيق هذا يستدعي مجالا فوق مجالنا
الوجه الثاني ان الترديد محمول على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع
نفسا خلت عنهما ايمانها يعني لاحد الامرين ففي سياق النفي يفيد العموم كالنكرة

المنفية وذلك بان لا يلاحظ عطف او كسبت على آمنت ثم تسلط النفي عليه
فيفيد عموم السلب لا سلب العموم فانه مستفاد من اعتبار دخول النفي
على المعطوف عليه اولا ثم العطف على ذلك المنفي بشيء كما هو مبنى الوجه الاول
من الجواب وامر هذين الاعتبارين موكول الى ما يناسب المقام فلم يلزم من الآية
الكريمة عدم اعتبار الايمان المجرد فان قلت هذا الاعتبار لا يستقيم ههنا لانه
اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون ذكره لغوا
من الكلام وايضا الاشتراط باحد الامرين انما يحسن اذا امكن تحقق
كل منهما بدون الآخر وههنا لا يمكن تحقق الكسب في الايمان بدونه وان امكن
الايمان بدون الكسب قلت الكل يندفع بالتامل في كون المقصود الاشتراط
باحد الامرين فان الاشتراط باحدهما يمكن تحقق احدهما فقط بدون الآخر بل
وبفرض عدم امكان تحقق كل منهما بدون الآخر وذلك لان التلازم بين شيئين
لا يوجب كون الاشتراط باحدهما مغنيا عن الاشتراط بالآخر اما معا او
بدلا فانه بعد الاشتراط باحدهما قد يكون الاشتراط بالآخر بخصوصه مقصودا
وان لم يتحقق بدونه فان اشتراط شيء بآخر يكون بسبب خصوصيته و
تعلق بينهما يستدعي ذلك التعلق سبق الثاني على الاول ولو ذاتا بحيث
يكون احدهما موقوفا والآخر موقوفا عليه ووجه اندفاع الثاني ظاهر
واما اندفاع الاول اعني حديث اللغو فلانه بعد ما كان النفي مشترطا باحد
الامرين سوى الايمان او الكسب المذكور وان كان تحقق واحد منهما مستلزما
للآخر يظهر وجه عدم نفع الايمان لنفس خلت عنهما ولا يضر بالمقصود

كون الخلو عن سبق الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لان عرضنا بيان
عدم نفع ايمان نفس خلت عنهما وهذا حق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا
كون الخلو عن واحد مستلزما للخلو عن الآخر كل ذلك ظاهر بالتامل الصادق
ومما ذكرنا حصل الغنية عما تكلفه بعض الفضلاء في الاشتراط بالامرين
من انه يجب اعتبار العمل الصالح سابقا بان يقال النافع هو العمل الصالح
في الايمان فان لم يوجد فالايمان لا يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد
فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح
فيه بالضرورة وقد يجاب عن تمسك الخصم بان الآية من باب اللف التقديري
اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت
فيه فتامل الوجه الثالث ان او كسبت عطف على لم تكن آمنت لا على آمنت
والمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ في بعض الآيات وكسبها
فيه اي في الايمان الحادث خيرا او لما لم تكن حينئذ لكلمة الانفصال موقع
لجواز الجمع والخلو حمله على معنى الواو وهذا على ما صح في بعض النسخ وان كسبت
بفتح الهمزة وفي بعضها بكسرها على الوصل اي لا ينفع الايمان الحادث نفسا
كاسبة فيه خيرا والوصل حاصل المعنى قوله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
لا يلايم قوله وكانوا شيعا الآن يكون ذلك صفة لغير لهم لا بيانا
لقوله فرقوا دينهم قوله كلها في الهاوية هذا قبل بعثة نبي بعد نبيهم والا فكلهم
في الهاوية قوله اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم بيان لشئ المنكر ففي شئ خبر لست
ومنهم حال من شئ ومن للابتداء وما له الى في شئ يتعلق بهم وقوله او عقابهم

عطف على من السؤال عنهم لا على انه بيان لشئ بل على انه تفسير منهم بالحمل على
حذف المضاف وهو العقاب والمعنى لست من عقابهم في شئ وقوله او انت
برئ عطف عليه ايضا على انه تفسير منهم فمنهم خبر لست اي لست منهم في امر من الامور
اي انت برئ منهم هذا كله على كون الكلام اخبارا كما هو وضعه وقيل انشاء
معنى نهي عن التعرض لهم وقوله وهو منسوخ بآية السيف من حيث المقول
لا من كلام المصنف لهذا اتى بالواو دون الفاء حاصل قوله اي عشر حسنات
امثالها اشار به الى وجه تانيث عشر مع ان مميزها وهو المثل مذكر وذلك
لان مثل الحسنة حسنة ولم يرد تقدير موصوف لعدم الحاجة اليه بل او
اظهار معنى الحسنة في المثل قوله فضلا من الله قيد لاصل الاثابة و
فضلها لا لفضلها فقط قوله قضية للعدل في نفس الجزاء وفي كونه بالمثل
والمقصود ان كمال العدالة وظهورها يكون بالمثل والا فزيادة العقاب
ليس بخارج عن العدالة على مذهبنا قوله بنقص الثواب اي بنقص اصله
دون فضله وزيادة العقاب اي على المثل ولقائل ان يقول لو كان الثواب
فضلا من الله تعالى فمن اين يكون نقصه بل عدمه راسا ظلما الا اذا كان الطاعة
مستوجبا للعبد على انه الا الاثابة كما هو مذهب المعتزلة وايضا زيادة العقاب
كيف يكون ظلما مع ان المذنب ان تعذيب المطيع وكذا تعذيب العاصي بالزيادة
على جرمه ليس بظلم وقد يجاب بان الواو في وهم لا يظلمون للحال والمعنى
والله اعلم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها فضلا وعدلا والحال انه لو نقص الثواب وزيد العقاب

على المثل لا يكون مطلوبين فتأمل قوله او مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ
والتقدير هداني دينا قيما او عرفني دينا قيما فان الهداية الى شيء تنبي
تعريفه قوله وهو ابلغ من القائم باعتبار الزنة الدالة على الثبوت ودون الحدوث
قوله والمستقيم الرفع عطف على الضمير اي والمستقيم ابلغ من القائم باعتبار الصيغة
لان زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى وفي بعض النسخ زيادة ومن المستقيم بعد
من القائم فيكون المعنى والمستقيم ابلغ منهما فتأمل قوله فاعل لا عتمال
فعله اتباعا له اياه وان تخالفا في الكيفية قوله عطف بيان لدينا لما في
الاضافة زيادة التوضيح والنصب بتقدير اعني وجه حسن قوله
خالصة له استفاد من لام الاختصاص وقوله لا شريك فيها تفسير لها من تتمة
معنى الخلوص بيانا له لا ناظر الى قوله لا شريك له وهو ورد في معرض التعليل
لتخصيص الامور وجعلها خالصة له تعالى قوله ولذلك القول او الاخلاص
فعلى الاول يكون الامر بكلمة قل المذكور وعلى الثاني بامر سابق على
الامر والثاني اولى اذ المقصود تحريض القوم على اخلاص العمل له تعالى
به وذلك لا يحصل الا به ثم لا يخفى انه لا يلزم من الاول كون قوله و
بذلك امرت خارجا عن مقول القول كما ظن قوله اغير الله ابغي آه يعني
الطلب لا نفس العبادة رمزا الى ان ما يدعونه اليه وهو الاصنام لا يصلح
لها للعبادة فيجب طلب ما سواها ان لم يكن منه بد ولا وجه له ايضا لانه
تعالى رب كل شيء فكل ما اطلبه سواه مربوب وهو غير صالح للربوبية
قوله فالمعنى نفي ابتغاء رب غيره الى آخره حمل الكسب على المنفعة

وان كان مقارنا لعلى لتقابل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى او هو في
المضرة شايع فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا تكون تلك المنفعة
محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة التي تزعمون في اتخاذ غير الله الها
لا ينفعني وهو المراد بقوله ما انتم عليه من ذلك هذا غاية توجيه
كلامه ولا يخفى ما فيه ولا ينبغي لاحد ان يذهب اليه والصواب انه عطف
على اغير الله آه داخل في حيز قل ورد جوابا عن قولهم اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم وهو كالدليل لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل
حاملة حمل غيرها والاية تنفي القدرة عن الغير على ذلك التحميل واما نفي التحميل
من الله تعالى فهي ساكتة عنه فلا ينافيه الاحاديث الواردة في تحميل الله
اوزار بعض المسلمين على اليهود والنصارى قوله قال المولى المؤلف
هذا آخر ما تيسر لي من التعليق على تفسير سورة الانعام • حامدا الله
انه ولي الالهام • ومصليا على نبيه محمد عليه الصلوة والسلام •
ثم قال وقع الفراغ من تحريره وتمنقه ليلة الخميس الرابع من شهر محرم الحرام •
مفتتح سنة اربع وخمسين وتسعماية • بمنه وطوله •

تعليق متعلق بتفسير سورة الملك

قوله بيده قدرة التصرف في الامور كلها اشار الى ان اليد مجاز عن
القدرة وان الملك مع كونه غير مختص بعالم الشهادة عام لكل فرد ومختص به
تعالى بدليل تقديم الظرف وتعريف الملك فالملك على ظاهره لا بمعنى التصرف

وذكره لبيان معنى كون الملك في يده لا لانه مبناه ومن جعل كلام المصنف
اشارة الى ان الملك بمعنى التصرف وان اللام فيه للاستغراق لم يرد
ان كون جميع التصرف لله غير كون التصرف في جميع الامور له وغير مستلزم
له واللازم مما ذكره هو الاول دون الثاني ولو سلم فبملاحظة مقدمة
اجنبية هي ان التصرف في الجميع واقع فتامل قوله على كل ما يشاء قدير
كانه لم يرتض ما في الكشاف من تخصيص الشيء بما لم يوجد بناء على ان القادر
هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل فلا يتعلق الا بما لم يتصف بالوجود
قبل التعلق لاستحالة القصد الى ايجاد الموجود بوجود هو ليس اثرا لهذا
التعلق والقصد ولا يقدح في ذلك كونه موجودا وقت التعلق بوجود
هو اثره على ما جوز ذلك وحقق في موضعه وهذا هو مراد من قال ان ذلك
لاستغناء الموجود عن الفاعل عند جمهور المتكلمين وعليه صاحب الكشاف
واصحابه ومن رده بان المستغني هو الباقي عندهم لا الموجود وبينهما فرق
مع ان المعدوم مستغن ايضا عندهم فقد ابعد عن المرام بمراحل فان مراد ذلك
القايل استغناء الموجود عن الفاعل في الزمان الثاني وهو زمان البقاء لا
استغناؤه في ابتداء وجوده ثم ان قوله مع ان المعدوم مستغن ايضا في
غاية السقوط لان استغنائه انما هو في عدمه وهو لا ينافي احتياجه في ان
يوجد بعده بقي على اصل الكلام شيء وهو ان اللازم مما ذكر عدم جواز تعلق القدرة
بما يتصف بوجود هو اثر ذلك التعلق قبل لا عدم تعلقه الا بما لم يتصف
بالوجود قبله اصلا حتى يجب تعلقها بالمعدوم لجواز كون التعلق والمتعلق

قديمين وما قالوا من ان اثر المختار لا يكون الا حادثا لاستدعاء الاختيار
سبق العدم مدفوع بان تقدم الايجاد الاختياري على وجود المعلول كتقدم
الايجاد الايجابي عليه في كونه ذاتيا لا زمانيا فاثر المختار كالموجب يجوز ان يكون
قديما فان قلت انا نعلم بالبديهة ان القصد الى ايجاد الموجود محال فلا بد ان يكون
مقارنا لعدم الاثر قلت تقدم القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الوجود
في كونهما بحسب الذات مجوز مقارنتهما للوجود زمانا لان المحال هو القصد الى
ايجاد الموجود بوجود قبل لا بوجود هو اثر ذلك الايجاد كما مر وبهذا اتضح وجه
عدم ارتضاء المصنف لما في الكشاف ويمكن ان يقال المراد بما لم يوجد ما هو اعم من
المعدوم وذلك لان الموجود الباقي متصف بالوجود في كل آن واثر
الفاعل كما يكون ابتداء الوجود يكون الوجود في الزمان الثاني وان كان
الوجود فيهما واحدا ففي كل آن متصف بوجود لم يحصل ذلك الاتصاف في آن
سابق عليه فيصدق عليه في كل آن انه لم يوجد في آن سابق عليه اي لم يحصل
اتصافه به في ذلك الآن لعدم مجيئه بعد فالمقصود ان اثر القدرة يجب
ان لا يحصل قبل التعلق فظهر وجه تخصيص الشيء بما لم يوجد لكن بعد هذا
بناء الكلام على قاعدة القدرة والمشية فتامل ولقد امعنا في الاطناب
حتى كاد يفضي الى الاسهاب ازاحة لغشاوة الارتياب وجذبا بضبع
القاصرين المنحرفين عن صوب الصواب قوله قدرهما او اوجد الحيوة وازالها
قصد بهما الرد على من زعم ان الموت امر وجودي كالحيوة والتقابل بينهما
تقابل تضاد متمسكا بان العدم لا يتعلق به الخلق ووجه الرد ان الخلق هنا بمعنى

عن ابصار الالباب

التقدير وهو كما يتعلق بالموجود يتعلق بامر عدمي من غير تفاوت والمراد
بالخلق ههنا هو الانشاء والابداع الشامل لمعناه الحقيقي وهو الايجاد
والمجازي اعني الاثبات بعد ما لم يثبت وهذا يجري في بعض الامور العدمية
ايضا فهو من قبيل عموم المجاز على انه يجوز ان يكون على حقيقته بناء على ان
الايجاد الذي هو اعطاء الوجود ولو لغيره يتصور في الامور العدمية
قوله حسب قدره حسب بمعنى قدر وما عبارة عن الزمان والضمير له والمعنى قدر
زمانا قدره للحيوة وزوالها والمقصود بيان ان الله تبارك وتعالى
قدر لهما زمانا استاثر بعلمه لم يطلع احدا من خلقه الا من ارتضى من عباده
وهذا المعنى شامل لكل مخلوق حيوة او مماتا او غيرهما ولا يلزم منه
لزوم اعتبار معنى التقدير في مفهوم الخلق كما توهم قوله وقدم الموت لقوله
تعالى وكنتم امواتا فاحياكم بنى كلامه على المشهور من ان الموت هو عدم الحيوة
عما من شانه ان يكون حيا فهو شامل لعدمها المتقدم لكن خلقه بازالتها
فالمخلوق بعض الموت وهو عدمها الطاري فوجه الدليل الاول ظاهر
والقول بانه مبني على تقديره بما ذكر والثاني عليه بعدم الحيوة عما اتصف
بها تكلف فيما ذكرنا عنه غنية قوله ولانه ادعى حسن العمل جعل الحيوة ايضا
داعية اليه لكن الظاهر ان الداعي هو الموت فقط واما الحيوة فمما لا يتصور
العمل بدونه وبهذا الاعتبار كان لخلقها مدخل في الاختيار ثم ان الآية
الكريمة افادت ان الغرض من خلقهما تبين تفاوت الاعمال بحسب زيادة
الحسن ونقصانه تنبيها على ان اللايق بشان العبد ان يسعى في العمل وتحصيل

ان يجرد الصيغة عن معنى الزيادة ويكون الغرض تبين تفاوتها حسنا وقبحا
قوله ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف اشار الى ان الكلام على التمثيل تشبيها
بحاله تعالى وتقدس في تفويضه الاختيار اليهم وتكليفه اياهم بالامتثال للاوامر
والاجتناب عن نواهيه ليثيب المطيع ويعاقب العاصي بحال المختبر شخصا
مع التخيير وارخاء العنان فاستعير للحال الاولى ما وضع للثانية فالمختبر
الباء ومعها تعسف وليس فيه اساءة الادب لوجوب كون معنى الآية الكريمة
ذلك قوله اصوبه واخلصه والصواب ما يكون على الطريقة الموافقة للشرع
والخالص ما يكون الغرض منه محض الطاعة لا السمعة والرآء وفي عطفه بحرف
الجمع ايماء الى انه لا يعبأ بشيء منهما مجردا عن صاحبه قوله المتضمن لمعنى العلم صفة
في مقام التعليل لقوله واقعة اه قوله وليس هذا من باب التعليق في المعلق
الذي هو من خصايص افعال القلوب وهو لا يخالف ما ذكره في سورة هود وكن
من قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه
كالنظر والاستماع لان المراد به ثمة تسليط فعل البلوى على ايكم احسن عملا
من جهة كونه جملة واقعة موقع المفعول الثاني مع انه لا يتعدى بغير واسطة
الا الى مفعول واحد وذلك لان ما ذكره من التعليل انما يصح لما قلت لا التعليق
النحوي فان وجه تصدير الجملة بكلمة الاستفهام بعد ان كان بمعنى العلم لا
كونه بمعناه كيف وطلب وجه جواز التعليق انما يكون بعد العلم بوجوده والعلم
به يتوقف على تضمنه لمعنى العلم فبعد العلم بالتضمن يستغني عن بيان وجه جواز
التعليق فتدبر وقد يتوهم ان التعليق في الموضعين بمعنى واحد ويقال في ج

التلفيق ان آ في سورة هود بتجويز تعليقه باعتبار تضمن معنى العلم من غير نظر
الى خصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا وفي سورة الملك منعه بالنظر
الى خصوصه وفيه ان جواز التعليق من اين علم حتى يحتاج الى بيان وجه وههنا
وجوه آخر ذكروها ولف دها مع كون مبناها فاسدا طوينا ها على غرها ثم انه
يجوز ان يراد بالتضمين ههنا التضمين المصطلح وان يراد الاستعارة لمعنى العلم
والاية الكريمة تحتملها لكن الزمخشري نص على الثاني في هذه السورة
ولو حمل على الاول وجعل المضمن حالا عاملا في الجملة فقط لم يبعد ان يوجد في
الاية التعليق النحوي فتدبر قوله الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل
ناسب كون الغرض من البلوى تمييز من احسن ممن اساء قوله الغفور لمن تاب
منهم حصر الغفران بمن تاب مع ان المذهب عمومه لاقتضاء المقام اياه ولكن
لا ينافي عمومه في نفس الامر قوله مطابقة بعضها فوق بعض هو بفتح الباء على انه
مفعول اشارة الى ان طباقا مصدر بمعنى المفعول صفة سبع سموات معناه
مطابقة بعضها فوق بعض ويروى مرفوع بمطابقة وفوق بعض على نزع خافض
متعلق بمطابقة اي ملصقة بعضها بما فوق بعض ويجوز ان يكون مطابقة مصدرا
بمعنى المفعول الخ المراد بيان كون الطباق مصدرا بمعنى المطابقة وفي اعراب
بعضها فوق بعض وجه آخر وهو كونه مبتداء وخبرا في محل النصب على انه بدل
من المستكن في مطابقة من قبيل فوه الى في او صفة اخرى لسبع سموات بيان
للصفة الاولى فتامل قوله مصدر طابقت النعل الذي هو متعد لا مصدر طابق
النعل النعل فانه لازم بمعنى وافق قوله وصف به قيل ويجوز جعله حالا لان سبع

سموات معرفة لشمولها الكل وفيه ان غاية ذلك حصول التخصص لا التعريف
كيف ولو حصل لما حصل جعله نعتا لابتنائه على النكارة فان قلت مقصود القائل
هو الاول لكفايته في صحة تاخير الحال عن النكرة المتخصصة كما صرح به الرضي
قلت فحينئذ جار الاشكال من جهة انه ان صح توصيف النكرة المتخصصة المحضة
بحيث الكفاية باطل لحصول الالتباس بالنعت لو نصبت والا فتجويز جعل طباقا
صفة ممنوع فتامل قوله او طوبقت طباقا عطف على مطابقة فطباقا منصوب على المصدرية
لفعل محذوف هو الصفة قوله او ذات طباق جمع طبق آه فالصفة في الاصل
هي المضاف ثم حذف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه فكانت هي
المضاف اليه وانما احتيج الى تقدير المضاف اليه حينئذ لان الطبقة هي المرتبة
والسموات ذات مراتب لا مراتب انفسها فمن قال الاولى او جمع طبق العاطف
الترديدية اذ لا يمس الحاجة اذ احتج حينئذ الى تقدير المضاف لسداد المعنى
وانما المحوج اليه جعله مصدرا فقد غفل عما ذكرنا نعم يتوجه المناقشة على تخصيص
ذلك التقدير بهذا الوجه اذ يستقيم في الاول ايضا فيستغني عن جعل المصدر
بمعنى المفعول ويندفع بالفرق بين التقديرين وجوبا وجوازا قوله كرجعة وجاء
بفتح الحاء وهي الساحة ومن وهم انه بسكونها ثم حكم على المص بانه سهى غلطا بان
طبقة بسكونها غير مستعمل فقد سهى قوله موضع المضمر يعني فيهن قوله للتعظيم والى
الى اضافة الخلق الى اسم الرحمن بسماية تعالى مع قطع النظر عن خصوصيته و
قوله والاشعار آه ناظر الى خصوصية اسم الرحمن قيل قوله خلق الرحمن من باب
وضع الكبرى موضع النتيجة اثباتا للحكم بعلته وذلك لان اصل الكلام ما ترى فيهن

من تفاوت لانه من خلق الله وماتری فی خلقه من تفاوت وفی اضافته الی
الرحمن اشعار بان ذلک التناسب اثر الرحمة لانه مدار انتظام العالم وفیه بحث اما
اولا فلان ما جعله کبری فی حیز المنع فان کونه من خلق الله لا یستلزم عدم التفاوت
فی الخلقة لجواز وقوعه لحکمة اقتضته ولو قال لانه من خلق الرحمن لیکون الکبری
وماتری فی خلق الرحمن من تفاوت لکان له وجه علی زعمه واما ثانیا فلان ما
ذکره لا یلایم کون الجملة صفة للسبع مع ان ذلک القائل قایل به قوله وان فی
ابداعها نعما جلیلة آه عطف علی انه تعالی یخلق آه سان وتفسیر له وکونها نعما
لان الاجسام العنصریة السفلیة مستفیضة من الاجرام الفلکیة العلویة مستمدة
منها قوله علی معنی التسبب یعنی ان الاخبار بعدم التفاوت فی خلقهن کان سببا
للامر بالرجوع بناء علی اعتبار شبهة فیه ثم انه یحتمل ان یکون الکلام علی جواب شرط
محذوف تقدیره ان کنت فی ریب من ذلک فارجع فتامل وبهذا غیر التسبب
ومن قال انه متعلق بما قبله علی التسبب ثم قال ای ان اردت ان تتحقق ما اخبرک
به فارجع البصر فقد غلط حیث خلط فتدبر قوله قد نظرت الیها مرارا استغفا
من فارجع البصر فانه یقتضی سابقه ومن غفل عنه قال هذا لیس من مقتضی الکلام
وانما هو امر واقع فی نفس الامر ذکره لزیادة الاستبصار نعم تقیید النظر بکونه
مرارا کذلک قوله ما اخبرت به علی صیغة المخاطب من المبنی للمفعول او علی صیغة
المتکلم من المبنی للفاعل قوله ای رجعتین اخرین تفسیر نظرا الی ظاهر اللغة ولو قال
ای رجعات کثیرة وقال فالمراد بالفاء نظرا الی المعنی المراد لکان له وجه قوله
ولذلک اجاب الامر بقوله ینقلب آه فانه یفید لزوم اللاحق للسابق والخنو قد

لا یقع بالمرتین موجب الحمل علی التکثیر ومن نفی وقوعه بهما لم یصب لاحتمال
وقوعه لبعض الافراد سیما بعد سبق دقة النظر علی ما یقتضیه فارجع البصر
فتامل قوله بعیدا عن اصابة المطلوب کانه جعل من خسا الکلب نفسه و
انخسا الا ان قوله کانه طرد عنه طردا بالصغار یناسب جعله من خسات الکلب
خسا طردته علی ان یکون متعدیا لکنه اشار الی ان الخسا اللازم حصل من
الخسا المتعدی فتامل ولو جعل من خسا بصره خسا وخسوا ای تحیر لکان
انسب باللغة قوله بکواکب مضیئة باللیل اشارة الی ان المصباح استعیر للکوکب
بجامع الاضاءة ثم جمع لان المصابیح مستعارة لها کما توهم فتامل قوله
اذ التزیین باظهارها علیها وانما خص التزیین بها مع حصوله ایضا فی افلاک
فوقها ومع عدم التمایز بین بنائها وبعدها فی المنظر بناء علی افهامهم حیث
بادرت اوهامهم الی ان الافلاک بعضها یحجب بعضا وان الکواکب کانها
جواهر مضیئة متلالئة علی سطح ازرق للفلک الاقرب قوله والتنکیر للتعظیم
ای بمصابیح ای مصابیح لا یوازیها مصابیحکم اضاءة والنوعیة لا یلایم المقام
قوله بانقضاض الشهب المسببة عنها فی الآیة مجازان عقلیان احدهما مبنی
علی الآخر ثم لا دلیل هنا علی کون الکواکب التی استعیر لها المصابیح فی السماء
الدنیا بناء علی ان انقضاض الشهب لا یتصور من سائر السموات اذ لیس فی ذلک انفصال
شیء من اجسام الکواکب بل بان یحدث الله فی الجو شعلا من محاذاتها ثم یقذف بها
یشهد بذلک المشاهدة قوله وقیل معناه آه اشار الی ضعفه بناء علی ان قوله فی
الصافات وحفظا من کل شیطان مارد یعین الاول والقرآن یفسر بعضه بعضا

قوله وهم المنجون ففيه تهديد شديد لهم ولعل المراد هم المخبرون عما يكون
عن جزم ويقين لا عن احتمال وتخمين قوله سمي ما يرجم به ولذلك جمع قوله
وللذين كفروا الآية لما كان ههنا مظنة ان يتوهم من التخصيص الذكري اختصاص
الحكم بالمرجومين منهم لهم ولغيرهم من الكفرة دفعا لهذا مع الاشارة الى العلة
لاستحقاقهم له فالمعنى ليس المرجومون مخصوصين به بل كل من كفر بربه كذلك
فليس فيه شبه التكرار كما ظن وليس في قوله كلما القي فيها فوج الآية ما ينافي
العموم لجواز ان لا يوجد فوج من شياطين صرفة وسؤال الخزنة لهم لا يوجب
ان يكون لكل احد نعم يجب حمل الآية الكريمة على غير الشياطين على قراءة نصب
عذاب فتدبر قوله صوتا كصوت الحمير اشارة الى ان الشهيق مستعار لصوت
غليانها او يراد اهلها فهنا استعارتان تصريحية تحقيقية هي المذكورة ومكنية
هي تشبيه النار او اهلها بالحمار والاولى قرينة للثانية ثم انه يحتمل ان يراد
نفي الشهيق من نفسها او اهلها فالمعنى والله اعلم سمعوا لها شهيقا والحال
انها تفور لا تشهق وفي الكشاف سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم
فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر
الفظيع بالشهيق واعترض عليه بما حاصله انه قد سبق في تفسير قال اخسئوا
فيها ولا تكلمون ان اهلها بعد ما وقع منهم المقاولة في ستة آلاف سنة
يقال لهم اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق فهما انما يكونان لهم بعد القرار
في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فانى يتيسر الاستدلال
بقوله لهم فيها زفير وشهيق على كون الشهيق هنا لاهلها ولا يخفى ان ما سبق

انما يدل على عدم وقوع غير الزفير والشهيق بعد القرار لا على عدم وقوعهما
قبله وبعد التسليم ما ذكر في الكشاف لا يدل على وقوعهما وقت الالقاء قبل
قوله من الغيظ الجوهري هو الغضب الكامن للعاجز كلا الوصفين اما ان يكونا
لشخص واحد كما هو الظاهر فقوله تعالى والكاظمين الغيظ من قبيل التجريد المسمى
في علم البيان بالمجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد او لا يكون بان يكون
اللام صلة الغضب يقال غضب عليه وله وكلا الاستعمالين ثابت فقوله تعالى
قل موتوا بغيظكم من هذا القبيل قوله ويجوز ان يراد غيظ الزبانية اما على
طريق المجاز في النسبة او على حذف المضاف اليه سواء كان الشهيق لنفس جهنم
او لاهلها او للزبانية على احدهما واما التغيظ فليس الا لنفس جهنم قوله
سألهم خزنتها الم يأتكم نذير اي وقالوا الم يأتكم آه فالسؤال على معناه الا انه
غاية انه ليس بسؤال استعلام فحقه وضع قال مكان سأل كما وقع في الزمر
لا يدل على كونه بمعناه كما ظن ثم انه اذا قلت سألته اقام زيد مريدا به الاعلام
صح وكلمة الاستفهام في امثاله اغنت عن ذكر صلة السؤال فليس في تركها تنبيه
على انه ليس بسؤال حقيقة كما توهم قوله فكذبنا الرسل مبني الكلام على كون النذير
بمعنى الجمع او على حاصل المعنى بعد المقاولة فتأمل قوله وبالغنا في نسبتهم الى
الضلال حيث حقروا حالهم ووصفوه بالكبر قوله فالنذير اما لهم تبع
في الحزن والاولى حذفه قوله اما بمعنى الجمع فالمعنى قالت الافواج قد جاءنا رسل
فكذبناهم لا قال كل فوج قد جاءنا رسل فكذب كل واحد منا رسلا جاؤنا
حتى يرد عليه ان كل واحد منهم لم يكذب رسلا متعددة جاؤهم كيف ونوح

ما جاء الا نوح ثم ان ذكر جاءهم اتوا الهم بعد تمام الالقاء وسؤال الخزنة لهم
لانه عين عبارتهم حتى يلزم ان يتأخر جوابهم الى اجتماع الكل في جهنم تقريعهم
قوله لانه فعيل وقد يستوي فيه الواحد والجمع فيوافق خطاب انتم على الجمع وقوله
او مصدر عطف على فعيل وقوله اي اهل انذار والاهل اسم جنس يعم القليل والكثير
فاغنى غناء الجمع وقوله او منعوت به عطف على مقدر وقوله للمبالغة يعني انهم لكثرتهم
في الانذار كانهم الانذار قوله او الواحد عطف على الجمع وقوله والخطاب له
ولامثاله مصحح لخطاب انتم قوله على التغليب اي تغليب المخاطب على الغائب وفيه
انه غير مطرد كما في فوج ارسل اليهم اول الرسل واتباعهم وفي فوج كذب رسولا ارسل
اليهم لا من ارسل قبله وله وجه دفع اشير اليه فيما تقدم فتدبر قوله ويحتمل ان يكون
الخطاب من كلام الزبانية آه اي على تقدير ان يكون النذير بمعنى الواحد
لان هذا الوجه صرف عن الظاهر فلا يصار اليه الا في ضرورة وهي مفقودة
في كونه بمعنى الجمع بل في كونه بمعنى الواحد وان صح على الاول ايضا فتامل
قوله او عقابه الذين يكونون فيه فعلى الاول يكون في ضلال مجازا حيث استعمل
للمضي وعلى الثاني يكون الضلال مجازا عن العقاب بعلاقة السببية وفي اضافة
العقاب الى ضمير الضلال اشارة اليها واما كونه بمعنى الهلاك كما ذكر في الكشاف
فمعناه الاغر لغة ومن قال والضلال على هذا بمعنى الهلاك او سمي عقاب الضلال
ضلالا بعلاقة السببية مشيرا الى كونه بمعنى عقاب الضلال فقد سهى نعم
لو قال المص او العقاب بدون الاضافة الى ضمير الضلال حتى يندرج فيه
كونه بمعنى الهلاك اذ العقاب عين الهلاك لكان لما ذكر وجه فتامل قوله لو كنا

يسمع او نعقل لعل الاول اشارة الى ما لا سبيل للعقل اليه كالاحكام التعبدية
والثاني الى ما يدرك به وكلمة او في نظايره للتنويع لا للترديد فلا ينافي وجوب
الجمع وقيل اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي ولا بعد ان يحمل كلام
المص عليه قوله في عدادهم وجبلتهم اشار الى انهم زعموا ان السعير انما اعدت
للشياطين بمقتضى جبلتهم وانما دخل انفسهم فيها لعارض التكذيب ولولاه ما دخلوا
قوله فسحقا لاصحاب السعير ذكر السحق اولا مبهما من غير بيان انه لمن ثم
بين انه لاصحاب السعير ليكون النفس اليه اشوق ويكون موقعها اوقع وكذلك
البيان في امثاله للعلم به كما في حمدا وشكرا قوله فاسحقهم الله سحقا مصدر اسحق
بحذف الزوائد وانما لم يفسره بهذا مع انه الظاهر ليفيد انه مجازاة من الله تعالى
على فعلهم الشنيع مع الاشارة الى ان الفعل نفسه لا يوجب شيئا الا بجعله سبحانه
قيل وانما لم يفسر بسحقهم الله مع انه مستعمل ايضا لقلته وفيه نظر لانا لا نسلم انه قليل مستعمل
لان سحق بمعنى بعد لم يجي في كتب اللغة الا لازما واما سحقت الشيء فهو بمعنى الدق
قوله والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل يعني لما جعلوا الشياطين في
صحبة السعير اصيلا وانفسهم دخيلا واقتضى ذكر الاشقياء باسرهم تعميم الدعاء
باللعن لجميعهم كان الظاهر ان يقال فسحقا لهم اي القايلين بلى قد جاءنا ولاصحاب
السعير الذين هم الشياطين فقط على زعمهم الا انه غلب الثاني فعبر عن جملتهم باصحاب
السعير تجوزا على زعمهم لثلث فوايد للايجاز وهو ظاهر والمبالغة في ابعاد الاولين
اذ لو افردوا بالذكر لامكن ان يكون ابعادهم دون ابعاد الشياطين كما زعموا فلما
عبر عن جملتهم بعبارة واحدة وحكم عليهم بالابعاد حصل ان ابعادهم ليس ادون

من ابعادهم والتعليل اى افادة ان الابعاد لكونهم اصحاب السعير فان ترتيب
حكم على وصف يشعر بعليته وحصول الكل منها بدون التغليب لا ينافي جعل الكل فائدة
له ولو سلم حصول الكل ايضا بدونه فالمقصود بيان فوائد التغليب على الاجمال
في صحته الى نكتة • وقد يقال المبالغة في جعلهم من اصحاب السعير مع انهم ليسوا
منهم في الواقع وهو كما ترى فابعد اما اولا فلان جميع الكفرة من اصحاب
السعير لان معناه في عرف القرآن ملازموها يدل عليه ما سبق في قوله تعالى
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ان الصحبة تدل على
الملازمة وذلك بالخلود وفي قوله وان المسرفين هم اصحاب النار ان المعنى
ملازموها والقول بان عداوة كان للشياطين خاصة فهم اصحاب النار
لا غيرهم مخالف لنص القرآن قال الله سبحانه انا اعتدنا للكافرين سلاسل
واغلالا وسعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا واما ثانيا فلان الكفرة لما لم يكونوا
من اصحاب السعير حقيقة تكلف بعيد ورجحهم في اصحاب السعير التعليل ونقل عن بعضهم
انه قال اراد تغليب الكفرة على فسقة المؤمنين فكان الاصل سحقا لهم ولسائر اصحاب
السعير فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المؤمنين وفساقه اظهر
لان هذا القسم من التغليب هو ان ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر كقوله تعالى
او لتعودن في ملتنا ادخلوا شعيبا في حكم التغليب في العود الى ملتهم مع انهم
لم يكن في ملتهم قط حتى يعود اليها وانما كان في ملتهم من آمن به وعلى تقدير
كون اصل الكلام ما ذكره من ان نتيجة التغليب المذكور لان الظاهر ان المراد به

اصحاب

اصحاب السعير عصاة المؤمنين فالوصف المذكور لهم ايضا فلم يوجد نسبة
الوصف المختص بالاكثر الى الكل وايضا فالمؤمنون لا يستحقون الدعاء
بالابعاد والمطلق هو اللعن مع كون المراد مطلق الابعاد لا يلائم مقام الدعاء على
الكفار وقد رده الناقل بان الفسقة من المؤمنين لا يطلق عليهم اصحاب السعير
لعدم ملازمتهم النار على التابيد وهم المستحقون بهذا الاسم في عرف القرآن
المجيد وبانه لا مجاز حينئذ في اطلاق اللفظ وقد صرحوا بان جميع باب التغليب
من المجاز وانت خبير بانه اذا كان من باب تغليب الاكثر على الاقل فاصحاب
السعير حينئذ لا يكون وصفا للفسقة حقيقة بل بطريق التغليب فيكون مجازا
فلا يتوجه عليه شيء مما ذكره ولعله نظر الى قوله في اصل الكلام ولسائر اصحاب
السعير لكن ذلك يقتضي الرد بانتفاء التغليب ح كما ذكرنا لا بان يسلم ويرد بما
ذكره من الوجهين ومع هذا فلا تنال يضيق عن احاطتها نطاق التحديد
ومنهم من قال في كشف هذا المقام ان سياق الكلام يقتضي ان يقال
فسحقا لهم ولغيرهم من اصحاب السعير لان ترتب السحق انما كان على المعترفين بذنبهم
اصحاب السعير فترتب السحق على جميع اصحاب السعير تغليب من قبيل اسناد حكم البعض
الى الكل كما في قوله تعالى خطابا لشعيب عليه السلام او لتعودن في ملتنا فان
التغليب كما يكون في المجاز اللغوي كذلك يكون في المجاز العقلي فيحمل ههنا على
هذا اما كونه مجازا فظاهر لانه اوجز من قولنا لهم ولغيرهم من اصحاب
السعير فان سياق الكلام وان لم يقتض الا اسناد السحق الى المعترفين
بذنبهم فقط لكن تقتضي البلاغة التعميم لمن عداهم ايضا فاذن اسناد

السحق الى الجميع بعبارة اوجز مما ذكر واما المبالغة فظاهرة ايضا
او اسناد السحق الى الجملة في مقام الاسناد الى البعض منه مبالغة لا يخفى
واما التعليل فلانه يعلم ان اسحاق تلك الطايفة السحق لكونهم من اصحاب
السعير انتهى ومنهم من حمل التغليب على تعميم الحكم فهو غير التغليب المصطلح وهو
في غاية السخافة لان التعميم يوجد بدون كل من الامور الثلثة الا ان يراد
التعميم بطريق مخصوص منه ا وقد وقع في بعض النسخ بدل التغليب لفظ التغيير وجوزه
بعض الفضلاء ووجه ان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالضمير لكن غير
الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة بان ذكر السحق اولا مبهما
من غير بيان من يستحقه ولمن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى
بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل عن ذكر الضمير للتعليل فان علة
اللعن هي كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب لا اعترافهم بذنبهم
ولقد فصلنا الكلام ○ ليحيط الناظر باطراف المقام ○ والله يحق الحق ويبطل
الباطل وهو يهدي السبيل قوله يخافون عذابه الظاهر انه حمله على حذف
المضاف لا على المجاز في النسبة الايقاعية بان يريد بقوله يخافون عذابه بيان
حقيقته لعدم المانع عن كونه حقيقة عقلية ولعدم صحة بعض الوجوه المذكورة ح
لكن لا يخفى عليك صحة المعنى بدون تقدير المضاف بل هو المناسب للتعجب
مغفرة واجر كبير ومعنى غيبته تعالى عنهم حينئذ كونه خفيا لا يدركه الحس ولا
تقتضيه بديهة العقل كما مر في يؤمنون بالغيب نعم لا يصح فيه الوجه الثاني
من الوجوه الاربعة قوله غايبا عنهم آه فالباء للملابسة والظرف مستقر في محل النصب

حال اما عن المحذوف او عن الفاعل فالغيبة حينئذ اما عن العذاب او عن اعين
الناس يعني لا يراؤن كالذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن قوله او بالمخفي عنهم فالظرف
لغو متعلق بيخشون والباء للالة والغيب بمعنى الغايب اي يخشون بقلوبهم
لا بالسنتهم كالذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قوله لذنوبهم الجار يتعلق
بمغفرة بيان لمتعلقها فانها لا تتعلق بالذوات فالمعنى ان المغفرة المتعلقة
بذنوبهم ثابتة لهم وليس الغرض تقدير مضاف الى الضمير المجرور في لهم لمكان
واجر كبير قوله سرا وجهرا منصوبان على نزع الخافض اي بسر وجهر لا على التمييز كما
توهم اذ لا ابهام في نسبة التعبير وفي بعض النسخ سرا او جهرا بكلمة او ويجوز
ان يكون التقدير سرا كان او جهرا قوله من اوجد الاشياء اي جميعها فاللام
للاستغراق فيكون السر والجهر مخلوقين له فكيف لا يعلمها والخلق يستلزم
العلم قوله الا يعلم من خلق حذف مفعول يعلم لمجرد الاختصار بدون قصد
العموم بقرينة السياق الدالة على الخصوص وهو السر والجهر كما قدره وتخصيص
مفعول خلق بهما بتلك القرينة بل قدره عاما وهو الاشياء اشارة الى دليل
صغرى الدليل ولان قوله وهو اللطيف الخبير سيق لافادة استلزام الخلق
للعلم ولو قدره خاصا لكان حشوا اعنها فيكون مستغنى عنه وان خص بالسر
والجهر يكون لغوا عن مفيد فتامل اراد او الا يعلم الله فيه ان من خلق حينئذ اما عام
لجميع المخلوقات فالتقييد بالحال تقييد للشيء بنفسه او عبارة عن السر والجهر
فالتقييد بها مستدرك بالنظر الى ما عداهما ولغو بالنظر اليهما فتامل قوله

يستدعي ان يكون ليعلم مفعول به اي خافية تقدره ولا يكون من قبيل ترك المفعول
لقصد التعميم لئلا يكون في قوة يعتد الشيء بنفسه ولا التنزيل الفعل المتعدي
منزلة اللازم فانه في المقام الخطابي يفيد العموم فيكون ايضا في تلك القوة
ثم ان المتبادر ان يراد انه السميع له فقط حتى لولاه يجاز قصد العموم وليس
كذلك لان قوله الا يعلم آه تذييل بعد التعليل بقوله انه عليم بذات الصدور
فالارتباط يقتضي ان يكون المعنى الا يعلم سركم وجهركم من يعلم دقائق الخفايا
وجلاياها ثم ان الظاهر كون مراد المص نفي ان ينزل منزلة اللازم فقط لا
نفي ان يقدر له المفعول العام كما هو الظاهر من الكشاف ايضا لكن جمعنا
على نفيهما تكثيرا للفائدة فتامل ثم اعلم ان ههنا احتمالا آخر وهو ان يكون قوله وهو
اللطيف الخبير معطوفا على جملة خلق فيكون صلة ايضا قوله لينة يسهل لكم
السلوك فيها الجوهري الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول
بينة الذل وجعله المص ههنا بمعنى اللين خلاف الخشن وهو المناسب للارض
واما في الدابة فاللين بمعنى لين الشكيمة وسهولة الركوب عليها واكثر ما يستعمل
الذلول في الدابة ولا يبعد ان يراد به ههنا الدابة على تشبيه الارض بها في
سهولة التناول تشبيها مبنيا للاستعارة لذكر الارض وبهذا يحصل حسن التمثيل
الآتي قوله في جوانبها او جبالها فالمناكب استعارة تحقيقية قرينة الاستعارة
المكنية التي هي تشبيه الارض بالبعير فههنا استعارتان مكنية ومصرحة تحقيقية
قرينتها قوله وهو مثل لفرط التذلل اي تذليل الارض لا تذلل الارض كما توهم واعترض
عليه بان التجوز في الاستعارة التمثيلية في مجموع اللفظ المركب لا في مفرداته بل

باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا على ما فصل في موضعه وقد جعل المناكب
استعارة عن الجوانب او الجبال فبينهما تدافع واجيب عنه بان الواو بمعنى او
ويمكن ان يجاب بان مراده وهو مثل ان لم يحمل المناكب على الجوانب ثم ان الحمل
على التمثيل ينافي القصد الى تشبيه الارض بالبعير على الاستعارة بالكناية
واثبات المناكب لها على التخييل اذ قد عرفت ان المفردات في التمثيل باقية على
حالها فكما انه ينافي كونها استعارة تحقيقية ينافي كونها تخييلية والا فيجوز
ان يكون في انشبت المنية اظفارها استعارة مكنية وتخييلية وتمثيلية تشبيها
لصورة قهر المنية النفوس بصورة اغتيال السبع اياها ولم يقل به احد فمن جمع
بينهما في الآية لم يصب قوله والتمسوا من نعم الله اشار الى ان الاكل مجاز عن الانتفاع
والرزق عن مطلق النعم وفائدته الاشارة الى ان الاكل من اعظم المقاصد
لكونه اتم واعم ويجوز حمل كل منهما على حقيقته فوجه التخصيص ما ذكر قوله
ما انعم عليكم من جعل الارض ذلولا وتمكينه من مناكبها وما رزقكم قوله على
تاويل من في السماء امره وقضاؤه اشار الى انه من قبيل المجاز العقلي لا ان التقدير
النظم كذا لان المقدر اما فاعل الظرف لاعتماده على الموصول او مبتدا وحذف
العائد المجرور وكذا الفاعل في مثل هذا المحل غير جائز وعبارة الكشاف
خالية عن هذه الاشارة وكلام الامام صريح في التقدير قوله بقلب الهمزة الاولى
الاولى واوا اذا لم يوقف على واليه النشور قوله ان يخسف بكم الارض الباء
للتعدية والارض على نزع الخافض اي في الارض ومن قال الباء للملابسة
والخسف قد يتعدى فقد اخطا وقوله فيغيبكم بها على صيغة التفعيل تفسير له

وايراد الفاء من حيث ان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كما في واماي ما نيبون
كالتفصيل بعد الاجمال في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله
والمور التردد في المجي والذهاب فيل فالمعنى فاذا الارض تنكشف تارة حتى تحاض
فيها وتنقبض لعزي للتعذيب قوله حصبا المد الحصى قوله كيف انذاري
محذوف والكتفي بالكسرة رعاية للفاصلة وكذا الحال في نكير والمعنى ستعلمون
كيف حال انذاري من وقوع المنذر به وعدمه ثم ان الظاهر كون الانذار ما دل
عليه قوله أامنتم من في السماء الاية لكن وقوع نوع ذلك العذاب لهم في
الدنيا غير ثابت فالوجه ان يكون الآية اعتراضا ويحمل على انذارهم بعذاب
الآخرة ويكون قوله ولقد كذب الذين الآية عودا الى الاول كالبدل له بالتمثيل
قوله بانزال العذاب متعلق بكان اي البس وجد والعقاب حقا قوله
وهو تسلية اي قوله ولقد كذب الذين آه تسلية وتهديد كما هو الظاهر وفي
قوله فستعلمون آه تهديد وتسلية ايضا اما الاول فظاهر واما الثاني
فمن جهة حصول التشفي من حيث انهم سيرون جزاء التكذيب قوله
صافات ويقبضن قال ابو البقاء يجوز ان يكون صافات حالا وفوقهم
ظرف لها وان يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم و
يقبضن معطوف على اسم الفاعل على المعنى اي يصففن ويقبضن او صافات و
قابضات وما يمسكهن الا الرحمن يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا
من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف اي اجنحتهن انتهى كلامه قوله
باسطات اجنحتهن في الجو يعني ان مفعول صافات محذوف في الصف كناية

عن البسط لكون بسط الاجنحة من لوازم صف القوادم ولم يعلم المعنى
صافات قوادم اجنحتهن حتى يكون حقيقة لقوله ويقبضن قوله
اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت وتجويز الحمل على ان يضممنها الى جنوبهن
بدون التحريك كما قد يشاهد منهن احيانا وهذا ادل على كمال قدرته
بالامساك لان التحريك اعون على الطيران فاذا وجد مع انتفائه كان محض
امساكه لكن لما لم يحصل الطيران في تلك الحالة الا في زمان يسير كان
عروضها وقتا فوقتا فعبر عنها بالفعل الدال على التجدد بخلاف حالة الصف
فانها لاستمرارها عبر عنها باسم الدال عليه واما حال ضربهن جنوبهن فما سكوت
عنه او داخل في الصف تغليبا ويحتمل ان يراد بالصف الاعم مما هو على الاستمرار
وما يتعاقب القبض بطريق المناوبة فيأول الاسم حينئذ بالفعل
كما في قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قوله ولذلك
عدل به آه اشارة الى المصحح للتعبير بصيغة وقوله للتفرقة آه تعليل للعدول
للسبب المقدم واشارة الى المرجح اذ لا بد منه ايضا لعدم كفاية الاول
فتامل قوله الا الرحمن اتى بصفة الرحمن دون غيرها اشارة الى علة الامساك
بعد خلقهن على اشكال وخصايص هيأهن للجري في الهواء وهي رحمة عليهن اذ
لولاها لسقطن وهلكن واما نفس تلك الخلق فلا وجه لكونه رحمة اذ الكلام في علة
الامساك بعد تلك الخلقة قوله الشامل رحمته اشارة الى ان الرحمن ابلغ
من الرحيم فان زيادة البناء يشعر بزيادة المعنى وانما تعرض له مع عدم الاحتياج
في الظاهر ههنا قوله انه بكل شيء بصير بعد تم الظرف لمجرد رعاية الفاصلة

قال الامام البصر كونه عالما بالاشياء والدقيقة كما يقال فلان له بصر في هذا
الامر اي حذق قوله عديل لقوله اولم يروا اه اشارة الى ان ام متصلة
وهذه الصنايع اشارة الى القبض والبسط والامساك او الى الامساك وما يشاكله
ما يدل على كمال القدرة كانه لوحظ مع المذكور ما يناسبه فاشير الى مجموعه
او جعل الامساك لدلالته على كمال قدرته بمنزلة صنايع متعددة وقوله فلم يعلموا
قدرتنا اه اشارة الى ان قوله اولم يروا الآية سيق للاستدلال على قدرته تعالى
الخسف والحصب وقوله ام لكم جند مع قوله الا انه لغيرها التصحيح لكون ام متصلة
ورفع لما يقال لا موضع لاعادة كلمة الاستفهام سواء كانت ام متصلة او منقطعة
وقد يجعل من موصولة كما ستذكره وقوله فهو كقوله ام لهم آلهة اه تاييد لكون
المعنى ام لكم جند اه بدون اعتبار الاستفهام بكلمة من وقوله الا انه
لغيرها اعتذار عن ايراد كلمة من مع عدم اعتبار معناها وقوله اعتقدوا هذا القسم
اي حيث زعموا ان اصنامهم تحفظهم من النوائب قوله وهذا اخبره يدل على انه
جعل من استفهامية وقد يجعل موصولة مبتدأ فهذا مبتدأ ثان والذي صلته
خبر الثاني والجملة صلة القول وينصركم خبره واليه ذهب صاحب الكشاف
والاستفهام عن النصرة لا عن الناصر فلا حاجة الى كون المعنى الذي له هذه الاوصاف
الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب ان احالكم الى الذي
يشار اليه ويقال في حقه هذا الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله
وعلى تقدير ان يكون موصولة يجوز ان يكون ام منقطعة وقد جوز ذلك على تقدير
كونها استفهامية بجعل ام بمعنى بل فقط دون الهمزة ذكره ابو حيان قوله

لا معتمد لهم ولا متمسك لهم ولا مستمسك بل هو محض تغرير الشيطان بان العذاب لا ينزل
قوله ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم جعل من هنا موصولة كما جعله
صاحب الكشاف كذلك هنا وفيما تقدم من مبتدأ وهذا مقول القول المقدر
والذي مع صلته وهو يرزقكم خبر من فام منقطعة حينئذ والتقدير بل امن يقال في
شانه هذا اي يشار اليه بهذا تحقيرا له فالقول بمعنى التكلم مطلقا فلا يجب ان
يكون المقول جملة او يشار اليه بهذا كذا فلفظ هذا اسم كلام هو المقول
للقول او الذي مع صلته خبر هذا او خبر من محذوف يدل عليه يرزقكم والتقدير
بل امن يقال في شانه الذي يرزقكم وانما لم يجعل من هنا استفهامية
ايضا لعدم جواز حمل ام هنا على المتصلة اذ لم يسبقها عديل بخلاف ما تقدم
فوجب حمل على المنقطعة فيكون اضرابا عن الاستفهامين السابقين وقد يقال
اشار بحمل الاولى على الاستفهامية والثانية على المنقطعة الى جواز كل منهما
في كل منهما فتامل حق التامل فانه حقيق به قوله افمن يمشي مكبا ظاهر الترتيب من الهمزة
والفاء تقتضي كون الاستفهام عن السبب لكن المقصود تسبب الاستفهام
عما سبق ونظايره في القرآن كثيرة ومن موصولة مبتدأ ويمشي صلته ومكبا حال
من ضمير يمشي وعلى وجهه ظرف مستقر حال منه ايضا توكيد للاولى اي كائنا
او لغو كذلك اي قايما هذا على القول الاخير فيمن يمشي مكبا واما على ان اكباء
المص محال من ضمير مكبا تقييد له واهدى اي اشد افعل من الهدى بمعنى الرشاد
خبر من قوله يقال كببته فاكب حرتي ولا على المشهور من جعل اكب مطاوع كب
ثم نفاه في ضمن جعله من باب نفض في كونه للصيرورة ثم نفاه صريحا وحاصله

ان بنا افعل لم يكن للمطاوعة يدل عليه تتبع كتب العربية واما القول المذكور
فلم يصدر من الموثوق بعربيتهم وكذا حال تقشع فاقشع قوله من باب انقض الجوهري
وانقض القوم هلكت اموالهم وانقضوا ايضا فني زادهم ولعله جاء بمعنى
صاروا ذوي نقض اي هلاك اموال وقال الامام انقض اي دخل في النقض
وهو نقض الوعاء فيكون عبارة عن الفقر انتهى فحينئذ يكون من نقضت الشي
انقضه نقضا حركته لينتقض قوله يعبر كل ساعة تلك الكلية مستفادة بمعونة المقام
او بان المشي بعيد وبحسب البعد يتقدم وكل مشي يقتضي الانكباب على موجب كون الكب
حالا ثم ان الانكباب يتعاقب المشي فبهذا الاعتبار كانه وجد زمان المشي
فجعل حالا او جعل زماني المشيين اللذين تخلل منهما الانكباب زمانا واحدا المشي
فجعل للمقارنة فتامل قوله لوعورة طريقه اي لصعوبته وقوله واختلاف اجزائه
عطف في مقام التعليل او جار مجرى التفسير قوله سالما عن العثار ذكر الامام
له ثلثة معان الاول هذا والثالث ما ذكره المص بقوله والمراد بالمكب الاعمى
والثاني ان المتعسف الذي يمشي هكذا وهكذا على الجهالة والتحير لا يكون كمن
يمشي الى جهة معلومة مع العلم واليقين وقد ذكره الكشاف ايضا وقول المص
الجهة كمشي المتعسف يناسب هذا المعنى وبالجملة ففي كلامه اختلاط قوله
والمراد تمثيل المشرك آه فههنا تمثيلان لا اربعة كما يوهمه العبارة قوله المقصود
بيان ان المسلك معتبر في التمثيل الاول ايضا وقوله ولعل الاكتفا
اي عن ذكر المسلك في الاول اعتذار عنه يعني ان الاكتفا بذلك السبب للاشعار
المذكور والاول صحيح والثاني مرجح فتامل قوله لا يستاهل ان يسمى طريقا هذا

من مشاهير الغلط والفصيح لا يكون اهلا لان يسمى طريقا قال في درة
الغواص يقولون فلان يستاهل الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يسمع هاتان
اللفظتان في كلام العرب ولا صوبهما احد من اعلام الادب ووجه الكلام
ان يقال فلان يستحق التكرمة وهو اهل للتكرمة انتهى قوله في مكان متعاد
اي متفاوت ليس بمستو فالتوصيف بغير مستو للكشف والبيان قوله
باستعمالها فيما خلقت لاجلها هذا المعنى يقتضي تغيير السابق ليسمعوا وينظروا
وليتفكروا فالشكر عرفي والقلة بمعناه الاصلي ان كان الخطاب عاما ويعني
السلب ان كان للكفار وان حمل على مجرد تعداد النعم والامتنان
فالشكر لغوي والقلة على اصل معناه سواء كان الخطاب عاما او خاصا
قوله للجزاء وانما حمل المعنى عليه لان ذرا بمعنى خلق وقد تقدم قوله انشاكم
بمعنى خلقكم فلو كان الغرض الاخبار عن خلقه تعديدا للنعمة الوجود والشكر فوجب
الحمل على خلقه للجزاء ولقوله واليه تحشرون قوله او ما وعد من الخسف و
الحاصب ينافيه قوله فلما راوه الاية اذ شي منهما لم يقع قوله لا يطلع عليه
غيره مستفاد من كلمة انما قوله بل الظن ناظر الى قوله او ما وعد من الخسف
والمظنون لا يجب وقوعه ثم ان الظن قد يطلق على ما يقابل اليقين مطلقا
سواء كان راجحا او مرجوحا فيشتمل الوهم وههنا كذلك ولا حكم في الموهوم
بخلاف الظن بمعنى الطرف الراجح فلا يلزم ان يخبر هم عن غير الواقع على ان
الانذار بالمظنون لا يستلزم العلم بوقوعه وايضا يجوز الحكم بان هذا كذا
في ظني فلا يلزم المحذور هذا لكن قوله تعالى فستعلمون كيف نذير معناه

الاخبار بوقوع المنذر به ولو حمل على الانذار بالخسف والحاصب كما هو
مقتضى قول المص او ما وعد من الخسف آه يشكل الامر قوله بان علتها الكآبة
الضمير راجع الى الوجوه الجوهري الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن وكئب
يكئب كأبة وكآبة وعلاه غلبه وساءه ضد سره واشار الى ان فاعل الاساءة
ومع ذلك فاسناد المساءة الى رؤية العذاب من قبيل المجاز العقلي الخفي معرفة
حقيقته كما في سرتني رؤيتك ثم ان اعتلاء الكآبة سبب لمساءة الرؤية
فحق التعبير ان يقال ساءتها رؤيته بان علتها الكآبة قوله تطلبون وتستعجلون الاد
ان طلبهم نفس الاستعجال لا انه ضمن معناه والباء على هذا صلة الفعل
كما في قوله تدعون فيها بكل فاكهة واما اذا جعل من الدعوى فالباء سببية
كذا في الكشف ويجوز ان يكون صلة ايضا قال الامام معناه هذا الذي كنتم
ببطلانه تدعون اي تدعون انه باطل او هذا الذي كنتم بسببه تدعون انكم
لا تبعثون وجوز ان يكون للملابسة باعتبار ذكره قوله فهو من الدعوى لانه كذلك
عن كونه تعلموني ممن بحر الكافرين من باب اقامة الظاهر مقام الضمير ودلالة على ان
موجب البوار محقق وهو الكفر فانى لهم الاجارة قوله اي لا ينجيهم احد من العذاب
متنا او رحمنا اشار الى ان الاستفهام انكاري راجع الى سلب كلي لوقوع
النكرة في سياق النفي حينئذ وقوله متنا او رحمنا يريد به تساوي الامرين بالنظر
الينا والیكم فانا مؤمنون اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم
بالنصر على اعداء الدين كما نرجو فلنا احدى الحسنيين وانتم كفار لا يجيركم
احد من النار ولو تمنيا يعني ان المهم لكم طلب النجاة عنها لا تمني هلاكنا

فانه لا ينفع لكم فيها ونفعنا من حيث الاستعجال للفوز بالمطلوب تنبيه
لهم في طلبهم ما هو سعادة اعدائهم وحث على طلب الخلاص من النار وهذا
هو الوجه الاول من الوجوه الثلثة التي ذكرها صاحب الكشاف قوله ريب المنون
اي حوادث الدهر والمنون الدهر قوله الذي ادعوكم اليه مولى النعم فسر الضمير
بالذي ادعوكم اليه والرحمن بمولى النعم قوله للعلم بذلك اي بكونه مولى جميع النعم
فان ذلك يقتضي الايمان بالوهيته وفيه اشارة الى ان الايمان سبب النجاة
عن النار كما ان الكفر سبب للبوار قوله والاشعار به اي بكون غيره لا يضر
ولا ينفع بالذات وذلك بواسطة افادته التخصيص قوله فستعلمون من هو في
ضلال مبين وفي فستعلمون مع توصيف الضلال بالمبين تجهيل لهم لعدم علمهم
بضلالهم الظاهر وسيعلمون وقت الجزاء وفي ابهام الضال حيث لم يقل
انكم في ضلال اسماع الحق على وجه لا يورث مزيد غضب من تعين على
قوله وسمي هذا في علم المعاني بالمنصف قوله وقراء الكسائي بالياء
فيه التفات على مذهب السكاكي ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله تعالى
فلا التفات اصلا وقوله قل ارايتم الآية امر بخطاب آخر لا يوجب اتصال
احد المقولين بالآخر حتى يكون تلك القراءة ردا على قبح تحمير الكافرين كما توهم
قوله جار او ظاهر والاول من عن او مصدر كلاهما بمعنى سائل على وجه ان يدعو الثاني مفعول
من العين يقال عانه اصابه بعينه فهو عاين وذاك معين ثم المناسب للمقام هو الثاني لان المقصود الا شكان
بوجود تلك النعمة وظهورها وان لم يجر سيما في منازل الوحي ومهابط القرآن تمت السورة والحمد لله
على التمام والصلوة والسلام على محمد سيد الانام وعلى آله وصحبه ما تعاقبت الليالي والايام

بسم الله الرحمن الرحيم

تعليق متعلق بتفسير سورة القمر

قوله روي ان كفار قريش آه وفي شرح المواقف للسيد هذا متواتر رواه
جمع كثير من الصحابة كابن مسعود رضي الله عنهما وغيره والظاهر ان حكمه رحمه الله بكونه
متواترا انما هو بسبب ما ظفر به من الثقات لا لمجرد كون رواته جمعا كثيرا من الصحابة
وانما ذكره لزيادة الاستظهار فاندفع ما قيل عليه ان من كذب علي الحديث
لم يجعل من المتواتر مع ان رواته ستون او اكثر من الصحابة وفيهم العشرة المبشرة
فكيف يكون هذا منه دونه واتضح ان المتواتر ما نقله جمع عن جمع في كل المراتب
يحصل من خبر كل جمع العلم بمضمونه ولم يشترط فيه العدد المعين بل يجوز ان
لا يحصل من خبر جماعة ما حصل من مثلها بل من اقل منها في خبر آخر من العلم
ففي الحديث يجوز ان لا يكون المخبر في بعض المراتب الجمع بل الواحد او الاثنين
او لا يحصل اليقين في بعض المراتب من خبر جماعة بمثلها في خبر الانشقاق حصل م
ويجوز ايضا ان يكون عدد رواته اضعاف عدد رواة الحديث فلم يلزم من
عدم كون الثاني متواترا عدم كون الاول كذلك قوله فانشق القمر في التعبير
بالشق دون شق اشارة الى ان الصادر من يد النبي عليه السلام من الخوارق
لا مدخل له فيه ولا تأثير كما هو الظاهر في اول الوهلة بل بمحض تأثيره تعالى
اظهره في يده بنية يقصد بقاله في دعوى النبوة قوله ويؤيد الاول فيه ان هو الحق انما
هو لآية النبوة فكيف يؤيده كونه آية اقتراب الساعة على ان الثاني ممنوع اولا

له عليها فضلا عن دلالته على اقترابها لان انشقاق الساعة تشتمل على جواز الخرق
على امثال القمر من الاجرام العلوية فالمنكر للساعة قد ينكرها لاستحالته فيشكل
ذلك عليها لانه بعد تسليم كون قريش كذلك لا يدل الانشقاق الا على امكانها دون
وقوعها فضلا عن اقترابها وغاية ما يمكن ان يقال خروج نبينا عليه السلام
من علامات الساعة وانشقاق القمر من آيات نبوته فبتلك الواسطة يكون من
علاماتها وقد يقال ويؤيد ايضا الفصل بين الساعة والانشقاق يحمل الاولى
مقربة والثاني واقعا منقضيا فلو كان وقوعه يوم القيمة لم يظهر للفرق وجه
ويمكن ان يقال انه تعالى اراد الاخبار عن اقترابها دون وقوعها في المستقبل
فاخبر باقترابها الماضي ثم اراد الاخبار بوقوع انشقاق القمر في المستقبل
فعبر بالمضي بناء على تحققه لنكتة لفظية هي التناسب بين المعطوفين مع رعاية
نكتة سرية هي الايماء الى وقوعه قبل هذا معجزة للنبي عليه السلام فلو عبر عن
وقوع الساعة بلفظ الماضي لفات الغرض المذكور او لو عبر عن الانشقاق بلفظ
الاستقبال لفات النكتتان معا فتامل قوله انه قرئ وقد انشق القمر فيه
قوله وانشق القمر اما حال بتقدير قد والواو للحال واما معطوف على اقتربت الساعة
والواو عاطف ويؤول على انهم رأوا ما آه يمكن ان يمنع الدلالة بناء على جواز
ان يكون ذلك بالنظر الى السحر الذي شاهدوه من السحرة مرارا متعددة قبل تلك
المعجزة على ان الاطراد يجوز ان يكون بالنظر الى الاشخاص يعين ما روي
ان المشركين بعد رؤيتهم الانشقاق قالوا سحرنا محمد ثم فتخبر السفار والقافلة
فسألوهم فاخبروا انهم رأوه فقالوا سحر مستمر قوله فقال مرة فاستمر الى آخره

لا يخفى ان ستقيقنى هذا ان بغير مستحكم لا محكم لكن لما كان المحكم والمستحكم
بمعنى وكان الاول عرف لم يبال بذكره مكانه قوله او ما زوابب لا يبقى كظل
زايل او لا بقاء له يتيولون دفعا للتلهم وتسلية لانفسهم قوله وذكرهما بلفظ الماضى
آه اذ الاصل فى الشرط والجزاء فى غير لو ان يكون مستقبلا ولا يعدل عنه الا
لنكتة وسبق ذكر بعرضوا بلفظ الاستقبال لبين شرط لانى وجوب النكتة ولانى
حصولها هنا كما توهم ولا يقدح فيما ذكرنا كون الاعراض ايضا لحادثة المستمرة
مع عدم التعبير عنه بلفظ الماضى لعدم وجوب الاطراد هذا على تقدير ان يكون
وكذبوا معطوفا على بعرضوا ويجوز ان يكون معطوفا على اقرب ويكون وان
يروا معترضة بيانا لما اعتادوه عند روية الآيات ذكره النيسابورى
قوله منتهية الى غاية اشارة الى ان الاستقرار كناية عن الانتهاء لا مجاز عنه
بدليل صحة ارادة حقيقته وقوله فان الشئ آه بيان للعلاقة المصححة وفى الآية
وجه آخر ذكره الزمخشرى وهو ان يكون المعنى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر
عليها وان امر محمد عم سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم
عاقبته وقد يكون كل امر مستقر كبرى للقياس ينتج ان امر محمد عليه السلام
سيصير الى غاية قوله بمعنى استقرار لم يجعله اسم زمان او مكان لان اثبات
ذو زمان الاستقرار او ذو مكانه للشئ قليل الجدوى ويجوز جعله اسم مفعول
بمعنى المستقر اليه بل هو اوجه لان المقصود الاصلى هنا هو الاخبار بما تستقر
اليه كل امر لا عن استقراره فتامل قوله وكل بالرفع على الحكاية معطوف على محل اسم
ان ومن قال يعنى على هذه القراءة فقد توهم انه مرفوع مبتداء ومعطوف خبره

قوله من الانباء ما فيه مزدجر من الانباء حال من ما ومن للتبعيض وقول المص
تعذيب او وعيد بيان لما على تاويل من انباء تعذيب او وعيد قوله
فى القران جعل صاحب الكشاف الانباء نفس الوعيد بمعنى القران المودع
انباء القرون او الآخرة وله وجه قوله او المنذر به يعنى ان مفعلا اما بمعنى
فاعل او بمعنى مفعول قوله فما تغن النذر فما فى محل النصب على المصدرية او الرفع
على انه مبتداء محذوف العايد نظيره زيد ضربت الا ان المحذوف فى الآية
مفعول مطلق وفى المثال مفعول به ذكره ابن هشام فى قوله تعالى ما اغنى
ماله قوله ازدجار لم يجعله اسم مكان لانه لا معنى لكون الانباء ظرف المكان
الازدجار والتاويل بان المعنى هو فى نفسه موضع الازدجار ومظنة له
خروج عن الظاهر مع عدم الضرورة قوله من تعذيب او وعيد الاول ناظر
الى انباء القرون والثانى الى انباء الآخرة قوله للتناسب متعلق بقلب
اى ليناسب بن جهة وللحصوله من لفظى اما الاول فمن حيث ان التاء من المهموسة
بخلاف هذه الحروف واما الثانى فمن حيث قرب المخرج بين التاء
والدال والاول موجب والثانى مجوز فمن قصر المراد على الاول فقد قصر
قوله او خبر لمحذوف تقديره هذه حكمة بالغة والاشارة اما الى الترتيب
المذكور فى ارسال الرسل وايضاح الدليل والانذار بمن مضى من القرون او
الى انزال ما فيه الانباء او الى هذه الساعة المقتربة والآية الدالة عليها كذا
فى التفسير الكبير قوله منجوز نصب الحال عنهما يعنى مؤخرا والتفريع على الثانى
قوله او مصدر عطف على جمع وفى بعض النسخ او المصدر عطفا على المنذر

فان النذير ليس بمعنى منذر بل بمعناه فهو له بمعنى الانذار بدل من المصدر جار
مجرى التعبير قوله لعلك بان الانذار آه اشار الى ان الفاء للسببية وان
السبب هو العلم بعدم الغناء الحاصل من الاخبار ربما تعينى لانفس عدم الغناء
والى ان الاية غير منسوخة باية القتال كما ذهب اليه البعض فتامل قوله ويجوز ان
يكون الداعي آه فالداعي حينئذ هو الله تعالى فيجري عادته في الاعادة على
في الابداء قوله وانتصاب يوم يخرجون او باضمار اذكر على الاول ظرف
وعلى الثاني مفعول به واما لم يجعل انتصابه بتول بمعنى لا تشفع بسبب علم الانذار
في الدنيا لان عدم نفع الانذار لا يكون سببا لعدم الشفاعة الا بلازمه
وهو عدم قبولهم الحق باختيارهم ولان ما ورد في امثاله من الامر بالتولي
عقيب ذكر عدم نفع الانذار انما هو بالتولي في هذه الدار فكذا ههنا لان
القرآن يفسر بعضه بعضا قوله فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله اول
الكلام صريح في ان المنكر بمعنى المنكرة المخوف الذي حاصله يرجع الى قول
القائل كان ينبغي ان لا يقع واكره في انه من التنكر خلاف التعرف مع ان هذا
يكون وجها آخر في معنى المنكر ههنا ويجوز ان يراد بالانكار خلاف الاقرار فانهم
انكروه في هذه الدار ذكره الامام ويؤيد قراءة نكر على المبني من المبني للمفعول
قوله اي يخرجون من قبورهم خاشعا اشار الى ان خاشعا حال من فاعل يخرجون
وان اصل الترتيب ذلك وانما قدم ليفيد الحصر فالعامل حينئذ يخرجون ويجوز ان
يكون العامل يدعوا اي يدعوهم الداعي خاشعا ابصارهم ذكره ابو البقاء قوله
وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث كلا الامرين علة لكليهما

والاول وحده بلا اول قوله وانما حسن ذلك آه مبناه على كون خشعا حالا
وجوز ان يكون مفعولا به لقوله يدعوا اي يدعو قوما خشعا واعترض عليه بان تخصيص الدعوة
بهم لا وجه له لعموم الكل وبان خشوع الابصار بعد الخروج من القبور والدعوة
قبله وكونه مفعولا به يقتضي كونه قبل الخروج واجيب عن الاول بان قوله الى
شيء نكر يدفعه لان كل احد لا يدعى الى شيء نكر وفيه نظر لجواز ان يقال المراد
بالخشع الابصار الكل بطريق التغليب كما في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا فلا
تخصيص وعن الثاني بان المراد بشيء نكر الحساب العسير فهم خشع الابصار وقت
الدعوة بحيث لا يكون العامل في يوم يخرجون بل اذكر او ما تغني النذر كقوله
فما تنفعهم شفاعة الشافعين ويخرجون ابتداء كلام وفيه نظر لجواز ان يقال
التوصيف بالخشوع باعتبار المآل او يحمله على الاستقبال الخ او وقد يجعل في
خشعا ضمير الناس وابصارهم بدلا عنه تقديره تخشعون ابصارهم كقولك اعجبوني
حسنهم قوله فيكون الجملة حالا من فاعل يخرجون بالضمير وحده على ضعف
قوله في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة فهو من قبيل تشبيه المحسوس
بالمحسوس بوجه محسوس غير واحد بل في حكمه كتشبيه سقط النار بعين الديك
والثريا بالعنقود لا من قبيل تشبيه فاكهة باخرى في لون وطعم ورائحة فان
وجه الشبه فيه امور متعددة ليس في حكم الواحد اذ لا وجه لاعتبار الهيئة الواحدة
من اجتماعها بخلاف ما نحن فيه والامثلة المذكورة ثم ان قوله كانهم جراد حال
من ضمير يخرجون مترادفة اي مشبهين ومهطعين حال اخرى كذلك ويقول الكافرون
قيل هو حال من ضمير مهطعين قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون استئنافا جوابا لما يقتضي

ح واتفاقي بالظاهر لان القايل ليس كلهم والمنتشر اما من الانتشار كما هو الظاهر
وقد يجعل مطاوع نشره اذا احياه اي كانهم جراد يتحرك ويدب في الارض
فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ذكره النيسابوري
نقلا قوله مهطعين الى الداع وفي مختار الصحاح هطع الرجل اذا امد عنقه وصوب
راسه واهطع في عدوه اسرع وهذا من النوادر حيث كان معناه في ثلاثيه متعديا
له في المزيد فقول المص مادي اعناقهم يشير الى انه ضمن فيه مد العنق الذي هو
معنى ثلاثيه او النظر ولذلك عدي بالى واما اسرع اليه فمعنى لغوي له لا يلايم المقام
وهو التبادر كقوله وسارعوا الى مغفرة وقوله مادي اعناقهم حال من ضمير مهطعين
فجعل المضمن فيه اصلا وان كان حالا والمضمن حالا فافهم قوله وتخصيص
يعني ليس الضمير كالسوابق كناية عن الجميع بل عن هذه الامة فيكون عدولا
الى الاول وقوله يوم يدع الداع الى كذبت قبلهم آه اعتراض لبيان حال
الجميع فيعلم حال هولاء بطريق برهاني وهذا اقتضى تفسير المص ويحتمل ان يكون
الكلام مسوقا لبيان احوالهم على الخصوص فالمدعو كفار هذه الامة و
الضماير بينها كناية عنهم والاظهار في مقام الاضمار في يقول الكافرون
للدلالة على ان تلك الاهوال انما كان لكفرهم قوله وهو تفصيل بعد اجمال
ولكون شان التفصيل ان يعقب الاجمال دخل عليه الفاء التعقيبية
ففي الوجه الاول يكون المكذب والمكذب في الموضعين واحدا بخلاف
الوجه الثاني فان المكذب اكثر متعدد وفي الثالث المكذب بالفتح متعدد
بناء على ان حذف المفعول للقصد الى نفس الفعل تنزيلا للفعل المتعدي منزلة اللازم

على ان يكون القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي وقد يقصد اليها من حيث
الوجود في ضمن كل فرد في المقام الخطابي كما في فلان يعطي وفي الامثلة يجوز
الحمل عليه وعليه مبني الوجه الثاني الذي ذكره صاحب الكشاف قوله
كلما خلى منهم قرن آه فقوله فكذبوا من قبيل الاكتفاء بالمرتبة الثانية
قوله او كذبوه بعدما كذب الرسل فالفاء للتعقيب ايضا وجعله صاحب
الكشاف في هذا الوجه للسببية كما ترى قوله وزجر عن التبليغ فيكون عطفا
على قالوا واما على الوجه الثاني فالجملة بتقدير قد حال من ضمير مجنون وانما
اتى بصيغة المجهول ولم يقل وزجروه حتى يحصل كمال التناسب ليكون المع
ان الزجر لا يستلزم الانزجار يقال آذوني اي فعلوا ما يوجب الاذى
ولكني ما تاذيت ذكره الامام قوله على ارادة القول لا حاجة اليها فان الدعاء
نوع قول وقد مر نظيره في هذا الكتاب غير مرة قوله وهو مبالغة من حيث كونها
تمثيلا وهو ظاهر ومن حيث ان الباء للالة ففيه اشارة الى ان الماء لقوة
لكثرته وغلبته كانه فتح ابواب السماء بمنزلة المفتاح ونظيره قولهم فتح
الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير
بفيض الله لك خيرا يأتي ويفتح لك الباب وقد يجعل للملابسة فليس فيه
مبالغة ثم ان ابواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيها
وعند اهل البحث والتدقيق مجاز عن كثرة نزول الماء من تلك الصوب كما يقال
في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت ابواب القرب كذا ذكره النيسابوري
اخذا من كلام الامام قوله لكثرة الابواب فالتفعيل لتكثير المفعول قوله

واصله ومجزنا عيون الارض جعل التميز مفعولا في المعنى وقد يجعل فاعلا و
يقدر الاصل تفجرت عيونها فان الفعل المسند الى المميز في الاصل قد لا
يكون الفعل المذكور بعينه بل ملايمة في الاشتقاق مخالفا له في اللزوم
كما في هذه الآية وفي التعدي كما في امتلأ الاناء ماء اي ملاوا الماء الاناء
قوله تغير للمبالغة حيث سلك فيه مسلك الابهام ثم التفسير وهذا اقوى
العامة لهذا الباب واجعل الارض كلها كانها عيون متفجرة من خصايص
امثال تلك الآية ولا يبعد ان يراد بها المبالغة او كلا الفايدتين العامة
والخاصة كما هو الظاهر فتدبر قوله ماء السماء وماء الارض لما اقتضى الانقسام الى شيئين
وكان الماء اسم جنس يشتمل الاثنين فصاعدا اشار الى ان المراد بالماء
الماءان البتة وان كان اللفظ مفردا وقد قرئ به لتلك الدقيقة ولو
لفات الاشارة الى ذلك الاقتضاء في اللفظ قوله على حال قدرها انه
فالامر بمعنى الشان وعلى امر حال على الوجهين الاولين اي نطبقا وكاينا وقوله
من غير تفاوت متعلق بعلى حال لا بقدرها انه فتامل قوله او على امر قدرها
انه فكلمة على حينئذ للتعليل بمعنى اللام كقوله ولتكبروا الله على ما اكرم الى الهدى
اياكم ذكره ابن هشام في مغني اللبيب ففيه رد على اهل النجوم حيث زعموا
ان الطوفان بسبب اجتماع الكواكب والغرق لم يكن مقصودا بالذات وانما
ذلك لزم من الطوفان الواجب وقوعه قوله بمرأى منا اي في موضع نراها
كناية عن الحفظ واليه اشار بقوله اي محفوظة آه قوله اي فعلنا ذلك جزاء
نجزا تعليل او جزينا هم جزاء فهو مصدر قوله لانه نعمة كفر وما صغرى للابل

صحة ان يراد بمن كان كفر نوح عليه السلام وقوله فان كل نبي آه كبرى الدليل
ملك الصغرى فالكفر حينئذ بمعنى كفران النعمة قوله ويجوز ان يكون على حذف
الجار وايصال الفعل الى الضمير حيث استتر فيه وجعل قايما مقام الفاعل
والاصل كفر به فالكفر حينئذ ضد الايمان ولا حاجة حينئذ الى دليل لارادة
نوح عليه السلام بمن كان كفر قوله وقرئ لمن كان كفر على صيغة المبني للفاعل
فاللام صلة الجزاء بخلاف الوجه الاول فانها لام الاجل اي جزاء للكفار لاجل
نوح عليه السلام قوله او الفعلة وهي انجاء نوح ومن معه واغراق من كفر به
قوله اذ شاع خبرها واشتهر تعليل لتركها آية على التفسيرين وقد يقال في
التعليل على الاول ابقاها انه في ارض الجزيرة او على الجودي زمانا مديدا حتى
ادركها اوايل هذه الامة ويجوز ان يراد جنس السفينة فالامر ظاهر مدلول عليه بقوله
وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون على احد التفسيرين هناك قوله
يحتمل المصدر والجمع اي جمع نذير بمعنى المنذر منه لا بمعنى الانذار كما توهم لان
مبناه على نسخة او المصدر معرفا في تفسير فما تغني النذر كما مر وكونه مصدرا
مبني على نسخة او مصدر منكر او للجمع بين النسختين ثم لكون الحمل على التاسيس اولى
من التاكيد قدم الاحتمال الاول على الثاني وقصر على الاول تفسير النذر فيما سيأتي
قوله للادكار كالاتعاظ لفظا ومعنى افتعال من الذكر ويحتمل تشديد الكاف
فهو من التفعل بمعنى التذكر وقوله فهل من مذكر يناسب الاول فتامل قوله
من يسر ناقته ناظر الى المعنى الثاني حل البعير اذا شد على ظهره الرحل قوله
او للحفظ قيل الاول انسب للمقام وان روي انه لم يكن شيء من كتب انه محفوظا

سوى القرآن ونبه عليه حيث خص معنى التذكر بالمتعظ قوله وانذاري وقيل
التقدير وقول نذيري على انه جمع نذير بمعنى المنذر قوله اولمن بعدهم في تعذيبهم
فانه كان عبرة ونكالا لمن خلفهم فكان فيه انذارا ولا يخفى ان هذا الاحتمال فيما سبق
فما وجه التخصيص قوله صرصرا قد مر معنى الصرصر مفصلا في حم السجدة
قوله شؤم اشارة به الى ان اليوم مضاف الى النحس بسكون الحاء وقرئ
بتنوينهما وبكسر الحاء على التوصيف ورجح الاول بان استمرار النحوسة اظهر من استمرار
اليوم النحس قوله استمر شؤمه يشير الى ان اسم الفاعل بمعنى المضي وانه صفة
لنحس واما قوله او استمر اي نحس ذلك اليوم فيشير الى كونه صفة اليوم ولا
يخفى انه لا حاجة اليه الا في قراءة التنوين وقوله عليهم متعلق بكل من الفعلين على
التنازع وكون الناس يتشأمون باربعاء آخر كل شهر لا يستلزم شآمته في
نفس الامر حتى يصح ان يراد استمر شؤمه الى ابد الدهر الا ان يراد بحسب زعمهم
واليوم بمعنى الوقت على المعنى الشائع كقوله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا ذكره الامام فان اليوم الواحد لا يمكن استمراره سبع ليال وثمانية ايام
قوله حتى اهلكهم يعني لم يكن الارسال في زمان يسير بل استمر اياما الى ان
يهلكهم قوله او على جميعهم آه فالاستمرار بمعنى الاطراد بالنسبة الى الاشخاص جميعاه
قوله وكان يوم الاربعاء آخر الشهر يعني من شوال اي ذلك اليوم كان يوم
الاربعاء لا ان ارسال الريح كان فيه فيوم اسم لا ظرف فلا حاجة الى ان يقال
اي ابتداؤه كان يوم الاربعاء قوله فترعتهم الريح منها الضمير المجرور عائد الى
مجموع الامور الثلثة اعني الشعاب والحفر والبعض قوله كرره للتهويل قد يقال ان

ان الاستفهام الاول للبيان كما يقول المعلم لمن لا يعرف كيف المسئلة النحوية
ليصير المسئول سائلا فيقول كيف هي فيقول انها كذا وكذا والاستفهام
الثاني للتوبيخ والتخويف واما في قصة ثمود فاقتصر على الاول وفي قصة نوح
على الثاني للاختصار وقد يقال تكريره في قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم من اشد
منا قوة قوله والثاني لما يحيق بهم في الآخرة فلفظ كان جار على عادته تعالى
في التعبير بالمضي عن الامور المحققة في الاستقبال قوله او الرسل اشارة الى احتمال
كون النذر جمع نذير بمعنى المنذر لصحته ههنا ثم ان الظاهر ذلك لان تكذيب الانذار
ايضا راجع الى تكذيب المنذر ولقوله فقالوا ابشرا منا آه فانه تفصيل للتكذيب
المذكور وبيان له قوله من جنسنا او من جملتنا مع كونهم اعرف بحاله وزعمهم ان
فيهم من هو احق بها دونه والاول والثاني يكون قوله اءلقي عليه الذكر من بيننا آه
كالتأكيد له بل هو على التنزل وتسليم جواز كون البشر نبيا ثم نفي نبوته بناء
على اولوية الغير بها فتامل قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وفائدته
الطريقة الاعلام بان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع بل على اتباع ذلك الجنس
او الشخص قوله منفردا لا تبع له ويحتمل ان يقع انكارهم على الوحدة زعما منهم ان
قول الواحد لا يكون حجة سيما في شأن الامر الخطير قوله جمع سعير للمبالغة او لان
جهنم دركات اولدوام العذاب ذكره النيسابوري قوله عند نزول العذاب فالغد
قد يستعمل بمعنى المستقبل من الزمان وههنا كذلك قوله وقرئ الاشر بضم الشين
وقوله وهو اصل مرفوض وفي مختار الصحاح ولا يقال اشر الناس الا في لغة رديئة
قوله ستعلمون على الالتفات بان يكون من خطاب الله لثمود على سبيل الالتفات

قوله الاول بكون المنكر كونه من جنس البشر لزعمهم
ان البشر لا يكون نبيا وعلى الثاني كونه مختصا
بالنبوة دونهم

من العبثة جعلوا كانهم حضور في المجلس لينبغي اليهم ثناياتهم شبه حاله تعالى
في تلك المخاطبة بحال من يجد غراجه يحمي على تراييد حال الحكاية بحيث تحرك
قوة غضبية تدعوه الى ان يشافه الجاني بكل سوء فيه تهديد لهم شديد من وجهين
ويحتمل ان يكون من خطاب اتيه لهم وقت قولهم بل هو كذاب اشر تقديره وقلنا
لهم وقتئذ ستعلمون الآية فلا التفات تح قوله او يحضره عنه غيره بمعنى يتحول
عنه ويتولى يقال حضرنا عن بلد كذا اي تحولنا عنه ومن قال اي يحضره صاحبه
بنفسه او يحضر غيره نائبا عنه فقد سهى لان المقصود ترديد كلام ابين المعنيين
قوله فنادوا نداء المستغيث حيث كان المنادي اشجع واسجم على الامور
او كان رئيسهم قوله او فتعاطي السيف لم يلتفت الى فتعاطي الناقة لعدم ثبوت
تعاطيها قبل العقر قوله او الشجر المتخذ لما عطف على الحظيرة فالمحتظر على الاول
اسم مكان وعلى الثاني اسم مفعول فتامل قوله حاصبا لعل التذكير تبادويل العذاب
قوله او مسحرين اسم فاعل من الافعال الذي للدخول في شيء اي داخلين
وقت السحر فالباء للملابسة وعلى الاول بمعنى في قوله فكذبوا بالنذر
متشاكين آه اشار الى تضمين معنى التكذيب فالباء صلته والنذر جمع نذير بمعنى
المنذر فان تكذيب البعض تكذيب الكل او بمعنى المنذر منه وقد يجعل بمعنى في
والمعنى فتشكوا في الانذارات فالنذر جمع نذير بمعنى الانذار والتضمين
قوله الذي حمله على الاستكبار عن الحق تفسير خاص لهم دون صالح عليه السلام
ففي ترديده بينهم وبينه مسامحة والتحقيق ان المراد مطلق الكذاب الاشر
الذي بمعنى حمله بطره على الترفع بالنظر الى صالح عليه السلام قوله ولقد اوده

عن ضيفه اي طلبوا منه وتمحلوا على ان يفعلوا بهم الفعل الشنيع من آود يرود
اي جاء وذهب لطلب الشيء قوله ولقد صبحهم بكرة التصبيح الاغارة فلا تكرار
قوله يستقر بهم آه قد يقال العذاب المستقر الثابت الذي لا مدفع له قوله
فقلنا لهم ذوقوا يعني حسن الطمس كما هو المعتاد عند الانتقام وقوله الآخر وذوقوا
آه لتبجيلهم بعده او كلاهما بعده وتكرار لتكرار ذكر ذلك العذاب بقولهم ولقد صبحهم
آه لبيان وقته ووصفه بالاستقرار قوله كرر ذلك اي قوله ولقد يسرنا
القران للذكر الآية والمحل اما مجموعه او الجار متعلق بمحذوف لا بكر اي
ذاكرا او بان يذكر او التكرار هو الذكر الثاني للمجموع الذكرين ولا اشكال
في امر القصة الاولى اما بالحمل على التغليب او لوقوع فصل من يذكر فيها مكررا وان
لم يكرر صدره اعني ولقد يسرنا القرآن لان المقصود الاصلي ذلك لا صدره
فتامل قوله اكتفى بذكرهم عن ذكره او المراد ولقد جاء فرعون وآله كما في
عبارة ابن الحاجب في رفع علم الفاعلية اراد الفاعل وما ينسب اليه قوله
بانه اي فرعون اولى بذلك اي بمجي النذر لكونه علما في الطغيان قوله
يعني الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لان مكذب البعض مكذب الكل
قوله اخذ عزيز الظاهر انه منصوب على المصدر لا على نزع الخافض لا ضرورة
يصار بها الى التشبيه قوله اكفاركم خير من اولئكم استفهام انكار للخيرية
لاهل مكة واثبات لها للسوابق بالنظر الى المعنى الاول وتسوية لهم بانهم بل
اثبات الشرية لاهل مكة بالنظر الى المعنى الثاني كل ذلك ناظر الى واقع الحال والاول
ارجح لان ايلاء كلمة الاستفهام الكفار يقتضي ثبوت الخيرية لاحد الطائفتين من حيث نفي

عن طاينة ثبت للفرى قوله عند الله يتعلق بمكانه ولا يلزم من تقييد المعطوف عليه بشيء تقييد
المعطوف اعني له دنيا به لا بخير كما توهم لبعد المسافة مع ان فيه تكلف تقييد المعطوف عليه
بالنظر الى المعطوف بشيء مع ورود تقييده به بالنظر الى المعطوف عليه فتامل قوله جماعة من تجمع
للجميع بالجماعة ثم تفسير الجماعة بالزمر بالجمع وليس الغرض تقدير الموصوف بجميع ثم تفسيره بالزمر
على ان يكون كمفسره صفة لذلك الموصوف لان الظاهر ان يقال ازمر بالجمع الا ان ينظر الى كون
ذلك الموصوف محمولا على ضمير المتكلم مخبرا عنه كما في قوله كرم الله وجهه انا الذي سمتني امي حيدره
ولا يخفى ضعفه قوله او متساجرنا لا مقعان بمعنى التفاعل كالاختصام بمعنى التخاصم قوله اولان كل
احد يولي دبره فيكونون بمعنى يولي كل واحد قوله وعن عمر انه لما نزلت الاية قال الفاضل الطيبي فيه نظر
لان همزة الانكار في قوله ام يقولون دل على ان النهزم من هم وفيه ان الاستفهام للتقرير دون
الانكار ولو سلم فيفيد انكار القول ولا يلزم منه انتفا المقول قوله وامر مذاقا والمرة من المرة
بمعنى القوة قوله في ضلال عن الحق في الدنيا فيوم منصوب بالقول المقدر في فوقوا مس سقر
وفي انتصابه بمتعلق سعير تكلف ظاهر كما ذكرنا في تعلق عند الله بخير فيما تقدم والعجب ممن تفطن
له هنا ولم يتفطن فيما سبق حيث جوزه فيه قوله فان متهاسبب للتالم بها لا فيظهر منه تفسير
المس بالجرب بالالم والاولى حذف الجر من البين قوله ليطابق المشهور في الدلالة على ان كل
شيء مخلوق مقدر اي ليدل عليه كما هو حال القراءة المشهورة فالعلة في الحقيقة هي الدلالة
لا المطابقة وانما ذكرها بيانا لان حال المشهورة كذلك ومن قال في بيان تعليل المص
فان الاصل هو التوافق فقد غفل عما ذكرنا قوله ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار اشارة
الى ان النصب مختار عند النحاة مع ان فيه هذه الكلمة قوله وكل شيء فعلوه في الزبر الظاهر
على ان هذا ما يجب الرفع لكون النصب مخلا في المعنى الفاسد هو انهم فعلوا الاشياء في الزبر

بخلاف الرفع فان احد الاحتمالين وهو كون الجملة صفة للشيء والجار مع المجرور
خبرا عن المرفوع معنى صحيح مقصود وان كان للغير وهو كون الجملة خبرا والظرف
متعلقا بها مثل النصب اقول على تقدير كون المراد بالزبر دواوين كتب الاعمال
كيف لا يجوز النصب بان يكون الظرف صفة لكل شيء ويكون المراد بيان
ان ما في الدفتر اعمالهم الصادرة منهم ولم ينسب الى احد شيء لم يصدر عنه قوله
اكتفى باسم الجنس او وجه الافراد ما ذكر في افراد الدبر من الثاني قوله او سعة او
او ضياء يعني لا حاجة الى الاعتذار للافراد ثم ان النسخ اتفقت على كلمة
او في ضياء الا في الكشاف والمدارك فان الواقع فيهما الواو والواو هي كلمة
وكتب اللغة تساعد الاول قوله مقربين عند من يشير الى ان قوله عند مليك
حال من فاعل الظرف ويجوز ان يكون بدلا من مقعد صدق وذكره ابو البقاء
ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر وذكر في تفسير النيسابوري انه يجوز ان
يكون صفة صدق قوله بحيث ابهمه ذووا الافهام لكثرة الخيرة
مصدرا فهم ومن ظن انه بنيتها جمع فهم قال الاظهر بحيث
ابهم على ذوي الافهام على انه يقال ان ملك تعظيم
من الله تعالى لعباده العقلاء ان اللائق بشانه
ان يبهموه لعظم شانه في الملك والاقتدار او
لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره تمت الرسالة
والحمد لله حق حمده والصلوة على سيد رسله
وعلى آله وصحبه اجمعين

ایاصوفیهٔ کبیر کتبخانه‌سنده تحریرنده
اوله رقت اولنوب بو دفعه [illegible]
صحیفه میدینه کچرك کتبخانهٔ مذکوره
کوننده ه ل دفتر مخصوصنه قید
اولنمشدر ابن محمد ویرلدی
١٢٩٤
ایاصوفیهٔ کبیرده
حافظ کتب احمد
محمد ضیاء الدین